





3 1142 00484 1980

31C



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

31 C 1

DATE DUE



al-Sālimī, 'Abd Allah ibn 31,
Humayyid.

Tuhfat al-a'yan
--

.v.2

(E)

1000
1000

مخبر الأعيان

بسيرة أهل عمان

لإمام نور الدين عبد الله بن محمد السالمي

المحرر الثاني

قام بطبعه وتصحيحه

أبراهيم

أبراهيم أظفيلش الجزائري

الميزابي



القاهرة

١٣٤٧

المطبعة السلفية - بمصر

Near East

DS

247

.068

.S3

1931

v.2

e.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب ائمة الامام

المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب ، من ولد نصر بن زهران ، وهو أول امام في اليمارية وأول من قامت به دولتهم . وكانوا قبل ذلك كغيرهم من العرب رؤساء في الرستاق وما يليها بعد ما تقسمت الممالك في أيدي الرؤساء على حسب ما قدمنا ذكره في الباب السابق . وسبب اجتماع المسلمين بعد فرقتهم ما وقع عليهم من امراء الظلم وملوك الغشم من تراكم الفتن وشدة المحن واختلقت آراء أهل الرستاق ووقعت بينهم المحنة والشقاق وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب المقدم ذكره في الباب الاول وهو جد الامام ناصر بن مرشد . ثم مات مالك وبقيت الرستاق في يد بني بنيه وهم اولاد عم الامام فتراسل المسلمون وتشاوروا أن ينصبوا لهم اماماً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وقدوة العلماء يومئذ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقى صاحب « منهج الطالبين » قيل وفيهم مسعود بن رمضان التبهاني السمدي النزوي وصالح بن سعيد الزاملي العقري النزوي بل قيل ان عدة العلماء يومئذ كانوا أربعين طالماً أو يزيدون ولعلمهم لم يحضروا البيعة كلهم بل حضر بعضهم ورضى الباقر

وكانت بينهم المراسلات والتشااور فووقت خيرتهم على ناصر بن مرشد
 وكان فيما قيل ريباً للقاضي خميس بن سعيد وكان قد عرفه قبل ذلك
 فدلهم عليه فرضي به الجميع فمقدوا عليه الامامة بالرساق في عام أربع
 وعشرين بعد الالف ، وكان الامام يسكن قصرى من بلد الرساق وكانت
 الممالك في يد الرؤساء فعضده رجال اليعمد بأنفسهم وأمدوه بأموالهم وذخائرهم
 وأجمع رأيهم أن يهجموا على القامة ليلا وكان فيها بنو عمه بعد موت جده
 مالك فاستفتحها الامام ثم توجه الى قرية نخل وكان فيها عمه سلطان بن أبي العرب
 فحاصره أياماً ثم افتتحها وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للامام فظاهرت عليه
 الاعداء فحاصروه في الحصن ثم أتاه رجال اليعمد فنصروه وبدد الله شمل
 أعدائه وقيل انه في هذه الغزوة أظهر الله له كرامة فاشبع جراب تمر أربع مائة
 رجل وكذلك مودة أرز وهي في التقدير عن نصف جونية وذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء . وأقام بنخل والياً ثم رجع الى الرساق ثم قدمت اليه
 رسل من نزوى يدعونه الى ملكها فأجابهم الى ذلك وسار في قومه من رجال
 اليعمد وأناخوا بشرجة صفد من سمد نزوى وأقام بها ليلة فلم يصدقوه
 فيما وعدوه فرجع الى الرساق وأقام بها مدة . ثم جاءه أحمد بن سليمان
 الرواحي ورجال من بنى رواحة وقوم من عصابة مانع بن سنان العميري
 ملك سمائل يومئذ فأقاموا معه يدعونه الى ملك سمائل ووادي بنى رواحة
 فأجابهم وسار في رجال اليعمد حتى جاوز حدش ونزل وادي بنى رواحة
 وترك بعض قومه عند الامير مانع بن سنان بعد أن دخل في طاعة
 الامام واتفق رأي الامام والامير مانع أن يتوجها بالجيش الى نزوى
 وسار معهم القاضي خميس بن سعيد وناصرت الامام عصابة من أهل

أزكى بالمال والرجال فملك أزكى وقصد نزوى فتلقاه أهلها بالكرامة
 ودخلها على حال السلامة ونزل منها بالعقد وأقام فيها العدل والانصاف
 وكانت فرقة من أهل العقد يقال لهم بنو أمبو سعيد وهم رؤساء أهل
 العقد وقيل ان أصلهم من بنى نافع وهم رهط الشيخ بشير بن المنذر
 تسفدت أحلامهم وشايعهم قوم من أهل سوق نزوى واجتمعوا أن
 يدخلوا على الامام بجيشهم يوم الجمعة عند السعي الى الصلاة فأخبر
 الامام بذلك وتحقق أمرهم عنده فأمر باخراجهم من مكائهم ونهى عن
 قتلهم بل أمر أن ينفوا من أماكن الامام فخرجوا صاغرين والتجأ
 جمهورهم الى مانع بن سنان في بلد سمائل وكان مانع قد أعطى الامام
 اليهود والمواثيق على الطاعة نخان ونكث والتجأت فرقة منهم الى سيف
 ابن محمد الهنائي ببلى ووازرتة على حرب الامام فاستقام الحرب بين
 الامام والهنائي فأمر الامام ببناء حصن في عقد نزوى وكان قديما قد
 بناه الصلت بن مالك فآتم الامام بنيانه ، وجاء اليه أهل منح يدعونه الى
 اقامة العدل فيهم فتوجه الى منح وافتتحها وأظهر العدل فيها وظاهره
 أهلها بأموالهم وأنفسهم ثم رجع الى نزوى ، ثم أتاه أهل سمد الشان
 وكان المالك لها علي بن قطن الهلالي فوجه الامام لها جيشا يقدمهم
 الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان فافتتحها ، ثم أتاه أهل ابرى وكان المالك
 لها محمد بن جفير بن جبر فجيش عليها الامام وافتتحها ودانت له سائر
 الشرقية ما خلا صور وقريات فانها كانتا في يد النصارى ، ثم ان الامام
 جهز جيشا وسار على الهنائي ببلى فوصل الى قاع المرخ نخان بعض
 جيشه فرأى الرجوع أصالح فرجع الى نزوى وجعل يجمع الجيوش

والمساكر فاجتمع له خاق كثير فسار بهم الى الظاهرة وافتتح وادي
فدي وأمر ببناء حصنها ونصره أهل العلية من ضنك وكان مقدمهم
الشيخ العالم خميس بن رويشد ورجال الغيايين واستقام أمره بها على
رغم التالين

ثم خرج الامام يطوف بمالكة حتى وصل سمد الشان ومعه بنو
ريام ورجع الى الرستاق ، ثم خرج على الامام محمد بن جنير فدخل قرية
نخل واحتوى عليها ما خلا الحصن فهض اليهم الامام بجيش عرمرم
ونصره رجال الماويل فما لبث القوم فيها غير ليلة أو ليلتين حتى ولوا
الادبار ثم رجع الامام الى الرستاق ، ثم تحركت الظاهرة فأقبل الشيخ
خميس بن رويشد يستنصر الامام عليها فجهد الامام جيشاً وسار مع
الجيش بنفسه حتى نزل بالصخبرى ونصره أهل السرو رجال الضحاكة
بالمال والرجال ومضى قاصداً حصن النغي وفيه جمهور آل هلال ومعهم
البدو والحضر فاستقام بينهم الحرب وكانت وقعة عظيمة قتل فيها أخو
الامام جاعد بن مرشد ثم توجه الامام الى عبري فافتتحها وأقام بها
ليلتين ورجع الى الصخبرى وحصر حصن النغي حتى فتحه الله له فولى
فيه خميس بن رويشد وجعل بقرية بات واليسا من أهل الرستاق وجعل
معه محمد بن سيف الحوقاني وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة
ورجع الامام الى نزوى ثم خرج عليه آل هلال وكانوا بناحية ضنك
في موضع يقال له الافلاج فغزوا الظاهرة فالتقاهم ولاية الامام بموضع
يقال له الدبر ففضوا جمعهم وأخذوا ابل قطن بن قطن ليستعينوا بها
عليهم وحاصروا حصن قطن بن قطن وركب قطن الى الامام ففدى

إليه بتسليم حصنه فأنعم له الامام برد الابل وسلم قطن الحصن فأقام به
 الامام واليآتم توجه الولاة الى حصن مقيتات فحاصروه وكان به وزير
 من قبل الجبور بجيش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الرئيس
 ونهضوا الى مقيتات فظنوا ان لا طاقة لهم بها فقصدها الى بات بخاف
 الولاة عليه لقله الماء به ولانه عليه المعتمد فسار المسلمون من مقيتات
 الى بات ولم يشعر بهم الجبور فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر الى
 نصف النهار فشق ذلك على المسلمين واكثر القتل في البغاة حتى قيل انهم
 عجزوا عن دفعهم فكانوا يعملون السبعة والثمانية في خبة وثبت الله
 المسلمين ، فلما بلغ الخبر الى الامام جيش جيشاً وأم به الهنائي ببهلي وكان
 دخوله ببهلي ليلة عيد الحج فحاصرها شهرين الا ثلاثة أيام ثم اقبلت
 الجبور لنصرة الهنائي فالتقتهم جحافل الامام فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل
 من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهمسي وناس كثير فرجعت الجبور
 وبقي الهنائي ومن معه محصورين حتى سلم الحصن وخرج منه بجميع
 رجاله وآلة حربه وماله وبقي الحصن خالياً فأقام الامام فيه والياً ورجع
 الى نرؤى

ثم توجه الامام الى سمائل لمحاربة مانع بن سنان العميري لنكته
 الهد ونقضه الميثاق فلم يمتنع مانع من الامام وصالحه على ان لا يخرج
 من حصنه بل يكون تابعاً للحق فتركه الامام ، ثم عزم الامام على بناء
 حصن سمائل القديم فبناه وشيد أركانه وجعل فيه والياً ورجع الى نرؤى .
 ثم جهز جيشاً الى مقيتات وسار اليها فلما وصلها وقعت بينهم الحروب
 فنصره الله عليهم فما لبثوا في حصنهم الا دون ثلاثة أشهر وافتتح الامام

الحصن وجعل فيه محمد بن علي بن محمد والياً ، ثم ان سعيداً الخيالي ومن
 معه أسروا العداوة للامام وكاتبوا عليه الجبور وادخلوهم قرية الصخبزي
 وقتلوا رجلاً من الضحاككة وناساً من شراة الامام فدافعهم من حضر
 ووقعت بينهم وقائع في مواضع : منها وقعة بالمعجيفة وهي وقعة شديدة ،
 ومنها وقعة بالغابة ، ومنها وقعة بالمطهرة ، ومنها وقعة بالزيادة وهي وقائع
 شديدة كاد ان يتزعزع منها ركن الاسلام وقد أدبر عن الوالي كثير من
 قومه وما بقي عنده الا القليل فبقي محصوراً في حصن الغبي بجيش والي
 مقنيات وهو محمد بن علي وجاء ناصرراً للوالي محمد بن سيف المحصور في
 حصن الغبي فدخل البلد من غير علم من العدو فتفرق شملهم في سائر
 البلاد فمنهم من دخل الصغبري ومنهم من قصد ينقل ومنهم من هرب
 في القيافي وكانت ينقل في ملك ناصر بن قطن بن جبر ونصر الله المسلمين
 ثم ان مانع بن سنان صاحب سمائل كاتب سيف بن محمد الهنائي الذي
 كان يبلى كاتبه سرراً وجمعا الجموع ودخلا نزوى ولم يخل أهلها من خديعة
 وعصيان وظاهرهم بعض القبائل فدخلوا نزوى واحتوا على العقر وما
 بقي للامام سوى الحصن وداروا به أشد ما يكون وكادوا لكثرتهم أن
 يهدموا عليه السور حتى جاءت النصره من أزكى وبهلا ومهم بنو ريام
 فدخلوا على الامام فسرّ بقدمهم فتفرقت عنه جيوش أعدائه بعد أن
 قتل من قتل منهم فأشار من أشار الى الامام بهدم حصن مانع بن سنان
 السكان بسائل فخرز له جيشاً وعلم به مانع فخرج من حصنه الى فنجا
 وجاء الجيش فهدم الحصن وخرج مانع من فنجا الى مسكد ، ثم خرج
 منها الى لوى عند محمد بن جفير

ثم وجه الامام الجيش الى دار سبت لان سيف بن محمد بعد خروجه من بهلى بنى بدار سبت حصناً جعله للنبي مأوى ، فجهز الامام الجيش لهدمه وأمر عليهم الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان مؤلف « خزائن الاخيار في بيع الخيار » فلما نزل الجيش بدار سبت خاف الهنائي على نفسه فخرج من حصنه هارباً فأمر القائد بهدم الحصن فهدم ، ثم أتى الهنائي الى الامام يطلب منه العفو والصفح فعفا عنه ، ثم جهز الامام جيشاً عظيماً سار فيه بنفسه وقاضيه خميس وقصد به ينقل وفيها يومئذ ناصر بن قطن فحاصرها أياماً وافتتحها وجعل فيها والياً ورجع الى الرستاق ، ثم جهز جيشاً آخر أمر عليه عبد الله بن محمد بن غسان النزوي وأمره أن يقصد الجوف فسار اليها وصحبه من الاعيان خميس بن رويشد الضنكي وحافظ ابن جمعة الهنوي ومحمد بن علي الرستاقى ومحمد بن سيف الحوقاني فأتى الجوف واستفتحها وولى عليها محمد بن سيف ، ثم قصد القائد بالجيش الى لوى وكانت فيها الجبور فاختلفوا فيما بينهم وقتل محمد بن جفير ووقعت بينهما العداوة فنزل عبد الله منها بالجامع ودارت عساكره بالحصن وكان مالمسكه سيف بن محمد بن جفير وعنده مائت بن سنان العميري . وأما اخوة سيف وأعيان قومه فأنهم التجأوا الى النصارى بصحار وصاروا يمدون اخوانهم المحصورين بالطعام وآلة الحرب وينفزون جيش الامام ليلاً ، ثم جهز القائد سرية ولى عليها محمد بن علي وأمرهم أن يهجموا بالليل على من بصحار منهم فكبسوه قبل الصباح في الموضع المسمى منفل مقرن وهو مما يلي الجنوب من الحصن على ساحل البحر فدارت بينهم رحى الحرب واشتد الطعن والضرب ثم رجع منصوراً ولم يزالوا محاصرين لحصن لوى حتى

أرسل اليهم سيف بن محمد بن جعفر يريد الامان نخرج خفية ثم خرج
 من معه ودخل القائد الحصن وكان الحصار في ستة أشهر وكان ناصر ابن
 ناصر بن قطن ورجال العمور قد ظاهروا القائد على حصار الحصن لما
 تقدم من الخلاف بين الجبور فجعل القائد والياً في الحصن من جناب ناصر
 ابن ناصر وجعل معه بعض الرجال الموفين الموثوق بهم في الامانة والعلم
 ثم رجع القائد الى الامام منصوراً، ثم جهز الامام جيشاً أمر عليه مسعود بن
 رمضان وأمره أن يسير الى مسكد وكان فيها يومئذ النصارى فسار مسعود
 بن معه حتى نزل طوي الرولة في مطرح نخرج اليهم النصارى فتعاطوا
 كؤوس الحمام وعظم بينهم الالتحام فنصر الله المسلمين وهزم المشركين وقتل
 منهم خلق كثير لا يحصون عدداً فتمنعوا بالكتبان وبمالي البنيان وهدم
 المسلمون من مسكد بروجاً شامخة وأبنية منيعة، ثم ان النصارى طلبوا
 الصلح فصالحهم القائد على فك ما في أيديهم من أموال العمور وأموال
 الشيعة من صحار فاذعنوا لذلك وأخذ منهم العمود وأعطاهم الامان
 ورجع الى الامام منصوراً

ذكر قتل مانع بن سنان العميري

وذلك ان مانعاً لم يزل مضرراً للمداوة قادحاً في الدولة يعطي العهد
 وينقضه ويدعن للطاعة وينكث ويطلب للامام العوائل ويتمس للدولة
 الخلل، فاستأذن مداد بن هلوان الامام في قتل مانع بالاحتيال فأذن له
 فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى وأطمعه فيه بلطف وكان الوالى فيها
 يومئذ حافظ بن سيف فلم يزل مداد يكاتب مانعاً ويتلطف وكان مانع

في دبا فركن الى قول مداد وفرح به وطمع في الحصن فركب من دبا الى صحار فأقام بها أياما ينتظر أمر مداد فجدد له مداد الوعد وضمن له بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة : فلما كانت تلك الليلة فرق الوالي العسكر يدورون في البلاد كأنهم يسبرون وتعاهدوا ان يلتقوا على مانع من اليمين والشمال فلم يدر مانع الا وقد أحاطت به الرجال فأخذ قهراً وقتل صبراً وتفرقت جنوده وقتل من بقي معه

ذكر فتح الصير

وهي جلفار وكان فيها المعجم وبعض النصارى فجهز الامام اليهم جيشاً وأمر عليه علي بن احمد وعضده بيني عمه من آل يعرب فسار بالجيش الى جلفار ومالكها يومئذ ناصر الدين المعجمي فأحاط بهم جيش الامام وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار وكانت النصارى في البحر تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن فعزم المسلمون على الهجوم على البرج فهجموا عليه ليلاً وأخذوه قهراً ومالوا على الحصن فافتتحوه وجعل فيه قائد الجيش والياً وكان فيها حصن على الساحل للافرنج فسار اليه بعض الجيش وفيهم رجال الدهامش وخميس بن محزم فدخلوا الموضع نهراً واحتوا على ما فيه فامتنع النصارى بالحصن فحاصرهم المسلمون وبنوا حولهم حصناً فذل المشركون وطلبوا الصلح على أن يهبطوا من الحصن فصالحهم القائد فهبطوا وجعل القائد فيه والياً ورجع علي بن أحمد بن معة الى نزوى فاستبشر الامام بالفتح واستبشر المسلمون بتقدمه وفتح الصير

ثم ان الامام أمر حافظ بن سيف واليه على لوى وكان معه رجال
العمور شراة أن يسير الى صحار ويبنى بها حصناً وكان بها يومئذ النصارى
فأرسل الوالي الى من بقره من القرى من بنى خالد وبني لام والعمور
واجتمع معه عسكر كثير وكان رجال من صحار يدعونه الى ملكها فمضى
اليها بمجيئه وبات بقرية عمق وعميت الاخبار على أهل صحار حتى صبحها
ضحوة النهار في آخر يوم من محرم الحرام في سنة ثلاث وأربعين بعد
الالف فتزل بموضع يقال له البدعة فزحف المسلمون على المشركين حتى
وصلوا الى حصن ابن الاحمر واشتد بينهم الطعن والضرب وكانت
النصارى تدفع بمدافعها من الحصن وكان الظفر فيها للمسلمين . ثم انتقل
الوالي من البدعة الى مكان هو أقرب الى العدو فجاءت ضربة مدفع
فاخترقت القوم حتى وصلت مجلس الوالي فأصابته راسد بن عباد فمات
شهيداً رحمه الله ، ثم أخذ الوالي في بناء حصن فأسس في الحال وتم بنيانه
ونزل به الوالي ولم تزل الحرب قائمة بالليل والنهار ، ثم ان القاضي خميس
ابن سعيد سار بمن معه من رجال اليجمد وغيرهم حتى نزلوا قرية بوشر
فأرسلت النصارى اليه تطلب الصلح فأجابهم الى ذلك وأرسل عيوناه الى مسكد
ثم ركب بمن معه حتى نزل بمطرح فواجهته وجوه النصارى وصلحتهم
ورفع عنهم الحصار وفك عنهم المقابض ورخص للناس في السفر اليهم
وكتفت الايدي عن القتال ، ثم ان الامام جهز جيشاً الى صور فحاصرها
الجيش حتى فتحوها وسار بعض الجيش الى قرىات وكان بها حصن
للنصارى فبنى المسلمون فيها حصناً وفتحوا حصن النصارى ، واحتوى
الامام على جميع عمان الا صحار ومسكد فقيهما النصارى على الصلح

السابق تحت الطاعة ، ثم ان ناصر بن قطن بعد خروجه من ينقل هرب الى الاحساء وبقي بمن معه يغزو بادية عمان ويأخذ المواشي وينهب من لقي ويفعل ذلك كل سنة ويرجع الى الاحساء فكتب الامام الى الوالي محمد بن سيف ان يتجسس عن قدوم ناصر فاذا علم به التقاه بالجيش دون عمان فجمع الوالي العسكر من البدو والحضر فلما علم بقدوم ناصر تلقاه فلما علم ناصر بجيش الامام قصد الظفرة ودخل حصنها وتمصب له بنو اياس ووجه ناصر رسلة الى الوالي يطلب الصلح وكان قد قل على الوالي الزاد وبعدت عليهم الدار فصالحه على رد ما نهبوا وغرم ما ا تلفوه مما اكتسبوه ورجع الوالي بمن معه ، وأما ناصر فانه جمع البدو من الظفرة فعزم على الهجوم على حصن الجوى وكان فيه أحمد بن خلف والياً وتابع ناصر كافة أهل الجوى وأعانوه على الوالي وداروا بالحصن فعلم به الولاة من الباطنة والظاهرة فأقوه ناصر بن نجرت جيوش الاعداء منهزمين ، ثم أتى القائد الأكبر عبد الله بن محمد من نزوى بجيشه فأمر بهدم حصون الجوى كافة ما خلا حصن الامام وتفرقت الاعداء وقصد عمير بن محمد صحار مع النصرى وقصد الباقون العقبة من جلفار فكانوا يقطعون الطرق ويفزون البلدان فسارت عليهم الولاة فقتل من قتل وانهزمت الاعداء وأخذ الوالي ابلهم ورجع الى عمان ولعل أخذ الابل كان للاستمانة عليهم مادامت الحرب قائمة ومضى ناصر بن قطن ومن معه الى الباطنة فهجم بمن معه على ابل بني خال. وبني لام فأخذوها وسلبوا ما على النساء من الخلي والكسوة ورجعوا بذلك الى الاحساء

ثم ان ناصر بن قطن أتى الى عمان مرة أخرى وقصد الباطنة للنهب

والسب فجهز له الامام جيشاً وأمر عليه علي بن أحمد وعضده بمحمد بن
صلى الربامي وعلي بن محمد العبدي وأحمد بن بلحسن البوشري فمضوا الى
لوى فأقبل ناصر بن قطن بقومه فوقع بينهم الحرب ثم ركب ناصر بمن
معه الى قرية مجيس فاتبعه الوالي بمن معه ثم ركب ناصر قاصداً أرض
الشمال فركب الوالي في طلبه وكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن
البوشري ومراد وراشد بن حسام وبعض الشراة بموضع يقال له الخروس
فوقع القتال في المسلمين قبل أن يتكامل جيشهم فقتل المتقدمون أجمع
ولله الدوام فلما وصل الجيش رأوا أصحابهم صرعى ولم يروا أحداً من قوم
ناصر، ثم ان ابن حميد محمد بن عثمان الخالدي وكان من أصحاب ناصر بن
قطن غزا بلاد السر وكان فيها محمد بن سيف الحوقاني والياً وفيها أيضاً
سعيد بن خلفان أحد أنصار الامام فأناخ ابن حميد بقرب النعي من
الظاهرة فطلب سعيد بن خلفان من ابن حميد المواجهة للمشافهة فأجابه
الى ذلك من غير أن يأخذ لنفسه أماناً فتواجهوا في مسجد الشريمة من
النعي جري بينهما السكلام في التجري على أموال الناس وقتلهم ونهب
أنعامهم فقال سعيد بن خلفان لابن حميد: أما ترد ما أخذت ونهبت من
أموال العباد؟ فأعرض عنه بوجهه وتولى، وقال: حاش وكلا. وأظهر
عتواً وعناداً فأمر سعيد بأسره فأسر وأمر به فأدخل الحصن، ثم أمر به
فقيد ثم ركبوا به الى الرستاق فأرسل سعيد الى الامام يخبره فأجابه بأن
يحملة في قلعة الرستاق فحبس بها خمسة أشهر. وفي بعض النسخ سبعة
أشهر ثم مات في حبسه ليلة السابع من الشهر

ثم ان الامام جهز جيشاً من الباطنة وسمان وأمر عليهم سعيد بن خلفان

وعضده بجفیر بن محمد بن جفیر وأمره أن یسیر الی الشمال فیأخذ ابل ناصر بن قطن وهي قوته التي یستمین بها علی بغیة فسار القائد بمن معه فالتقاء بنو ایاس دون الابل فی موضع یقال له الشعبیة وهو قرب الظفرة فاقتلوا واشتدّ بینهم الضرب والطنن وقتل امیر بنی ایاس صقر ابن عیسی وجماعة من رجاله ثم غضب محمد بن عیسی لقتل أخیه ورأى الموت خیراً له من الحیاة بعده فحمل علی جيش المسلمين فالتقوه فقتلوه فطلب بنو ایاس العفو فعفا عنهم ورجع ، ثم جهز الامام جيشاً آخر من الباطنة وغيرها وأمر علیهم أيضاً سعید بن خلفان وعضده بعمیر بن محمد ابن جفیر الجهری وأمرهم أن یسیروا الی ماء یقال له دغفس علیه ابل ناصر ابن قطن وهو فی ناحية الشمال فوجدوا الابل هنالك وأخذوها ورجعوا منتصرین آمنین فحملوا الابل أمانة عند عمیر بن محمد بن جفیر وكان لعمیر راع یقال له علی فأشار الیه بعض الخدم بأخذ الابل والتقرب بها الی ناصر بن قطن فسار بها الیه ثم ان ناصر بن قطن وعلی بن محمد ما زالوا یغزوان بمن معهم أطراف عمان ویقطعون الطرق حتی خافت منهم البادية والتجأوا الی البلدان فجوز الامام جيشاً أخرج فیہ بنی عمه سیف بن مالک وسیف بن أبی العرب وحزما وأخرج معهم رؤس القبائل فساروا قاصدین ناصر بن قطن ومن معه فنزلت أول زمرة من جيش الامام وفیها شرارة الجيش فبادرهم العدو قبل أن یتکاملوا فقتلوا عن آخرهم وخرج ناصر بن قطن الی الاحساء ورجع الجيش وقد أصیبوا باخوانهم ، ثم انه لم یکن لناصر بن قطن بعد هذا ذکر فالعله مات أو ضعفت قوته وظهر أمر الامام وانتشر عدله فی الخاص والعام واستولى علی جمیع عمان

الامسكدا فقد كان فيها النصارى وقد تقدم انهم صالحوا مرتين ونكثوا
وما زالوا ينكثون ثم نصب لهم الامام الحرب حتى وهنوا وضعفوا
ووهى ساطانهم وتفرق أعوانهم وكاد الموت والقتل يأتي على أكثرهم
ثم توفي رضي الله عنه والمسلمون عنه راضون وله موازون ومناصرون
وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين
وألف ، وكانت امامته ستاً وعشرين سنة ودفن بزوى مع مساجد
العباد ، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة ان صحح ما قيل انه نصب
وهو ابن عشرين سنة ومات ولم يعقب الا ابنة واحدة فمدوا ذلك من
كراماته إذ اتفق له في هذا الخيال ما اتفق لرسول الله ﷺ فانه مات
ولم يعقب الا ابنة واحدة وهي فاطمة الزهراء وماتت بعده بستة أشهر
والله أعلم

ذكر كراماته رضي الله عنه

فمن ذلك ما قيل أن ليلة مولده رؤيت النجوم كأنها تنهاوى بعضها
على بعض فارتاع الناس لذلك ، وقيل ان الامام كان ذات ليلة راقداً على
سطح بيته فرأت أمته كأن ناساً عليهم لباس فاخر يصلون عليه فارتاعت
لذلك ، وقيل ان رجلاً كان نائماً في مسجد قصرى من الرستاق فرأى
كأن في احدى زوايا المسجد سراجاً مضيئاً فلما اتبته رأى في تلك الزاوية
الامام مضطجماً وذلك قبل أن يعقد له ، وقيل ان أمه كان لها زوج بعد
أبيه وكان الامام رحمه الله يأمرها أن تصنع له طعاماً قبل طعامهم لئلا
تبقى بقية من طعام زوجها فتدخل في طعامه فخالفت أمره يوماً فعمجت

طحين زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء فصبت طحين الامام في ذلك
 الوعاء فقبل ان يدها لصقت بالطوبج ولم تقدر على نزعها حتى رضي عنها
 الامام ، وقيل ان ناساً من السفهاء اجتمعوا في بيت رجل منهم يسبون
 الامام بعد بيعته فنهتهم زوجته صاحب البيت فلم ينتهوا فخرجت عنهم
 فخرت عليهم سقف البيت فماتوا جميعاً : وقيل ان امرأ ستم الامام فورمت
 رجله بالحال فمات. واستنزأ مملوك بتياب الامام بعد موته فسها بظهره
 فمات من يبس ظهره . وقيل ان مطية أكلت من طعام بيت المال فتحرشت
 ولم تنزل كذلك حتى رأت الامام فأتت اليه فوضعت رأسها على عاتقه فلم
 تنزل كذلك حتى جاء ربه فساله الامام عن حالها فأخبره انها أكلت من طعام
 بيت المال فتحرشت فرضي له الامام وأحله ومسح بيده السكريمة على رأسها
 فبرئت مما بها وزاد في بعض الكتب فقال : وكثير من الدواب اذا أكلت
 من مال المسلمين دون رأيه تأملت بالفور والله أعلم . وقيل ان جراب تمر
 أشبع اربعمائة من قومه وكذلك مورة أرز أشبعت اربعمائة من قومه
 وذلك في غزوة نخل . وقيل في ليلة من الليالي التي قامت فيها البغاة على
 الامام بعقر نرؤى سمع ناس صاصلة وقمعة فرأى رجل في المنام كأنه
 يسأل عن ذلك فقيل له ان بعض الجن أعان الامام على أعدائه وكذلك قيل
 ان أعداده سمعوا تلك الليلة زلازل ورجفة وكانهم يخطفون من على السيران
 حتى انهزموا وقيل انه كان الامام ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحر
 إذ أتى اليه رجل يريد قتله فوقف على رأس الامام وفي يده خنجر مشحودة
 والامام نائم فلم يقدر ان يضرب الامام وأمسك الله على يده حتى انتبه الامام
 فرآه واقفاً على رأسه ويده خنجر مشحودة فساله ما تريد ؟ فقال :

ما يسمنى غير عنوك فعنا عنه ولم يماقبه . وقيل ان بدويًا ضلت له ناقة
فمضى في طلبها فبينما هو يمشي اذ رأى أثر قدم انسان فاستعظمها فجعل
يقصها حتى انتهت به الى غابات شجر فسمع صوتاً من داخل الشجر أن
مطيتك في مكان كذا من موضع كذا فامض اليها وقل للامام ناصر يلزم
هذه السيرة فلها سيرة النبي ﷺ . فمضى البدوي مرعوباً وقصد الموضع
الذى وصف له فرأى مطيته في المكان الموصوف ثم مضى الى الامام، ورأى
الامام في نومه أن بدويًا أتاه يبشره أنه على سيرة النبي ﷺ فلما وصل اليه
البدوي رآه في يقظته كما رآه في نومه فحدثه بما جرى عليه وبما سمع فحمد
الله الامام على ذلك وأمر للبدوي بنصف جراب تمر ونصف جري حب
وثوب فمضى البدوي شاكرًا ولفضل الامام ذاكرًا

وفي بعض الكتب أن البدوي كان من بني قتب وانه كان رجلا
صالحاً في دينه وان أثر القدم التي رآها كان طولها ذراعاً أو أكثر فسار في
طلبه فوجد رجلا في ظل شجرة فكز جنبه منه لما رأى من عظم صورته
وشعره والانوار ساطعة لائحة في وجهه فقال له السلام عليك يا عبد الله
فقال له : وعليك السلام يا عبد الله . فقال له : أنت من الجن أم من الانس ؟
فقال له : من الانس . فقال له . من أين أقبلت ؟ فقال : من البرية . فقال
له : من أنت ؟ فقال له : أنا الخضر هل من حاجة ؟ فقال له لا . ثم قال له
القتبي هل من حاجة لك ؟ فقال له : نعم اقريء مني السلام الامام ناصر بن
مرشد ثم وقع بياض في الاصل وذكر في آخر كلامه أن الامام جعل
للبدوي فريضة له ولاولاده لاجل البشارة ، وفي كتاب للقاضي ابن عبيدان
ذكر فيه من حضره من علماء أصحابنا العمانيين قال : أخبرني محمد بن

طالوت عن نجدة النخلي أن الخضر عليه السلام كان من أهل السر من
 قرية عمان ، ومن ورعه وتعففه رضي الله عنه أنه كان يعطي ثقة له ولعياله
 من بيت المال ولم تكن لهم قدر يطبخون فيها طعامهم فكانت زوجته
 تنقص من النفقة يسيراً يسيراً حتى باعته واشترت به صفرية فلما رآها الامام
 سألها من أين لك هذه الصفرية ؟ فأخبرته بما صنعت . فقال لها : أنتعملينها
 وهي لبيت المال وأمر وكيل الغالة ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي
 تنقصه ، وقيل ان القاضي محمد بن عمر دخل يوماً على الامام فرآه متغير
 الوجه فسأله عن حاله فلم يخبره فألح عليه فاخبره أنه لم يكن له ما ينفقه على
 عياله لسنة العيد فذكر الشيخ محمد للوالي أن يدفع للامام شيئاً من الدراهم
 من بيت المال فقيل انه دفع له عشر محمديات ، وفي بعض الكتب أن الامام
 كتب الى القاضي محمد بن محمد بن ممدار رحمه الله ليجتمع هو واخوانه
 ليدفعوا له شيئاً من بيت مال المسلمين من الارز لبعض الاعياد مع عدهم من
 الدراهم فبكى الشيخ محمد بن عمر وقال اللهم ان هذا هو العدل ، و ذكر
 ذو النبر اخميس بن راشد العبدي عن أبي نهبان وكان ممن أخذ عنه أن الشيخ
 أحمد بن جمعة فرض له الامام ناصر بن مرشد فريضة قليلة لامارته على
 جمع زكاة أزكى وما حولها من القرى وطلب العلماء من الامام زيادة فريضة
 للشيخ أحمد بن جمعة فأسمنهم الامام وقال لاحمد اريد أن ازيدك فريضة
 فوق الفريضة الاولى فقبض أحمد كم قبضه فأنحدرت منه الحروف تترادف
 مثل الجبال وقال الذي معه مثل هذا يحتاج الى زيادة فريضة قال وانا اريد أن
 اعطيك هذه الامانة فامتنع الامام من قبولها هذا خوفاً أن لا يحملها قال ذو
 النبر قال أبو نهبان يروى عن الشيخ محمد بن راشد الريامي قال : نظرت

الشيخ أحمد بن جمعة يقتطف الدنانير بيده من الهواء ويمطئها الفقراء
 وذكر لي بعض الثقات من أهل العلم أن الامام ذات سنة من السنين
 أمر أن يدفع الى القاضي محمد بن عمر شيئاً من تمر الزكاة فلما وصات الحمير
 بالتمر الى بيت القاضي قال القاضي ردوها فلما رجعوا بها الى الامام خاف
 الامام أن يكون القاضي أنكر عليه شيئاً في سيرته فجاء اليه فسأله عن
 السبب فسكت عنه واحضر طعاماً ثم أتوا بماء ففسلوا فيه
 أيدهم من أثر الطعام ثم قال القاضي للامام اشرب من هذا الماء ، قال :
 لا أقبله . قال القاضي فكيف تأمرني أن آكل أو ساخ الناس وأنت لا تقبل
 أن تشرب من وسخ الطعام الذي أكلته ثم ان القاضي أراد أن يري الامام
 استغناه بالحلال الطيب عن أو ساخ الناس ليطيب عنه نفساً فكتب اسماً
 في قرطاسة صغيرة بخيمات الديان تحمل الدنانير كل دبية تحمل ديناراً
 فوضعه قدام القاضي حتى صارت كدساً كبيراً والامام ينظر فقال القاضي
 للامام خذ هذا . فقال لا اريده . فقال خذ لتقوية الدولة . فقال :
 الدولة مستغنية عنه . فقال القاضي : انه حلال انه من كنز جاهلي بشيراز
 فلم يقبله الامام لنفسه ولا لدولته وأمر القاضي الديان فحمله وقال للامام
 اعلمك هذا السر ؟ فقال الامام : سأنظر . فخرج من عنده ولم يعاوده فعاوده
 القاضي ليعلمه السر فأبى وقال : أنا اليوم قد ملكت نفسي وأخشى ان عرفت
 ذلك أن تملكني نفسي . فهذا هو الورع لمن عقله وهو الخوف لمن
 عرفه ، وقيل ان رجلاً نام عند قبر الامام سلطان بن سيف ولعله وضع
 رأسه عند قبر الامام سلطان بن سيف ورجليه عند قبر الامام ناصر بن
 مرشد رحمه الله ونام على هذه الصفة فلما أخذته النوم حس كأن أحدا

أداره عن قبر الامام ناصر بن مرشد رحمه الله تعالى فاتبعه خائفاً مرعوباً
وقال في نفسه لعل هذه أضغاث أحلام وكاذب تنمسه في ذلك ثم نام ثانية
ليستيقن ذلك لكي تزول الشبهة عن قلبه فلما أخذ النوم حس ثانية كان
أحد أدار رجليه واتبعه مرعوباً وفر من حينه خائفاً والله أعلم . وإنما كتبنا
من سيرة هذا الامام ما لم نكتبه في سيرة من قبله لان بعض أصحابه قد
أرخوا بعض سيرته ولم يؤرخ من مضى الاما وجدناه من القضايا التي
يحتاج الى البحث عنها في الاحكام وحيث ان المتأخرين اشتاقوا الى
الاطلاع على سيرة من قبلهم فلم يدركوا منها الا اليسير دعاهم ذلك الى
كتابة بعض ما كان في زمانهم ليطعموا عليه من يحيى من بعدهم جزاهم الله
عما أثروا خير جزاء ولا شك أن الآخر دون الاول فما كتب هاهنا
يدل على وجود أضعافه فيما سبق

وفي سيرة ابن قيسر الصحاري وهو ممن عاصر الامام وجمع من
سيرته وذكر فيها وفاة الشيخين خميس بن رويشد المجرفي ومسعود بن
رمضان ورثاهما بقصيدتين والظاهر من سياقه أنهما ماتا رحمهما الله تعالى
في أيام الامام قال : وسبب موت الشيخ مسعود أنه تزوج امرأة صغيرة
فسدته بها في شربة ماء فشربه وقضى نحبه رحمة الله عليه

ذكر ثناء العلماء على الامام ناصر بن مرشد

وهم شهود الله في أرضه وقد اثنى عليه علماء عصره بما يطول ذكره
فقالوا في سيرة اجتمعوا عليها وكتبوها الى إخوانهم أهل المغرب ما نصه
وفلما أراد الله اظهار المسلمين ونصرة المؤمنين أظهر الله هذا النور الساطع

والحسام القاطع ذا الفضائل المشهورة والمآثر المشكورة والسيرة الطاهرة
المبرورة امامنا اعز الله نصره ورفع ذكره وأعلا قدره وأدام دولته ونصر
صولته وأيد سيادته وخذل سعادته وحمل به الدين ونصر به الضعفاء والمساكين
آمين يارب العالمين فاجتمع رجال ممن يسر الله ان يجتمعوا من المسلمين وبايعوه
على السمع والطاعة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الحق في
القوى والضعيف والذمى والشريف فصدقوا له ووفوا وانتصروا من
بعد ما ظلموا وهم قليل في كثير ورمهم العرب عن قوس واحدة وأرادوا ان
يطفئوا نور الله فابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون
والفاسقون والمنافقون ففتحت لهم القلاع والحصون ودانت لهم القبائل
وانقادت لهم الملوك طائعين وكارهين وسكنت الحركات وردت المظالم
وانتصر المظلوم وظهرت الدعوة وقامت الحجة واحيت السنن وعظمت
المنن والحمد لله على ذلك كثيراً « وقالوا فيها ايضا « من امام المسلمين ونظام
المؤمنين وبقية من تمسك بالدين سراج الزاهدين وعلم المجاهدين وقدوة
المجتهدين ولى الله المأمون وعبد الميمون الهمام الابي والاورع الزكي الرضى
المرضى ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن أبي العرب
اليعربي المسلم الوهبي »

وقال الشيخ الفقيه سعيد بن محمد بن عبد الله النزوي رحمه الله في
سيرته ايضا الى أهل المغرب ذكر فيها سيرة السلف الصالح ثم قال بعد ذلك
« فهذه سيرة ائمتنا الاولين وسيرة امامنا ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي
العرب بن سلطان اليعربي الرستاقى ثم النزوي رحمه الله عليه وروحه وريحانه
ومغفرته ورضوانه عظيم شأنه كريم مكانه قوى سلطانه عزيز وجوده متواترة

سموده بالمؤمنين رؤف رحيم ليس بفظ ولا غليظ كثير الذكر قليل اللغو
 لا يستنكف أن يمشي مع العبد والمسكين وهو ملك في زي مسكين رؤف
 القلب كثير الحياء واسع الصدر طويل الحزن عظيم الرجاء قليل المن كريم
 الوفاء أمين الله كاتم السر وكاظم الغيظ جليل العطاء ابن الجانب قليل الاذى
 سراج الهدى عظيم الرجاء تراه حلما ودودا مضافا كريما قائما بامر الله
 موقفا بعهده الله ملتصقا برضوانه قاطعا للشهوات غافرا للمعثرات كاتما للمصيبات
 خاشعا منيبا شريف الهمة حبيب الفقراء غريبا بين أهله جميل القطنه تقي
 الاتقياء يعظم الكبير لو قاره ويقرب الصغير لشدة افتقاره ويشكر اليسير
 لقلة اغتراره ويرحم الفقير لرؤية اضطراره سهلا عند المصاحبة طلق الوجه
 عظيم الخطر هيب المنظر كثير التبسم سخى النفس بطيء الغيظ رزين العقل
 طيب الكلام واسع الخلق قليل الملام ليس بذئ سب ولا نيمة ولا غيبة
 ولا حسود ولا كذوب ولا حقود وكاد أن يكون نبيا رسولا رحمه الله
 وغفر له. سيرته شاهرة وسريره انبأت عنها علانيته الظاهرة يدرس الآثار
 ويسأل العلماء الاخيار. مشيره ابو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن مداد ومسمود
 ابن رمضان مفتي أهل عمان وبقايا المسلمين من إخوانه الذين اصطفى
 وارضى وهم بحمد الله موجودون غير معدومين فالله تعالى مؤيده ، وهذا
 كلامه الا ما حذف منه للاختصار وكفى بهذا الثناء الجميل من هذا الفقيه
 الجليل ومن اخوانه أهل الفضل الجزيل غفر الله لنا ولهم ورضى عنا وعنهم
 وعن اخواننا المؤمنين ، ووصفه صاحب فواكه العلوم فقال : « كان رؤوفاً
 بالمؤمنين رحما بالفقراء والمساكين قوي الجأش كثير التفحص عن الناس
 لا بطراً ولا متكبرا ولا متجبرا ولا مهملا ولا غافلا ولا معتفاً ولا بخيلا

ولانما ولا حسودا ولا حقودا يرغب الغريب لغربته ويصرف عنه شدة
كربته وينسيه هوى وطنه وزيل عنه أحوال حزنه بل كان حنيفاً
مسلماً قاتلاً مخلصاً شاكراً ان نطق نطق بتسبيح وان صمت صمت عن
محاكاة نفس وتفكر في امر الآخرة وكاد يكون نبياً قد قسم زمانه مدة
عمره للصلاة ودراسة القرآن وآثار الائمة الصالحين والاحكام بين الرعايا
والصدقة على الفقراء والمساكين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لاله همه في الدنيا أبدا حتى توفاه الله والمسلمون عنه راضون اجماعاً
وله مؤازرون سمما وطاعة »

ووجدت عن أبي نهبان وهو ممن لم يدرك عصر الامام ناصر أنه قال :
« فضل هذا الامام يزاحم فضل الامامين : الجلندي بن مسعود وسعيد بن
عبد الله الا انه يفوق لان العدل اكثر في زمانه وطال مكثه عمر وكثر في
زمانه العلم وكثر الدين والورع في زمانه حتى ان من يبيع اللحم ويبيع البصل
فيهم من يصلح ان يكون قاضياً أو والياً أو خازناً أو وكيلاً لكثرة امانتهم وعلمهم »
وقال ناصر بن ابي نهبان : العلماء الاقدمون اقوى علماً من العلماء الذين
عاصروا امام المسلمين ناصر بن مرشد لانهم يدركون درجة الصحابة او
يزيدون علماً ، وقال غيره : واما الامام ناصر بن مرشد فانه يلحق ائمة
الاقدمين ، وقال ناصر بن ابي نهبان : ولعله يفوق عنهم قال لانه يفوق
عبادة المنصوبين ويفوق قناعة القانمين والفقراء والمساكين قال وهو اجوع
الناس في زمانه واقلمهم مأكلة وهو اعراهم في اللباس وفضائله لا تحصى وقد
سمعت عمان به وكثرت البركات وتابعت النعم الى ان توفاه الله الى رحمة
ورضوانه . وقد رثاه بعض اهل الفطنة والفضل بمرث طنانة غابت عنى

وقت التأليف والحمد لله على كل حال

ذكر عهد الامام الى عماله في القرى

فمن ذلك عهده الى ابن عمه وخليفته على الامر من بعده سلطان بن سيف بن مالك اليعربي حين اراد أن يستعمله على بعض الامور فطلب العذر فكتب اليه الامام ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله امام المسلمين ناصر بن مرشد ابن مالك الى حضرة شيخنا الوالي الولد سلطان بن سيف بن مالك أمد الله عمره . أما بعد : فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله والازوم على طاعته فاسمع له وأطع وأقتد باخوانك السالفين واتبع . وأما ما ذكرته من امورك فاسأل فيها أهل الفضل والورع والهداية والشرع الذين جعلهم الله ورثة أنبيائه ونورا ساطعا يقتدي به جميع أوليائه يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . وأما ما ذكرته في العاذرة من الامر الذي جملة عليك فكيف أنت اليوم ولدي جناحي الذي أتوصل به الى اعزاز الدين الحنيفي وخليفتي الذي أخلفه ركنا لهذا المذهب فوسع صدرك وشاور العلماء في أمرك ولا تقطع عمرك وتضيق الصدر والحزن وهون على نفسك من جميع ذلك وانظر ما امامك من العوائق والمهالك فان السالم من وقته الله ونجاه وارتضاه من خليفته واصطفاه حتى حاذر من جميع مفاصيه وخسه الا من ضيق علي نفسه وحزن في يومه أكثر من أمسه وقطع نفسه بالندم والهجوم والكرب

والعموم ، سلم الامور ولدي خالق الارض والسماء وما فيهن وما تحت
الثرى واصبروما صبرك الا بالله وتوكل عليه وفوض أمرك اليه واتقه حق
تقاته ليجعل لك من جميع أمورك المخرج لقوله عز وجل « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً » فالله الله ولدي في
سياسة الملوك لا تكن غافلاً ولا مهملاً لامورك فانك ركبت الخطر العظيم
والهول الفظيع الجسيم فلا تلتفت ولدي الى الدنيا ونعيمها وغضارتها فانها
لعب وهو وزينة وتفاخر لا توازن عند الله جناح بعوضة فاجتهد في ذلك
واقصد باخوانك الماضين حيث تركوا الدنيا لاهلها وبذلوها لطلابها وتوكلوا
على الله حق التوكل ولم يقصروا جهدهم في الله واعزاز دينه واظهار كلمته
واخذ نار البدع وإماتة الباطل وقتال الباغي الماطل فلم تحتدعهم الدنيا
بغرورها ولم يمدلوا الى لذتها وسرورها حتى تركوها وراء ظهورهم وقذفوا
حبها من صدورهم هم الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأثقفوا مما رزقهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. فكان ولدي حيث
ظني بك وامثل أمرك وراع فقراءك حق الرعاية وألف بين اخوانك
واصفيائك وخلانك وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك
خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون. فاطرح ولدي حب الدنيا
ومطامعها من قلبك واجتهد في طاعة ربك وخذ حذرک وقوّ عزمک
وصبرک وكن مثل الاسد في ذلك الغار ولا يكن نظارك في راحتك اليوم
فانك اليوم لدينا مكين أمين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
خير خلقه الامين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وهذا عهدة الى أبي الحسن علي بن أحمد بن عثمان بن عمر النزوي رحمه
الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم عونك يارب. الحمد لله الذي أظهر كلمة الحق
وأعلاها ودرس كلمة الباطل وأرداها وأنار أنوار الاسلام وأضاءها وأطفأ
نيران الآثام وأذواها، أحمده على ما تفضل علينا من جزيل النعم وعلم
الإنسان ما لم يعلم، وأشكره شكر من أناب اليه وتوكل حق التوكل عليه
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم الفزع
الاكبر والهول الفظيع الايهر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله
بالبراهين المنيرة والدلائل المستنيرة صلى الله عليه وعلى آله الفضلاء
الاتقياء الارضياء الاولياء ما طار طائر في الهواء وحدا حد بساسب البهماء
أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه ناصر بن مرشد بن
مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن
عثمان رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأوصيك ونفسي
وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فأقول يا أبا الحسن اني قد
وليتك على قرية لوى من الباطنة وما حولها وما يشتمل عليها من بلدان
الباطنة وحتى وديار الحدان والجو وناجوان حاحزان^(١) ودما وما يشتمل على
هذه القرى والبلدان وما فيهن وما بينهن من المزارع والاطوى وجميع
الاماكن أن تأمر في هذه القرى والبلدان: باديهم وحاضرهم وعبدهم
وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم بالعدل والمعروف وتنهاهم عن
المنكر المخوف، وأن تعمل فيهم بكتاب الله المستبين وتحيي فيهم سنة النبي
الأمين وآثار الأئمة المهتدين وسيرة القادة المخلصين الذين جعلهم الله منار

(١) كذا في الاصل وهو غير ظاهر

الهدى وقادة الناس الى التقوى وأورثهم الكتاب والسنة يدعون الى طريق الجنة ، وان توالي في الله وتمادي فيه ولا تأخذك في ذلك رأفة ولا رحمة ولا تخف في الله لومة لائم ولا عدل مجرم آثم ، وان تخلط الشدة باللين وان تخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وان تعرف لكل امرئ حقه وتوفيه إياه كاملاً وتؤتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون . فالله الله يا أبا الحسن في اقرار الحسنات وانكار المنكرات بغير تجاوز منك الى غير واجب أو جبه الله في الجد والتشمير وترك التهاون والتقصير وان تجتهد كل الجهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح أفلاجهم وعمارة مساجدهم والصفح عن سيئتهم والتجاوز عن سيئاتهم ما وسعتك من ذلك ، وأن تقبض زكواتهم من أغنيائهم بحقها وتبعلها في أهلها من فقرائهم وضعفائهم بعديلها طيبة نفس معطيها الا من وجب جبره ولا يخفى عليك ان شاء الله . فالله الله يا أبا الحسن في التفحص عن فقيرهم وضعيفهم من جميع أماكن ولايتك لتساويهم من مال الله ما وسعتك من ذلك ولا تدعهم يتسففون اليك من السغب والعري واجعل لهم أعواناً من اخوانك ليتفحصوا عنهم فان كثيراً من الفقراء يقصر عن الجبى اليك من حياء أو ضعف فيقف عنك وهو في ضرر عظيم من شدة فقره وفاقته ، وقد جعلت لك يا أبا الحسن أن تعامل على صوابي ولايتك بمزارعة أو قعدة وقبض غوالها ووضعها في موضعها ما وسعتك من ذلك . وقد جعلت لك أن تنفق على الشراة ومن وضع نفسه معك من أهل القرى من مال المسلمين على قدر ما تراه عدلاً . وقد جعلت لك حبس من يجب حبسه من أهل الاحداث والحقوق على ما تراه عدلاً مما حفظته

من آثار المسلمين من غير حيف ولا ميل لاحد. وقد جعلت لك اطعام
الضيف النازل على قدر ما تراه عدلا من آثار المسلمين ولا تأتمن على ما
اثمنتك عليه من أمانتي التي أنا أمين لله فيها الا من هو حقيق بذلك في
دين المسلمين وقد جعلت لك حماية البلاد والذب عنها عن الحرم والعباد
وأثرت جميع أهل القرى طاعتك وحجرت عليهم ومصيتك ما أطعت
الله ورسوله فيهم وقت بما شرطته عليك في عهدي هذا اليك فان خالفت
الى غير ما أمرتك به فأنا ومال المسلمين بريان منك وأنت المأخوذ به في
نفسك ومالك. واعلم انه لا اثرة عندي لظالم ولا حيف عندي لمسلم بل
ارادتي اعزاز دين الله عز وجل واحياء سنن النبي المرسل واطهار دعوة
المسلمين والاخذ على ايدي الظالمين واتخاذ كلمة المعتدين وكسر شوكتهم
واطفاء بدعتهم وتفريق جماعتهم التي يجتمعون فيها على الحرام والخوض في
الآثام وانتهاك عظيما الامور ما استطعت الى ذلك. فاقه الله يا أبا الحسن
اتق الله حق تقاته وخفه حق الخوف ما استطعت الى ذلك « واصبر وما
صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون » صلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما.
وكان الكتاب عشية الاحد لخمس ليال بقين من شهر ذي الحجة من
سنة خمسين والالف من الهجرة النبوية. كتبه الامام ناصر بن مرشد
يده

وهذا عهده رضي الله عنه الى الوالي صالح بن سعيد المعمرى السعالي
رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أوضح شهاب الحق بالبراهين

المثيرة والدلائل المستنيرة ودمر دعوة المظالم بالآيات الواضحة والحجج
 الباهرة اللائحة وأعز دولة نبيه بالانوار الساطعة والاسنة القاطمة ، أحده
 على ما أضاء نور ديننا بافق كتابه وبين لنا غرائب مشتبهاته من معاني
 كلامه وخطابه وأشكره شكر من أناب وخضع وسجد وركع ، وأشهد أن
 لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة ثابتة بالجنان مكررة باللسان
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الى كافة الثقلين وطهره من الدرر
 والشين ولينذر من كان حياً وينحق القول على الكافرين ، صلى الله عليه وعلى
 آله الابرار الاتقياء الاخيار ما غرد عندليب على غصون الاشجار وأناب
 منيب بفيهاب الاسحار

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر
 ابن مرشد بن مالك الى الشيخ الوالي أبي سعيد صالح بن سعيد المعمرى
 رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع
 المسلمين بتقوى الله والالزام على طاعته . فأقول لك يا أبا سعيد اني قد
 وليتكم على بلدة صور وأبراً وما اشتمل عليهما من الاماكن والقرى على أن
 تظهر دين الله عز وجل في هذه البلدان والقرى وتحيي سنه نبيه محمد صلى الله عليه وآله حتى
 تأخذ من الظالم للمظلوم حقه وتوفي من مال الله لكل فقير نصيبه ورزقه
 وتأمر من بهذه القرى والبلدان حضرم وبدوهم بالمعروف والاحسان
 وتنههم عن الفجور والبهتان وتعلمهم أن من ظلم أحداً مثقال ذرة أو أقل
 منها أو أكثر فاقتمد في عقابه بأثار الائمة الفضلاء الذين جعلهم الله ورثة
 الانبياء يقودون الناس الى الخيرات وافضل منازل الدرجات « أولئك
 الذين هدى الله فبهداهم اقتده » وان توالي في الله وتعاذى في الله ولا

تأخذك بهما رافة في دين الله ولا تحف لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم. وعلى أن تجتهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح
 دينهم وعمارة مساجدهم والرافة بهم والتجاوز عن مسيئتهم وحسن السياسة
 لا ورم والصبر في تقسك على اذام ما وسعك من ذلك. واياك يا ابا سعيد
 والعجلة في امورك وكن حذراً وقوراً صابراً شاكراً على العطاء ساتراً
 عيوب من أخطأ غافراً زلة من عثر رؤفاً بمن أناب واستغفر قابلاً لمن رجع
 اليك واعتذر مدمداً على من أصر واستكبر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر
 هيناً لينا لمن آخيته من جميع الشراة لا بفظ ولا غليظ واصبر وما صبرك
 الا بالله وتوكل على الله حق التوكل واجتهد في ذلك ولا تكن من الغافلين.
 وأوصيك يا ابا سعيد أن تختص من خيار اخوانك أن يسيروا في البلاد
 ويردوا الظلم عن العباد ويصرفوا عنهم المناكر والفساد ويسوسوهم الى
 الصلاح والرشاد ويقبضوا الزكاة من اغنياءهم ويعطوها فقراءهم فيواسونهم
 من مال الله بما يسد جوعهم ويستر عورتهم ولا تدعهم يتكففون اليك
 حزينين باكين. وابعث الى كل بلدة وقرية ثقة أميناً ورعاً يتجسس عن
 المكثر والمقل ليأخذ من المكثر زكاة الله ويواسي منها المقل لان كثيراً من
 الاغنياء لم ينصف من نفسه في أداء الزكاة وكثيراً من الفقراء لم تحمله نفسه
 ليجيء اليك. فاجتهد يا ابا سعيد في الاخذ من هذا والعطاء لهذا فان لهم
 علينا حقاً واجباً أوجبه الله عز وجل في كتابه لقوله واما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
 الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فاذا أردت المسير الى
 بلدة صور من قرية ابرأ فأترك في قرية ابرأ من يحفظ أمانتك ويخاف الله

حتى الخوف من ذات نفسه وأنت لا تجاوز بلدة ولا غبرة ولا مزرعاً ولا
عجوزاً في عنة ولا بدوياً بغار الا وأخذت من الظالم للظالم وواسيتهم من
مال الله ما وسعتك من ذلك فان مات أحد جوعاً أو مظلوما فهو في رقبتيك
دون رقبتي وأنت المأخوذ به دوني فاني أعزني الله بالاسلام ونيقتي اني لو
قدرت أن أملاً الارض عدلاً وصالحاً وارايتي أن أدبر كل ظالم واشتت
كل جماعة اجتمعوا على المناكر والفجور والخوض في أفحش الامور فانه
لا اثرة عندي لظالم ولا حيف اسلم وقد جعلت لك أن تتصرف في جميع
امور المسلمين ما يجوز لي أن أتصرف فيه فان خالفت الى غير ذلك فأنا
ومال المسلمين بريتان منك وأنت الرهين به والاسلام عليك ورحمة الله
وبركانه والحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد ﷺ ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وهذا عهده رحمه الله الى الوالي الموالي سليمان بن راشد الكندي
السمدي النزوي رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أيد هذا الدين بالحجج
الاسلامية والدلائل الفرقانية والبراهين المحمدية والملة الخنيفية والسيرة
الصديقية والحكمة العمرية والمذاهب الرضوانية . أحمدده حمد من أخلص
فه في السر والعلانية وأعوذ به من الفتن الكفرية والحن الاذية وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة المعتقد المخلص المطهر قلبه من
كل دنس وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بأفصح الكلم وأبلغ الحكيم
فرحم الله به الامم وكشف به جميع النقم وأسبغ عليهم بطلعته جزيل
النعم فدعا الى الله وبشر وأنذرهم رواجف الراجفة وحذر صلى الله عليه

وعلى آله الفضلاء وأصحابه النجباء ما همهم رعد بالسحاب ووخدت عيس
بالسباب

اما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر
ابن مرشد بن مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي عبد الله سليمان
ابن راشد بن عبد الله البكندي السمدي رحمه الله فإني أحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو واوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله وللزوم
على طاعته فاسمع له وأطع واقصد في ذلك واتبع فأقول لك : يا أبا عبد الله
إني قد وليتك على بلد الضير وما حولها وما يشتمل عليها من البلدان
والمنازل والاطوان وما فيهن من المزارع والاطوى وجميع الاماكن من
تلك البلدان على أن تأمر في هذه القرى والبلدان بأديهم وحاضرهم
وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم بالمعروف والنهي عن المنكر
والاهوى وتحبب فيهم دين الله العزيز الحكيم وسنة النبي القويم وطريقة
الفضلاء الراشدين والائمة القانتين الذين جعلهم الله حجة الأنام ومصباحا
للظلام يقودون الناس الى طاعة الاسلام ويدعون الى دين الله ذي الجلال
والاكرام وان توالي في الله وتمادي في الله ولا تأخذك في الله عذلة عاذل ولومة
لثم مائل وأن تخلط الدين بالصلاة وتختص جناحك لمن اتبعك من الاخوان
والاصحاب والقرابة ومن كل الخلية وتستقيم في جميع أمورك على الحقيقة
وان تعرف قدر كل امرئ وتؤتيه حقه وتوفيه نصيبه ورزقه كما قال عز
وجل « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون
وجه الله واولئك هم المفلحون » فاقه الله يا ابا عبد الله في دفع السيئات
بالحسنيات وانكار المنكر في جميع البلدان والفلوات لغير تجاوز منك

الى غير واجب أوجه الله في التشمير وجد في جميع امورك بالتدبير
الرضواني وترك التهاون والتقصير عن صرف الامر البهتاني بيد أنك قائم
في تلك المنازل والبلدان مقامى وسالك طريقتي واعلامي فاجتهد قرة عيني
في اصلاح ولايتك والمدل بين رعيتهك وعمارة مساجدهم والصفح عن
مسيئتهم والالفة والتقرب لمحسنهم والتجاوز عن سيئاتهم ما وسعك من ذلك
وأن تقبض زكواتهم من غنيهم وتبملها في فقيرهم وضعيفهم بعدها طيبة نفس
من أعطاكها الآمن وجب جبره عليها ما وسعك من ذلك ولا تهمل
أمورك وفقراءك فتجسس عنهم من جميع بلدانك ومنازلك لتواسيهم من
مال الله ما وسعك من ذلك ولا تدعهم يتكفون اليك باكين حزينين
سدمين من شدة الضرورات من الجوع والسغب فإن جمعة منهم لم تقدر أن
تلقى اليك من حياء أو ألم فلا تهمل ذلك ولا تكن من الغافلين « واصبر
وما صبرك الا بالله » وتوكل عليه وما ربك بظلام للمبيد . فاقه الله يا أبا عبد
الله في السيرة الحسنة والطريقة المستحسنة ، وكن وقوراً حذراً صامتاً
بجاسك متبهاً سنة نبيك مستقماً في دينك متورعاً رفيقاً بالمؤمنين مطيقاً
على المصرين وقد جمعت لك يا أبا عبد الله أن تكرم الضيف النازل من
غير تقصير ولا حيف فإذا أردت المسير من الصير الى نزوى أو غيرها
فاترك على أمانتك من يخاف الله من ذات نفسه وأنت لا تمر على منزل
الا أصلحته ولا مظلوم الا أنصفته ولا فقير الا واسيته ولا مكان الا
وأمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر فان ظهرت بدع أو قن أو مات
أحد مظلوماً أو جوعاً وأنت تعلم به ولم تستقم فيه وخالفت ما أمرتك به
فأنا ومال المسلمين بريثان منك وهو في رقبتك دون رقبتى وأنت الرهين

به يوم المناقشة والإخذ بالظلامة فاني امرؤ أعزني الله بدينه وأرشدني
 بطريقة نبيه وأمينه ولا اثره عندي لظالم ولا شدة عندي لمسلم راحم وقد
 ألزمت من في هذه البلدان والقبافي والقفار طاعتك وحجرت عليه
 معصيتك ما استتمت حق الاستقامة في جميع امورك فشمرد لك عن
 ساق واجتهد في تحفظ الحجج يوم التلاق واقف في ذلك آثار الذين
 هاجروا وآووا ونصروا دين المهيمن الخلاق واجتهدوا في كسر شوكة الكفر
 والنفاق وحسم كرة الذين اجتمعوا على الفواحش والشقاق وقوموا لله
 آناء الليل وأطراف النهار وابكوا فرقين من اصلاح دار البوار متقين
 الله في العلانية والاسرار واذكروا الله كثيراً. وصلى الله على نبيه محمد وآله
 وسلم تسليماً واستعن بالله بكرة وأصيلاً ولا تكن من الغافلين « ان الذين
 عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون » والسلام
 عليك ورحمة الله وبركاته. بلغ سلامنا جملة الاخوان

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض عماله . أما بعد : فقد وليت
 على بلد كذا وكذا على أن تظهر دين الله عز وجل وتحي سنة النبي محمد ﷺ
 وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتقبض الزكوات من الاغنياء المثرين
 وتواسي بها الفقراء والمساكين فانظر اليهم نظر الأب الشفيق فان لهم
 علينا حقاً ورجاؤنا باكرامهم دفع البلايا والرزايا وأنت جنة لي يوم القيامة
 فان خالفت الى غير ذلك فالله الحكم بيني وبينك وأنت المأخوذ به دوني
 والسلام . قال في فواكه المعلوم : وهو لصاحب مختصر المصنف واخبرنا
 من لا أتهمه بكذب أنه رأى من بمض ولاته ما لا يجوز فبكي من ذلك
 فقال : اللهم . ديني قد تمسكت به واعتصمت بجملك الوثيق الهني أعوذ بك

من لهو وغفلة تميل بي الى اتباع الاهواء والركون الى العماية والردى. وعزل
ذلك الوالى بالفور. والله أعلم

ومن كلام له رضي الله عنه : واعلموا اخواني أن لهذه الراحة والنعمة
مناقشة ليوم الفزع الاكبر لقوله عز وجل « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »
فاجابوا اخواني أفكاركم في بحور الاحداث ووحشة نزول الاجداث
واعلموا أنا واياكم على شفا جرف هار فان لم نسيتم على العدل والاستقامة
بهوة فضيحة تحاربزلها عمول ذوي الالباب فالله الله اخواني في رعاياكم
ومواساة فقرائكم فانكم غداً مسئولون ومحاسبون يوم توفى كل نفس ما
كسبت وهم لا يظالمون

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته حين سار بدراهمه للتجارة:
واعلم أنك بمقام حكم وعدل محضور بأرجائه الركون الى الدنيا وتجارتهما
فاردع نفسك عن ذلك واكتب بصفحة ففكرك معنى الآية التي قال الله
عز وجل « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا
مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور »

ومن كلام له رضي الله عنه مما تبا لنفسه : ويك يا نفس لست من
أهل هذه الدرجة والمرتبة فلما أن البسك الله هذا اللباس على الرغم منك مع
علم الله بك أنك قادرة عليه فالبسي أثواب الشكر لله عز وجل وتوكل على
حق التوكل وكوني مع الله يكن معك

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته أما بعد : فاني أنسرك عليك
أن تداين الناس لما ورد في الخبر المنقول عن السلف الصالح : أن الامير
التاجر ملعون وهو متموت بسلطان المسلمين ، فالله الله في تدبير دولتك

ورعاية رعيته استقم على حكم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ
وآثار أئمة الهدى فانك عن قليل منقول من القصور الى القبور

ومن كلام له رضي الله عنه معاتباً لآخوانه : اياكم اخواني والاسراف
ومطاوله الاشراف والتلذذ بنعيم العاجلة والاهمال لطريق الآجلة واحذروا
التفاخر والاعجاب والمباهاة للاخوان والاصحاب، والحذر الحذر من
البطنة والبطر والتناول لبعضكم بعضاً فان كلا سيبلغ حظه ويوفى رزقه
« وكاوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين »

وهذه خطبة الجمعة في عصر الامام المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك
اليعربي أعزه الله ونصره على البغاة :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد الاعمار
وحكم بالفناء على أهل هذه الدار، وجماعهم أعراضاً لسهام الاقدار، وكل بهم
أمراضاً تزعجهم عن القرار، وتجري منهم مجرى الدماء في الابشار، لا يعتصم
منهم معتصم بالحذار، ولا يخلص بها الفقراء دون ذوي اليسار. بل هي آيات
عدل عدل الله بها في البادين والحضار أحمدته على نعمه المسبلة الغزار
وأعوذ به من العتو والاستكبار واستغفره المذنوب والاوزار، من الكبار
والاصرار واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منجية من
عذاب النار، مبوثة من شهد بها دار القرار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
المختار أرسله بأيمن شعار وأبين فخار، وأنور منار واطهر اعلان واسرار.
وأظهر برهان وانذار من صميم العرب في النضار وأكرمها في الفخار، مؤيداً
بالمهاجرين والانصار، منصوراً بالملائكة الابرار، وعلى آله الاطهار آناء
الليل وأطراف النهار، أيها الناس ان قوارع الايام خاطبة فهل اذن لمعظمتها

واعية، وان فئات الاحكام صائبة فهل نفس لمجاثبها مراعية، وان مطامع الآمال
كاذبة فهل همة الى التنزه عنها داعية، وان طوابع الآجال واجبة فهل قدم الى
التزود من الدنيا ساعية، ألا فاسر حوارحكم الله ثواقب الاسماع والابصار في
جميع الجهات والأقطار، هل ترون في جموعكم الا الشتات، أو تسمعون في
ربوعكم الا فلان قد مات، أين الآباء الا كبار، أين الابناء الا صغار، أين المعين
المظاهر، أين النصير المظافر، قد عثرت بهم والله الجدود العوثر، وبترت
أعمارهم الحادثات البوتر، وأبادتهم الدهور الفوثر، فذوت من شبانهم
الاغصان النواضر، وختت من شيوخهم المشاهد والمحاضر، وهدمت من
أجسامهم تلك الجواهر، وطفئت من وجوههم الانوار الزواهر، وابتلعتهم
الحفر والمقار، الى يوم تبلى السرائر، فلو كشفت عنهم أغطية الاجداث بعد
يومين أو ثلاثة، لرأيتم الاحداق على العيون سائلة، والالوان من ضيق
الحدود حائلة، والابدان الغضة من البلا قاحلة، والرؤس الموسدة
على الايمان زائلة، وهوام الأرض في نواغم الاجسام جائلة، ينكرها
من كان لها عارفاً، وينفر عنها من لم يزل لها آتفاً، وقوداً في مضاجعهم
بها داخرون، مهموداً في مصارع يفضي اليها الاولون والآخرون،
وانتم عباد الله الخلف للسلف والمهدف للثغف، والفروع التي قطع الموت أصولها
والجموع التي انتزع الدهر تحويلها، وقد تسمعون داعية العويل في كل منزل
وسبيل؛ خفا ليس بالكذب جداً ليس باللعب، حتى كان منادي الحشر قد
امر فيكم بالنداء ومنع ان يقبل منكم عوضاً أو فداء، فسمعاً يا بني الاموات
لداعي آباتكم الاموات، سمعاً وقمماً بذكر هاذم اللذات قوماً وقطعا لرجاء
بقائكم في دار الفنا قطعاً اسوة بمن كان قبلكم ممن هو أشد قوة وأكثر

جمعاً . جعلنا الله وإياكم ممن أمات بذكر الموت أملة ، وأحيا باحياء الباقيات
 الصالحات عمله ، وآتق ساعاته في العمل الذي خلق له ، ان اغض ما بقي
 على الابد وأحض المواعظ على اتباع الرشد كلام رافع السماء بلا عمد « قل
 انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفى الآيات والنذر عن قوم
 لا يؤمنون » ثم ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة
 بقدمه وآية المؤمنين من أهل طاعته تعميماً فقال آمراً ومخبراً لكم تكريماً
 « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليماً ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما ذكر شارق وأومض بارق وفاه
 ناطق ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بعدد أنفاس الخلائق ، وبعده ما في
 السموات السبع الطرائق ، وبعده ما خلقت وما أنت له خالق ، اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد في الليل اذا يغشى وفي النهار اذا تجلى وفي الآخرة
 والاولى ، وارض اللهم عن صاحب نبيك في الغار ورفيقه في الاسفار معدن
 الجود والنفخار ، وسيد المهاجرين والانصار ، ومقدم العلماء الاحبار ، الذي قاتل
 أهل الردة حين راموا الرجوع الى الشرك ، وجاهد أهل البني والافك
 وجاهد في الله حق جهاده ، ودوخ بالسيف أهل عناده ، الخليفة بالتحقيق ،
 المكنى بعتيق ، أول ساع الى شرف التصديق ، أبي بكر الصديق ، مظهر الحق
 بعد الڪتمان ، عبد الله بن عثمان ، وارض اللهم عن الامام الاكبر
 والعالم الانور رباني الامة وكاشف الغمة الذي نشر العدل في الآفاق ، وأباد
 أهل الكفر والنفاق ، وافتتح القرى والامصار ، ودون الدواوين في المهاجرين
 والانصار ، خير الاصحاب ومقدمهم في الخطاب ، أبي حفص عمر بن الخطاب ،
 اللهم وارض عن جميع المؤمنين من الاولين والآخرين وعن تابعيهم وتابعي

تأبئهم الى يوم الدين و « اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل في قلوبنا غملاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » اللهم وارض عمن
أظهرت به الدين ، واحييت به سنة المسلمين المهتدين ، وجعلته من الخلفاء
الراشدين ، ومزقت به عصب المفسدين وأنقذت به الرعية ، وحققت به
الرجية ، عبدك القائم بأمرك ونهيك ، المتمسك بسيرة نبيك ، الامام الابي الهمام
اليعربي ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، اللهم أصلح به
خبايقتك ، وأنعمش بمدله بريتك ، وأخذ بطلمته نار الفتن ، واصرف باستقامته
من قلوب الرعية جميع الاحن ، واجعل أنصاره ومن والاه في الامن راتماً ،
وجميع من عاداه بالذل والصغار خاشعاً ، ولجميع الفضل والخيرات جامعاً ، انك
سميع الدعاء فعال لما تشاء ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون » تمت الخطبة المباركة

وهذا سؤال وجواب : السؤال من والي الامام والجواب من قاضيه
كتب والي الامام على قرية الصير وهو خالف بن احمد الاحمطي الى الفقيه
القاضي خميس بن سعيد بن علي الرستاقى رحمه الله تعالى وذكر له ان ناساً
من متفقي الشيعة أتوا اليه يسألونه على معنى الاستمجاز له عن الجواب
والطعن في مذهب المسلمين فقالوا له : كيف اتم توريثون الاخ والاخت
مع الابنة وابنة الابن يعنون الاخوة للاب والام أو للاب والله تعالى
يقول « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالاة ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله أخت فلها نصف ما ترك وهو برها ان لم يكن لها ولد » فكيف توريثون
الأخوة والاخوات مع وجود بنات الصلب ولم يجعلوا للزوج النصف

مع الابنة ولا للزوجات الربع مع وجود البنات أو بنات الابن والله تعالى يقول « ولکم نصف ما ترک أزواجکم ان لم یکن لهن ولد - ولهن الربع مما ترکتم ان لم یکن لکم ولد » وقد ثبت ان الابنة تحجب الزوج عن النصف والزوجة أو الزوجات عن الربع الى الربع والتمن فالجواب: معنا لهم في ذلك ان علينا أن نتبع من كان قبلنا من المسلمين وفقهاء الدين المتسکین بکتاب رب العالمین وسنة نبینا محمد خاتم النبیین واجماع المؤمنین المحققین ولا لنا أن نبتدع ولكننا نسلم الامر لهم وهم العلماء بکتاب الله وفهمه واستنباط معانیه وحکمه ، والذي عندي أن من الحججة له من کتاب الله تعالى قوله « یستفتونک قل الله یتقیکم فی الکفالة ان امرؤ هلك لیس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترک وهو یرثها ان لم یکن لها ولد » فیخرج فی المعنی أنه یرثها أي یرث جمیع مالها ان لم یکن لها ولد . وقد ذکر الله فی آیه میراث الاولاد « وان كانت واحدة فلها النصف » وكانت الآیه التي فی آخر السورة مفسرة لبعض الآیات المتقدمة فی أول السورة و لیس فیها معنی يدل علی اسقاط میراث الاخ أو الاخت عند وجود البنات ویمکن أن یكون أراد بالولد ها هنا الولد الذکر لان الخطاب فی الآیه للاخت خاصة وقد یعترض الخاص علی العام ولا یعترض العام علی الخاص وقد قال الله تعالى فی حکایة مریم علیها السلام « قالت رب انی یتقون لی ولد ولم یمسسني بشر » وهي ترید بالولد الابن لان الله قد بشرها بان ذکر بقوله تعالى « ان الله یشرک بکلمة منه اسمه المسيح عیسی بن مریم وجیها فی الدنیا والآخرة » فلما علمت ذلك قالت انی یتقون لی ولد ولا تنازع فی هذا لان الخطاب خاص لمریم وكما قال الله تعالى حاکیاً عن امرأة

فرعون حين التقط آل فرعون موسى « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا »
 وهو موسى عليه السلام وفي قصة يوسف « قال الذي اشتراه من مصر
 لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ففي هذا كله أراد
 بالولد الذكر دون الانثى وأما اذا ورد الخطاب عاما اشترك فيه التذكير
 والتأنيث والواحد والتثنية والجمع كما قال الله تعالى « يوصيكم الله في
 أولادكم » فهذا هو اللفظ العام الجامع لما ذكرنا فان احتج محتج بقوله تعالى
 « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد » وقال ان في اجماع
 المسلمين على ان الابن والابنة وابن الابن أو ابنة الابن وان سفلوا
 يجيبون الزوج عن النصف والزوجة والزوجات عن الربع قلنا هذا صحيح
 موافق لان الخطاب ورد للجمع لا للواحد بقوله لبيكم ولهن وفي الاخت
 على الواحد لها خاصة كما خص الخطاب لمريم وامرأة فرعون وامرأة النبي
 اشترى يوسف ، فثبت في الخطاب العام جواز دخول الواحد والجمع
 والتثنية والتذكير والتأنيث وقام الواحد مقام الجمع والذكر والانثى سواء
 في الاحكام وفي نبا نوح عليه السلام « واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا
 خسارا » جاء بذكر الولد ومعناه الجمع لان الخطاب على ما يعقله المخاطب
 به والولد خطاب للواحد والجمع والذكر والانثى وفي كل موضع يحمل
 على معناه فيه وعلى ما يستدل به عليه ألا ترى في قوله تعالى في الاخوة
 « وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد
 منهما السدس وان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث » فاستدلوا
 بهذا على معنى الاخوة للأمدون غيرهم من الاخوة ثم قال في الآية الاخيرة
 « قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها

نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين « فاستدلوا بهذه الآية على معنى الاخوة للابوين أو اللاب والخطاب كله في ذكر الاخوة فليس بمنكر ان يكون أراد بالآية التي ذكر فيها الزوج والزوجة بذكر الولد من ذكر أو أنثى وأراد بذكر الولد في الآية التي ذكر فيها الولد في آخر السورة الولد الذكركر دون الانثى كما أجمل ذكر الاخوة أجمل ذكر الولد وفسره النبي ﷺ وفقهاء الامة من بعده وبينوا للناس ولم تجتمع امة محمد ﷺ على ضلال . وحجة أخرى أن الابنة لا ترث معها الاخت أو الاخ باشتراك فريضة وانما يرثان بالتعصيب بعد استكمال البنت فرضها الذي فرضه الله لها فان اجتمع أخ أو أخت أو أكثر فللذكر مثل حظ الانثيين وان انفرد أخ أو أخت قام كل واحد مقامهما . وأما الذي تناهى الينا من الاخبار عن النبي ﷺ انه قضى في بنت وبنت ابن وأخت فأعطى للابنة [النصف] ولابنة الابن السدس وما بقي للاخت وروى ابراهيم عن معاذ بن جبل رحمه الله على عهد رسول الله ﷺ [قضى] في امرأة تركت ابنتها وأختها فأعطى الابنة النصف والنصف الباقي للاخت . فهذا ما حضرنا من الكتاب والسنة والاجماع من فقهاء الامة ولا نعلم أن أحدا شذ عليهم بقول غير هذا إلا ما بلغنا عن الزبير انه كان لا يعطي الاخت مع الابنة شيئاً ثم رجع عن قوله فيما بلغنا والله أعلم . كتبت هذا رداً على من تغت المسلمون وكشفنا لما ألقوه من الشبهة على المؤمنين وتأيداً وتصحيحاً لما عمل به فقهاء الدين والحمد لله رب العالمين واستغفر الله تعالى من جميع ما خالفت فيه الحق من قول وعمل ونية ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم
 نفيه شهر بين النخاص والعام أنه يشاهد نور ساطع صاعد لنحو
 السماء على المقبرة التي فيها قبر الامام ناصر بن مرشد وغيره من الأئمة
 وذلك أمر مشاهد أما أهل نزوى فلا يستغربونه لانهم قد التوا رؤيته
 وانما يستغربه الوافد اليهم لشدة ما يرى من الانوار فان النور في غير هذه
 المقبرة وان كان يرى كثيراً لا تبلغ شدته هذا المبلغ وعلى كثير من قبور
 الصالحين منا أنوار تشاهد عياناً والله الحمد لا تكاد تقف على مقبرة من
 مقابر أصحابنا إلا وترى على بعضها نوراً إلا ما شاء الله ونقل من خط
 الفقيه محمد بن علي بن عبد الباقي روى لي من روى من الثقات أنه سأل
 عن النور فقال له رجل ثقة من المسلمين النور على قبر خارج من البلد التي
 هي نخل والراوي منها فيحدث بذلك ورآى في المنام ليلاً ان رجلين جاءاه
 فقالا له يا فلان نسلك السبر ولا تظهر علينا فيكثر علينا الدأس مثل قبر
 الشاغه وقبر أبي عمر فقال لهما الرأى من أتما فقالا نحن أصحاب القبرين
 اللذين عند جيبيلات الظعن الذي علينا النور ونحن اخوان قتلتنا ظلاماً والله
 أعلم ثم ان هذا الرأى قال حدثت بهذه الرؤيا الشيخ الولي ثاني بن خلف بن
 ثاني بن جحدر الرستاقى فقال له ثاني بن خلف انه حدثه العبد الصالح خميس
 ابن مرشود انه رأى رجلاً متكئاً بسقف قبر في قصر وفي فيه نور متصل
 بالسماء له عمود طويل فقال له خميس من أنت فقال أنا صاحب هذا البيت
 يعني القبر وأنا صاحبه والطريق غير هذا وسيظمر لك عن يومين سقف هو
 سقفي الاسفل أو الاعلا فسأله خميس عن النور الطالع منه فقال له هذا من
 ركعتين في جوف الليل وأنا اشكرهما لك يا خميس وكان خميس بن مرشود

قواماً لليل فظهر عن يومين سقف الاسفل كما قال وأحوالوا عنه الطريق
وظهور سقفه من مطر بجحف جاعم . فهذا ما سمعته والله أعلم . قات : وقد
أوقفوني على هذا القبر وهو بالرستاق على جانب الطريق الآتي من مسجد
الحرث الى قصرى والانوار كثيرة لكنهما لم تكتب ولو ذهبنا نذكر جميع
ما سمعنا من الموثوق بهم لطال الكتاب

باب اقامة سلطانه به سيف به مالك

ابنه عم الامام ناصر بن مرشد

بويغ له في اليوم الذي مات فيه الامام ناصر وهو يوم الجمعة لعشر
ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين والف سنة فقام بالعدل وشمر وجاهد
في ذات الله وما قصر ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسكد وسار
عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم وفتحها باذن الله وقام بجاهدتهم اين ما يجدهم
في بر وبحر فاستفتح كثيراً من بلدانهم وخرّب كثيراً من مراكزهم وغنم
كثيراً من أموالهم فليل انما بنى القلعة التي بنزوى من غنيمة الديو من
أرض الهند وقد لبث في بنائها اثنتي عشرة سنة وأحدث فليج البركة الذي
بين ازكى ونزوى وهو الى ازكى أقرب وليتهم أرخوا وقائمه بالنصارى
وفتوحاته أرض الهند لكن الطبع غلب عليهم فقد جرت العادة عندهم
باهمال التاريخ اشتغالا بالاهم وكثرت الفقهاء واعتمرت عمان في دولته
واستراحت الرعية وزهرت البلاد بحسن السيرة ورخصت الاسعار
وصالحت الاثمار وكان متواضعاً لرعيته ولم يكن محتجباً عنهم وكان يخرج في

الطرق بغير عسكر ويجاس مع الناس ويحدثهم ويسلم على الكبير والصغير
والحر والعبد ولم يزل قائماً مشمراً رحمه الله وغفر له

ووصفه صاحب فواكه العالوم فقال: أضحى رحمه الله قروي الجنان
باسط البنان بياناً مرصوصاً في الهيجاء سحابة في العطاء مرتدياً برداء
العفاف والورع ولا يهوله من عدوه فزع ولا تأخذه في دينه مجاباة ولا
طمع عامراً للديار وحافراً للأنهار وغارساً للأشجار ليعيشوا فيها ضعفاء
المسلمين الاتقياء الأبرار ابتغاء مرضاة الملك الجبار متأسياً بالرواية السالفة
عن السلف الصالح اعمل ما شئت كانك تموت غداً واعمر ما شئت كانك
لم تمت أبداً وهذا من قوته وحذاقته حوى على كاتبا الخاليتين سخياً سمحاً
بنوال المسلمين سيداً وسنداً وولياً من الصالحين قال وكثير من فضائله
وطروسه لم أحص عدّها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وتوفي ضحوة الجمعة في يوم سادس عشر ذي القعدة سنة تسع
وخمسين والـ ألف كذا قيل وعندي أن هذا غلط من قائله أو من كاتبه لانهم
قالوا انه لبث في بناء قلعة نزوى اثنتى عشرة سنة وذكر لي بعض الاصحاب
أن تاريخاً يوجد منقوشاً بالباب الذي كان بحصن سناو فامرته أن ينقله لي
فأرسل لي هذه الايات :

لقد صنع الباب الحكيم محمد	بفتى حمد نسل الندى والمكارم
وقد كان بالاثنتين رقمي لصنعه	من الحج ياذا فاستمع قول ناظم
والف وست مع ثمانين حجة	توافي تماماً في المدى المتقدم
وقيمه الوالي علي بن راشد	وقاه إله العرش شر المظالم
بدولة سلطان بن سيف بن مالك	إمام الهدى الزاكي سليل الأكارم

فعلى هذا تكون امامة سلطان بن سيف زمانا طويلا تقارب أربعين
عاماً أو دونها بقايل والله أعلم ثم وجدت في اول كتاب التبيان أن مؤلف
التبيان وهو الشيخ درويش بن جمعة كان واليا للامام سلطان بن سيف
ابن مالك اليعربى قال وتوفى قبل الامام

قال وكان وفاة الامام بعده ليلة ست عشرة من ذي القعدة سنة احدى
وتسعين والفسنة والمسلمون عنه راضون وعلى هذا وهو الصحيح فيما
عندي تكون مدة امامته احدى وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة أيام
ونصب بعده اماماً ولده بلعرب وكان قبل موته رضي الله عنه بأيام يسيرة
طلع نجم أول شهر القعدة سنة واحد وتسعين والفسنة له ذؤابة بقدر الرمح
من المشرق الى أن انتهى الى أقل من نصف السماء في رأي العين وذؤابته
مما يلي المغرب ثم غاب وطلم أيضاً بعد موته خط أبيض له نور وعرضه
أكثر من ذراع الى قدر ربع السماء في رأي العين من أول شهر الحج سنة
احدى وتسعين والفسنة من المغرب فلا يزال يظهر كل ليلة قليلا قليلا
فظهر النجم في آخر الخط من المغرب فلا يزال النجم والخط يرتفعان قليلا
قليلا وينقص من عرض الخط الى أن صار الخط بقدر الرمح الى أن انتهى
الى نصف السماء أو أقل ثم غاب النجم والخط وكان قبل اظهاره في عمان
جدب شديد وقحط حتى يبست الانهار وماتت النخيل والاشجار وكثر
الغلاء الى أن صار من التمر من الفرض بشاخة في عمان ثم من بعد
ظهرت هذه العلامة كثرت الامطار ورخصت الاسمار كثيرا والحمد
لله رب العالمين وعطب البر كثيرا. ودفن بنزوى عند قبر الامام ناصر
ابن مرشد

وهذا عهد منه الى جميع عماله كتبه اليهم ليعملوا بما فيه قال فيه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله العزيز عز أن تعوم بحور صفاته
 جوارى الفكر وأن تروم تنظر كواكب تكيفه بصائر أولي البصر أو أن
 يشاهده بمخارق العيان والنظر العالم بديب النملة والذر في الليالي المدلهات
 عن أبصر واسقوط أوراق الشجر الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في
 السماوات ولا في الارض ولا في ظلمات البحر والبر الجليل قدره عن
 مشاكاة صفات البشر أو أن يدرك الاشياء بالسمع والخبر أو أن تجري
 عليه أحداث القضاء والقدر . أحمدته على ما صلب برياض قلوبنا سلسال
 العبر وحسم عنا أوصاب الكدر وأشكره على ما خولنا من يانم نعمه وقدر
 وسقانا من عضير كرم كرمه وقدر وعز وتكبر وأشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة أعداها جنة ليوم المحشر يوم لا ملجأ لنا من الله
 ولا وزر حتى شددت بها عضد الاحسان لمن آمن بالله واستغفر وجلبت بها
 ربارب البراهين لمن طسم حجج الله وستر وفصلت بها رفاق الرأفة لمن حمد
 الله وشكر وأودعت نار الاشجان الفرق بقلب من أعرض وكفر وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله دعا الى الله وأنذر وقاد الناس الى الخيرات وبشر
 ونصب أنموذج الهداية لمن خاف الله من ذات نفسه وفكر وصدر مذافع
 الذب عن دين العزيز الاكبر حتى تسلسل سلسال سروره بسرار اسرته
 وتهلل سنا نبراسه بضمائر ذويه وعترته وهدم أركان شرائع شنائنه
 وعسرته ودمدم على من مدرحته لمحاربة محبيه وخيرته ^{عليه} وعلى آله
 النقباء الكرام الاجلاء العظام ما سحبت سحائب ذيول الودق على
 رؤس الاكمام وجرت أنهار تحت صوافح النخل ذات الاكمام

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين سلطان
ابن سيف بن مالك إلى من نصب خيم همته في ميادين الامارة وربط
عرى شغله بسبب العماره من جميع الولاة والحكام والصدور الاعلام فاني
أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأوصيكم وايي وجميع المسلمين بتقوى
الله والازوم على طاعته فاتقوا الله وأطيعوه واسمعوا كلامي هذا وعوه
فأقول لكم أيها الولاة والحكام اني قد وليتكم هذه القرى والبلدان والمنازل
والاوطان على أن تأمروا من في هذه القرى والبلدان حضرم وبدوم
وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وقويهم وضعيفهم بالمعروف والاحسان
وتنهوا عن المنكر والبهتان وتحبوا فيهم كتاب الله العزيز المنان وسنة
النبي الذي هو من آل عدنان وآثار القادة الخلان الاصفياء الائمة القاندين
الناس الى طريق الجنان الذين جعلهم الله حجة للأنام ومصاييح الظلام
الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى الخيرات
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعلى أن تجتهدوا في اصلاح ذات
بينهم وعماره مساجدهم [وأمن] طرقهم والصفح عن سيئتهم والتجاوز
عن مخطئهم والاحسان لمحسنهم ما وسعكم من ذلك وعلى أن تقبصوا زكاة
من أموال مثرهم من مواضعها طيبة بها أنفسهم الا من وجب جبره عليها في
حكم الشرع فقد جعلت لكم ذلك وعلى أن تضعوا هذه الصدقات في
محلها من شد عضد الاسلام وتقوم قناة الدين والاحكام ومحق أهل الكفر
والظلام ومواساة الفقراء ذوي الاعدام من كل فقير أو ضعيف كسير أو
أعمى أو يتيم عاجز عن المكسبة غريق في أودية المتربة أو قريب أو ابن
سبيل أو عامل عليها ممن ترجون نفعه في اقامة دين المسلمين ولا تبسطوا

أيديكم كل البسط وأقيموا في ذلك العدل والقسط ولا تجعلوا أيديكم مغلولة
 في أعناقكم ولا تبذروا تذبذباً أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين لكن
 خير الأمور أوسطها يكون في ذلك بالاعتقاد والانصاف لا بالاسراف
 والترف وما قلت ذلك حرصاً على الدرهم التالفه الا ابتغاء اقامة دين الله
 عز وجل واحياء سنن النبي المرسل لان الله أمرنا بذلك في كتابه العزيز
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
 على لسان نبيه محمد ﷺ في آيات حجة لم أحص عددها وآثار السلف الصالح
 ولا يخفى عليكم ذلك وقد عرفتم اخواني أحوال هذا الزمان قد أشربت
 قلوبهم من موارد الطمع والتناول والتناول لجة المال وانى لهم تناول
 لا تجرى الينا منهم جوارى الخدمة والطاعة الا أن نطلق لهم رياح النيل
 والطاعة بيد أنهم لم يعمدوا من الوجع والخوف في قلوبهم مما رأوا بأسنا
 سالقوا وآتفا ضحى وبيانا لمن نبذ كتاب الله وراء ظهره وركب محارمه
 ومحجورات أمره ولا يكون ذلك الا بالرجال والرجال لم يستقيموا الا بالعطاء
 الجزيل [من] المال فلم يري لو قصرت عن امرى منهم مثقال حبة من خردل
 مما عودته نبلا وعطاء لا يصبح هائماً متفكراً في أمره متوارياً بوجهه وذكره
 مقصراً في خدمته ناقضاً لهده وذمته لا يذكر اليد السالفة منا ولا الرحمة
 الخالقة من لنا حتى صارت مكاسب الحمد عنده مذمة والسرور منه غمة
 لا يرى ذلك من الله ليس منا حتى يرضى بما قسم الله له ورزقه وقدر له
 نصيبه مذ خلقه لان من يرى الكل من الله لا يفضب على مخلوق ولا يفرح
 بما اوتي ولا يحزن على ما فات مفوض أمره اليه لا يألو جهده في خدمتنا
 ومغوتنا ما أطلعنا الله ورسوله والقادة الصالحين بل يرى ذلك أفضل القرب

وأرفع التنفل والكسب يشكر النقيير والفتيل ويرضى بالكثير والقليل تأسيا
بما مضى عليه الساف الصالح من فريضة الشارى سبعة دراهم لكل شهر أو
أقل من ذلك هم الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا
مما رزقناهم سراً وعلاية يرجون تجارة لن تبور ، قال الله عز وجل « ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » « لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » وأدهى وأمر من هذا اذا صعقت علينا
صواعق الجبارة ونعمت فينا نواعق الملوك والا كاسرة ابتغاء سلب دين الله
من أهليه وقتل حزبه وذويه واحياء بدعة الشياطين وتملك دعوة السلاطين
فان لم ينزل كل امرئ منزله من النيل والرفعة والقربة والمنعة والا صرنا
غرضاً في السن الشامتين نصبا لطوارق احدث المعاندين الباهتين وأصبح
دين الله خفياً دارسا ووجهه قاطبا عابسا والله يكلؤنا واياكم أيها المسلمون
من ذلك وينقذنا عن مهاوي الذلة والمهالك فشدوا بي أيها المسلمون ظهوركم
وقوي عزمكم وصبركم وخذوا حزمكم وحذرکم وأعدوا من آلة الحرب
ما ترهبون به عدو الله وعدوكم وارحموا صغاركم ووقروا كباركم وعظموا
أشرافكم وعظماؤكم لسكرة المودة منهم لكم لأن المداراة نصف العبادة
وحسن التودد الى الناس نصف العقل واعلموا أن العبد يبلغ بحسن أخلاقه
ما لا يبلغه الصائم القائم وأحسنوا الى ضيفائكم وفقرائكم لينفعوكم بدعوتهم
وتضرعهم الى الله لكم واصبروا على ما أصابكم من حوادث الدهر ونايكم
واشكروا الله على ما فضلكم وشرفكم واحتملوا على ما بلاكم الله بأمر عافى
منها غيركم وأعينوا بجاهكم من لا جاه له للخبر الصحيح عنه عليه السلام
« ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له » وازهدوا في الدنيا

عن جميع المعاصي واخشوا يوم الأخذ بالنواصي لان من زهد فيما عند الله -
 قوله : فيما عند الله اخ نص الحديث « ازهد في الدنيا يحبك الله وأزهد
 فيما عند الناس يحبك الناس » فكان الامام رضي الله عنه أراد بقوله فيما
 عند الله الدنيا التي يعطيها الله عباده من غير يد أحد من الناس والله أعلم ..
 أحبه الله ومن زهد فيما في أيدي الناس أحبه الناس ولن تملكوا الاشراف
 والسادات الا بالزهد والعدل وحسن السياسة للرعايا لان الملك يبقى
 مع الكفر والعدل ولا يبقى مع الاسلام والجور، واعملوا ما شئتم فكل
 ميسر لما خاق له لانه في الخبر الصحيح « اعمل ما شئت كأنك تموت غداً
 واعمل ما شئت كأنك لم تمت أبداً » وداوموا على ذلك مع حسن النية
 والصلاح لان « أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل » واحذروا التغافل
 والمفاضة من اظهار الفعل المنكر المحجور من فاعله لان الله عز وجل قد
 غير أقواماً قد رضوا بفعل المناكر لقوله عز وجل « كانوا لا يتناهون
 عن منكر فعلوه لبأس ما كانوا يفعلون » وفي الصحيح المنقول « الراضي
 بالمنكر كفاعله » وشمروا عن ساعدكم بالحزم والحذاقة في جميع أموركم ولا
 تتركوا ذلك فتصبحوا على ما فعاتم نادمين . كما قال الشاعر :

لا تترك الحزم في شيء تحاذره فان سلمت فما بالحزم من بأس
 العجز ذل وما بالحزم من ضرر وأحزم الحزم سوء الظن بالناس
 وأبلغ في ذلك حجة وبيانا قول الله عز وجل محرضاً للحزم قوله « وإذا
 كنت فيهم فأهت لهم الصلاة فتتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم
 فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فايصلوا
 معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم

وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة « وكثير من الآيات لم أحص عددها ولا يخفى عليكم ذلك واستمعينوا اخواني على نجاح حوائجكم بالاخفاء لها والسكمان لان كثير آمن الناس ما همته الابث السرائر واستخراج ما في الضمائر واياكم والمجلة في جميع اموركم وشاوروا فيها أهل الفضل والورع والعلماء بالله واليوم الآخر ولا تتركوا مشورتهم في جميع أموركم لئلا يقع بكم الخطأ لان عقل المرء لا يفني عن المشورة ولو كان كذلك لما أمر الله نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بالمشورة وهو أرجح الناس عقلا لقوله تعالى « وشاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وفي المنقول : لا صواب لمن ترك المشورة ولا خطأ مع المشورة وكذلك قال الشاعر :

عقل الفتى ليس يفنى عن مشاورة كعفة الخود لا تفنى عن الرجل وكثير مثل هذا لا يخفى عليكم ذلك واحذروا الطمع المذموم المفضى بصاحبه الى الهلاك والنظر الى الدنيا وزخارفها لان أقدام العلماء تزل مع الركون الى الدنيا والطمع في نعيمها كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الصفة الزلاء التي لا يثبت عليها أقدام العلماء الطمع . وقال عليه الصلاة والسلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع . وكذلك قال الشاعر :

دع الطمع المرذول عنك فر بما يقطع أعناق الرجال المطامع فاتقوا الله اخواني « ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء علما » وكثير من الآيات والامثال العربية لا تخفى

عليكم وكونوا معجالسكم سامتين مسرورين مستبشرين لأوليائكم عابسين
آتقين عن أعدائكم منفقدين حق الرعاية لرعاياكم تلقونهم بصدر أوسع
من الدهناء واحتمل زرى بالغبراء ورحمة أمد من البيضاء وسخاء يميل على
الوظفاء وتلطف كتلطف أبي غزوان وختل لعدوكم كختل أبي جمدة
واسراع الى الخيرات كاسراع النجم وبكور اليها بكور أبي زاجر وصبر
كصبر النبي أيوب وكونوا في أحكام أثبت من النقر على الصفا ومن
الشوامخ بالبيداء وأتجر في التجارة الاخروية من عقرب وأتبع في النكد لمن
عصى الله من تولب وانجز في مواعدكم من أسد وأشفق لأوليائكم من
الوالد على الولد ومن المرء على السعد وكونوا كالليث في غاره ما يري عدواً
الا ظبته باظفاره وجدوا واجتهدوا واتقوا وصلوا واصأوا بلائب ولاسام ولا
سرف ولا ملل ولا جهل ولا توان وكونوا أشد على الاعداء من الصخر
واخف على الاولياء من اليسر بعد العسر وصافوا المودة لمن يصافيكم
مهذيين لودعين فكمين طيبين غشمشمين غير بطرين ولا مستكبرين
وأحسنوا الظن ببعضكم بعضاً ولا تقدموا على أمر بغير تدبر ولا تفكر
و«ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فنصبوا على ما فعلتم
نادمين» ولا تنزلوا المنزلة التي يحتمل فيها الحق والباطل منزلة الباطل لان
من فعل ذلك فهو المبطل ، فالله الله في احسان الظن ولا تسيثوا الظن
باخوانكم لان سوء الظن بالمسلمين من كبائر الذنوب ولا تهتكوا ستر
اخوانكم ولا تذكروا بسوء خصال خلائكم « ولا يقتب بعضكم بعضاً
أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب
رحيم » وفي الصحيح المنقول عن السلف الصالح اذا كان بينك وبين أخيك

كنسج العنكبوت فلا تهتك ستره فان من هتك ستر أخيه هتك الله ستره
 ومن احتجب عن حاجة أخيه المسلم حجب الله حاجته أي منعها ومن فرج
 عن مؤمن كربة فرج الله عنه سبعين كربة ومن أحبه الله جعل الله حوائج
 اخوانه على يديه ومن أحب أن يكون مؤمناً حقاً فليحسن الظن باخوانه
 ويجب لهم ما يجب لنفسه وينص لهم ما يفيض لها من الهداية والايان
 والكفر والمصيان وفي الصحيح انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ان رأيت
 ظالماً بمعصية فانصره بالهداية والنصيحة وان رأيت مظلوماً فانصره بالاعانة
 على نصرته وعزه فانصره والله ينصركم ويثبت أقدامكم على الحق والصراط
 المستقيم في الدنيا والآخرة وقد جعلت لكم حبس من يجوز حبسه واطلاق
 من يجب اطلاقه وعفو من يجوز عفوهِ وضيء من يجب ضيفه واصلاح
 ما يجب اصلاحه من أموال بيت مال المسلمين وصوافيهم واصلاح
 صياصبيهم وافلاجهم وطرقهم وقطع مضارهم على ما ترونه عدلاً في كتاب
 الله وآثار الأئمة الصالحين وقد جعلت لكم حماية البلاد وأهلها والذب عن
 حريمها وصغارها وكبارها وتقريب صلاحها وحسم القلة فساقها وانذالها ولا
 تأتمنوا في أماتكم التي أمنتكم فيها الا من هو حقيق بذلك في دين المسلمين
 وقد أئمت جميع من في هذه القرى والبلدان والمنازل والاطوان طاعتكم
 وحجرت عليهم معصيتكم ما أطعتم الله ورسوله فيهم وقتتم بما شرطه عليكم
 في عهدي هذا فان خالتم ذلك وأيتهم فانا ومال المسلمين بريان منكم وأنتم
 المأخوذون به في أنفسكم وأموالكم لانني أعزني الله بالاسلام والدين
 وشد عضدي بسنة النبي الامين ومذهب القادة المتين لا اثره عندي
 للظالمين ولا حيف عندي للاولياء الراشدين ونيتي ان املاء الارض قسطاً

وعدلا وحكما وفصلا وكسر شوكة المعتدين والاحذ على أيديهم وهدم
 أركانهم وتخريب أوطانهم وأطفاء بدعهم وتفريق زمرهم وجمعهم الذي
 يجتمعون فيه على الباطل والمناكر والفجور والخوض في الفواحش والمحجور
 وانتهاك عظيما الامور ما استطعت الى ذلك سبيلا فاصبروا اخواني وما
 صبركم إلا بالله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
 واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وما توفيقنا وإياكم
 إلا بالله وعليه فتوكلوا واليه أنيبوا وعلى نبيه محمد فصلوا عليه وسلموا تسليما
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له الى بعض عماله: بسم الله الرحمن الرحيم . من امام
 المسلمين سلطان بن سيف بن مالك الى الوالي فلان بن فلان الغلاني جنبه
 الله الموبات والمهالك

اما بعد : يا فلان اني لك من المنذرين وعليك من الحذرين ان لا تأخذ
 شيئا من مال المسلمين الذي هو قوام كل فقير ومسكين وبه تدفع قارعة
 الغاشمين . والمعتدين بتدليس شراء هو أقل قيمة وأبخس ثمنا من قيمته
 المعروفة في البلاد وسدته الجارية بين العباد فانه وان خفي علينا وعدم علمه
 بين يدينا فان يخفى على من يعلم ديب الذرة العجاء على الصفاة الملساء في
 الليلة الظلماء ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وهو المطلع على كل
 محتف ومستور وان كنت قد فارقت شيئا من ذلك وجعلته بذلك السبب
 الخفي الى مالك فائن الى ساحة قراره زمام عنسه وانغمتم برد قره قبل ان
 ينفحك حر شمسها فما الامر ان علمت بهن وما قولي لو وعيت بهن . هذا
 وقد بلغني ان لك شمشقة تهدر بهذيان كان لا يليق بمثالك ولا يجمل لو

درت بحالك فلا تكن ممن سباه سبها العلماء ونطقه نطق السفهاء واسمع
الى ما قال ربك المجيد « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وانظر
وقوفك غدا في موقف يخرس فيه الفصيح ويندم الطير الذي يصيح فاصغ
لك الخير الى قول الفصيح واجنح الى اغتنام المتجر الريح والاندمت
حين لا تنفمك الندامة وتهورت حيث لا ترجى لك السلامة . والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته

وهذا كتاب منه الى ملك صنعاء اليمين : بسم الله الرحمن الرحيم .
من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك رأس العرب اليعربي العربي
العماني الى عالي ذروة الجنب العظيم المهام المكرم اسماعيل بن القاسم القرشي
العربي

أما بعد . فانا نحمد الله على آلائه وجبيل صنعه وبلائه ونسترشده الى
سلوك سبيل رضاه ونستزيده من خزائن مواهبه وعطاياه بيده مفاتيح كل خير
وكفاية كل بؤس وضير وان سألت أيها المحب عنا ورمت كيفية الحال منا فانا
بحمد الله في حال يسر به الودود ويساء به الحسود . ثم لتعلم أيها الملك أنه قد وصل
اليانا في مدة أيام قد تصرمت وشهور قد تخمرت رجل من جنابكم يزعم انكم
أرسلتم بيده طروسا بها درر من رائق لفظكم وخطابكم غير انه يقول
ان المركب الذي أقبل فيه عابه الانكسار ففرق في اليم فأدرك الطروس
المسطرة حكم التلف ثم بيد أنه قد أفاه اليانا من نتائج لسانه واتضح لنا من
واضح نطقه وبيانه أنكم علينا عاتبون ومنا واجدون لاجل قطع خدامنا
في العام الماضي مراكب رقاب المشركين على بابكم وأخذهم لسفنهم
الواردة لجنابكم ولعمري انا لتدري أن العتاب بين الاخلاء عنوان المودة

للمالصة والصفاء وزائد محض المودة الصادقة والوفاء غير انه يجب عند
 اقرار الجرائم وانتهاك المحارم فانا نحن لم نقصد الى انتهاك ذلك سبيلا ولا
 نجد لك على الزام فعل ذلك دليلا اذ كنا لم نجهز مراكبنا وتتخذ مخالفتنا
 بسارة رعيتك ولا استباحة دم أهل حكمك وقضيتك ولكن جهزنا
 لجيوش والمساكر وأعدنا اللهازم والبواتر لتدمير عبدة الاوثان وأعداء
 الملك الديان تعرضاً منا لرضاء رب العالمين واحياء لسنة نبيه الامين ورغبة
 في ادراك أجر الصابرين المجاهدين وحاشا لمثلك ان يفضب لقتال عبدة
 الاصنام وأعداء الله والاسلام اُلمت من سلالة علي بن أبي طالب الساقى
 المشركين وبي المشارب وأنت تدري بما جرى بيننا وإياهم من قبل
 في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة
 لصلال وتناهب الاملاك والاموال وانا لناخذهم في كل موضع تحمل به
 ما كبهم وتمشاه حتى من كنج وجيرون بندري الشاه ولم يظهر لنا من
 أجل ذلك عتاباً ولا نكيراً وان كنت في شك من ذلك فاسئل به خبيراً أو لا
 تذكرك أيها الملك ، والد كرى تنفع المؤمنين وانا لك من المنذرين وعليك
 من المحذرين ، انا لما ملكنا تلك الايام بلدة ظفار وهي عنا نازحة الفيافي
 والقنار لم نر في ملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر وحاكته الاذهان
 والفكر ، فتركناها لا من خوف قوة قاهرة ولا كلمة علينا ظاهرة ولا يد غالبية
 ولا كف سالبية ، وحين ما خرج عنها عاملنا خاف خلف بها شيئاً من مدافع
 المسلمين لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين ولما ملكتم أتم زمام عيسها واجتليتم
 ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا لنا تلك المدافع كان لم يكن ورامها ذائد ولا
 دافع ، فاعلم أيها الملك ان البعل غبور والليث هصور والحر على غير الاهانة

صبور ، ومن أنذر فقد أعذر وما غدر من حذر على ان في اصطلاح ذات
بيننا وبينكم راغبون طالبون وفي استبقاء صحبتك راغبون ولاطفاء الفتن
واخذ المحن بيننا وايك مؤثرون ، فان كنت راغبا في الذي فيه رغبتنا وطلبا
لما له طلبنا فادفع لنا اياها ولا تحتس بسرعة الاعتداء خمياها ، وان ايدت الا
الميل الى اغتنامها والجزم على خبط ظلامها ففي الاستمانه بالله على من
اعتدى وسمة ومن كان مع الله كان الله معه وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته

وهذا جواب ملك صنعاء اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم . من شمس
سماه الخلافة العلية ومضرب سرادقات الشريعة المحمدية الى قاصية أرض الملك
المالك سلطان بن سيف بن مالك اليعربي العربي العماني أراه الله نهج الهداية
وجنبه مسلك الضلال والغواية

اما بعد : حمد الله والصلاة والسلام على نبيه الامين وعلى وصيه
الاطرع البطين الحاصد سيفه رؤس المارقين وقد وصل كتابك الذي شحنته
بالابراق والاورعاد وعدلت به من تحسين العتاب الى تخشين الخطاب ظناً
منك ان هذيان وعيدك وطنين ذباب تهديدك يززع من بأسنا صخرة
صماء أو يحرك من وقارنا جبلا اشما فكيف يكون ذلك

وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
أين ذهب حجاؤك حتى طلبت منا المدافع بهذه الارجيف والبقاقع
وانما تقطع أعناق الرجال المطامع

أما علمت ان الليث اذا هيج على فريسة كان أشد اقدا ما وأعظم جرأة
واعتراما ، لاجرم انها لما نأت بنا وبك الديار وحالت دوننا ودونك الامصار

فاسترسات لفظك تجاوزت في سوء المقدار حدك وانفردت بأرضك
فطلبت الطعن والنزال وحدك

ياسالك بين الصوارم والقنا انى أشمّ عليك رائحة الدم
فاقطع عرى آمالك عن هذه المدافع فهي أول غنيمة إن شاء الله من
قطرك الشاسع وقد دعوتنا على النزول على حكم الظباء^(١) والاسل
فالبت قليلا تلحق الهيجا جمل

ونحن من القوم الذين سقوا قومك يوم النهروان كؤوس الخوف
وأنتم أتباع من سقى فما بدأ به أوائلنا في سلفكم ختمنا به من بقي والسلام
انتهى جوابه وبكى اسف انالم نقف على جواب الامام لهذا الكلام وما
أظنه إلا كما قال الشاعر :

وهل تغنى الرسائل في عدو اذا ما لم يكن ضباً رقافا
وأثمتنا بحمد الله تعالى ممن ذكرهم الله في كتابه بقوله « واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً - الى قوله تعالى -
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراماً » فهم الأئمة القوالة
وغيرهم الأئمة القوالة وكان هذا الرجل زيدي المذهب وكأنه يثبت الوصاية
لعلي وما افتخاره بقتل أهل النهروان إلا كافتخار اليهود بقتل عيسى
« وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكذلك من قتل في سبيل
الله « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن
لا تشعرون » ودلائل الحال تقتضي أن بينهما وقوع وقائع ولكن لم نطلع
على ذكر شيء من ذلك. ويمكن هذا الامام من اليمن والهند وغيرها

(١) في نسخة النبال. ولعل الصواب النبال

يقتضي أن الأمر صار على خلاف ما يزعمه ملك صنماء وكذلك تمكن
الأئمة من بعدهم فأنهم قد ذكروا لهم من القوة والسلطان والتمكن من البلدان
النائية والاقطار القاصية ما سيأتي ذكر بعضه وذلك يقتضي أن الامام ومن
بعده قد تمكنوا من اليمن وغيرها ما خلا صنماء فان لم نجد تاريخاً في التمكن
منها بنفسها وأما آثارهم فظاهرة في أطراف اليمن والله أعلم بما وقع بعد
تلك المخاطبة والأمر لله وحده مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء والحمد لله رب العالمين . وللشيخ خلف بن سنان الغافري
قصيدة ذكر فيها فتوحات هذا الامام قال فيها :

وقد قد الأعداء عضبك لما	قدمتهم لحربك الاقدام
كلما كلمت (١) كلاً ديننا أو	المتها من العدى آلام
مرهمتها برهم البرء بتر	لك من ضوئها يضيء الظلام
عم حياة يا أروعا من عقايه	ل سطاها يوم المعادين عام
قل لمن ظن أن ذا العرش لن يند	صره وهو ناصر علام
مدجبلها الي السما تمث اقطع	وارنهل غاض مايفض المرام
أو ما عاينت أفاعيله عي	نالك أم عاث فيهما الاظلام
أثما في ديار عبد غدا مس	تعبداً من معبوده الاصنام
ويسامي القوى وقادهم كر	ها كما قيد للذباح السوام
فأتوه بهم أفاكل رعب	مثما ريع بالهزبر البهام
وفدوا مسقطاً بعدة بلدا	ن عليها دمع القسوس سجام
ثم أورى لمسقط سقط عزم	أسقط الظالمين منه ضرام

(١) هكذا بالاصل ولم يفهم له معنى

وهي دار يكاد يذهل منها
لم يكن دافعاً لما أرم البر
لا ولما ينهه القدر الكا
ولدى « كنج » كان منه لهم ما
فقدت من عمان كف بنى الأص
ماد عن أرضها كفتتا ومور
وتجلى عنها جلال فله
أبهم العقل عنهم فأتاهم
همهمتهم فيهم رعود حتوف
أى هذا الراوي المسيح بأنا
ليس يشفى من حرقه الديوان
هذه من كلا القلي وهذي
أمها حجة الإله بجيش
قاده نجل راشد بن علي
صارم سله الإله فما كا
ليث غاب وغيث محل به تش
فاستصيدت قري ببا من الصدى الص
وسباهم النفي أسير كان قد
واقنتى منهم كنوزاً غدا ي
وبمباسة أذاقهم بأسا
ولقد في مفازة فاز منهم

هيبة حين تذكر الاحلام
عليها مدافع وبرام
ئن عنها الكيتان والآطام
كاد منه تدكدك الآ كام
فر صفرا قد هزها الانهزام
بعد شهد له المرار طعام
علينا الاجلال والاعظام
عنوة ما اصفرت به الابهام
من همام في ملكه محمام
ري قد بل من صداه الاوام
أحرقن منا بالاسراق خيام
ارم تلك [م] التي لا ترام
لم يبع جاش جنده الاحجام
ذوله الرشد والمعالى مرام
زله غير في الاعادي ازغام
قى وتسقى العداة والايام
يد عنه مها بدا الاصطدام
مازج الدمع منهم العلام
هر منها قارون بل بهرام
بشاسيئت به الاصنام
بمفاز زلت به الازلام

وغزا كلوة بكل كمي لم يثنى منه الفرار انثلام
 ولدى زنجبار زجر فيهم رعد زجر لم ينج منه اعتصام
 وبمجي ناهم منه ناب لم ينه عن المضي انهتام
 وكذا في مخا قد امتخ منهم أعظما قبل ضيمه لا تضام
 واثنى منهم بعمدة أفلا ك ترآى كأنها أعلام
 ولدى باب مندم كم دم ط ل ومال اماله الصصام
 كل شار افاد عدة آلا فعداه من بعدها الاعدام
 ثم أزجى جوارى القلك ينحو لمسيح ساجها العوام
 فاستباح الحريم منها ولم يح صن سوى حصنها عليه مقام
 هم هامها منوط الى هام الهام حرن دونها الاوهام

اه ما أردنا نقله من القصيدة . ولهذه الغزوات أخبار لم تدون في
 الدفاتر . وذكّر ابن رزق وهو شاعر متأخر أدركنا بعض من أدرك
 زمانه أن مسقط عمرها بعض عرب عمان وهم بين الانساب ففرسوا
 فيها نخيلا وأشجارا تسقيها آبار قال وآثار هذه الآبار باقية الى هذه الغاية
 وهي ستة خمس وسبعين ومائتين والفر قال : ثم اشتراها النصارى
 البرتكيسية منهم فسورتها من حدّ جبل المسكلا الى جبل السعالي
 وأحدثت فيها حصنين كبيرين شرقيا وغربيا فلما اضطلمتها العرب منهم
 سموا حصنها الشرقي الجلالي ، وسموا حصنها الغربي الميراني قلت وإنما سموها
 بذلك باسم رجلين من النصارى ذكرهما الشيخ خاف في قوله :

مار عن أرضها كفتيا ومور بعد شهد له المرام طعام
 وتجلّى عنها جلال فلا علينا الاجلال والاعظام

قال وأحدثت النصارى فيها صيرتين على وجه البحر الذي يقابله الحصان المذكوران وأحدثت فيها بروجاً على السور وأبنية على رؤس جبالها وخمس عقبات: الأولى من أول المطرح الى أول ريام، والثانية من آخر ريام الى أول مسقط، والثالثة من آخر كلبوه الى أول مسقط، والرابعة من آخر سداب الى أول مسقط، من جانب سهيل، والخامسة من آخر جبال مسقط الى أول الوادي الذي يفضي الى دار سبت. قال وأخبرني غير واحد من المشايخ المسنة منهم الشيخ معروف بن سالم الصائفي والشيخ خاطر بن حميد البداعي وغيرهما عما سمعوه من آباءهم المسنة فاختلفت رواياتهم لفظاً واتفقت معنى. قالوا لما مات الامام ناصر بن مرشد رحمه الله نصب المسلمون سلطان بن سيف الامام في اليوم الذي مات فيه الامام ناصر بن مرشد قالوا وكان سلطان بن سيف أيام دولة الامام ناصر بن مرشد للامام ناصر بن مرشد سيفاً وكفاً يبئد به الاعداء وليامات الامام ناصر بن مرشد نكثت النصارى العهد وقطعت الجزية ومنعت المسلمين عن الوصول الى مسقط وعتوا عتواً كبيراً، قالوا ونصب الامام سلطان لهم الحرب وسار اليهم بنفسه بجمع كثير فأقام بطوي الرولة من المطرح وبلغ معسكره الى سيح الحرمل فجعل عسكره تارة يفتزون مسقط وتارة يضربون من رؤس الجبال النصارى القابضين حصن المطرح وجعلت النصارى على رأس كل جبل بمسقط أشدّ رجالهم أهل التفق فلم يقدر المسلمون على دخول مسقط من كثرة جنود المشركين ورميهم المسلمين بالمدافع والبنادق وقد مدوا سلسلة حديد في رأس الجبل المشرف على ميايين وعلى الوادي الذي يمر على برزنجي الى الجبل الذي به الآن البرج المربع وهو الجبل المشرف على حلة

الاوغان وجعلوا على هذه السلسلة سوراً من حديد وأكمنوا فيها رجالاً
 من قومهم ليصدوا المسلمين عن الوثبة على السور وقد ملأوا الخندق بماء
 البحر الصغير الذي هو شرق الباب الصغير وجعلوا على السور عساكر حجة
 وكان للنصارى وكيلان من البانان أحدهما يسمى سكييلة والثاني يسمى زوتم
 فخطب أمير النصارى القابض في الكوت الشرقي بنتام بنات سكييلة وكانت
 ذات جمال فائق وبذل له من المهر مالا كثيراً من الذهب والفضة وسائر
 الجواهر فكان جوابه لستم في القديم ولا في الحديث أنتم تزوجون بناتنا
 ولا نحن تزوج منكم وهذا شيء لا يكون، فلما أغلظ النصراني عليه الكلام
 وعلم أنه ان لم يطاوعه يأخذ ابنته منه كرهاً قال أمهاني الى كذا من المدة
 حتى أصوغ للأبنة حلياً يصاغ لكل عرس من بناتنا الابكار خاصة فاذا تم
 الصوغ ووصلني دفعت اليك الابنة، فامهله النصراني ورفع منزلته فكان لا
 يحدث شأنًا الا يشاوره فيه ولما رأى سكييلة التمكن من النصراني قال له
 ان الماء الذي في الحصنين قديم فيه دود وأخشى أن يطول الحصار علينا من
 المسلمين فالرأي تجديد الماء وكذا الباروت فانه قد فسد والرأي تجديد
 بالدق ثمانية فأجابه الى ذلك فأخلى الماء وأنزل الباروت وكتب للامام
 وأخبره عما جرى له من كبير النصارى ودله على الوثبة على السور وبين له
 وقت الوثبة وذلك يوم الاحد عند طلوع الشمس في اليوم العاشر من شهر
 رجب سنة تسع وخمسين بعد الالف وكان ذلك اليوم عيد النصارى
 يشربون فيه الخمر ويضعون فيه السلاح ويشغلون بطربهم وملاهيهم
 فوثب عليهم الامام ومن معه من المسلمين فدخلوا السور ووثبوا على الحصنين
 فأخذوها في ساعة واحدة وقتلوا من فيهما من النصارى . قال ابن رزق :

اخبرني غير واحد ان الامام ضرب واحداً من النصارى حذاء الجزيرة وهو قد لاذ بعصفور مدفع حديد فقطع السيف عصفور المدفع ونخذي النصراني فجعل النصراني يقول لمن يمر به من المسلمين ماهي الاضربة واحدة قطعت العصفور والنخدين مني ولم يفتقر عن ذلك حتى مات، ولم يبق للامام محارب من النصارى الا كبرتيه وهو شجاع من شجعانهم وكان قابضاً في البرج المسمى باسمه الى الآن «كبرتيه» فجعل كبرتيه يحارب المسلمين كل يوم حتى قتلوه في سوق البر هو ومن معه كافة وما بقي للامام محارب من النصارى غير القابضين في حصن المطرح وأهل مراكين من مراكبهم ثم وثب عليهم المسلمون في خشاب صغار فنصرهم الله عليهم فقتلوا من المشركين كثيراً وما نجا من النصارى الا قليل، ثم سلم القابضون منهم حصن المطرح للامام فعبههم ومن بقي منهم الى جوه ورفع الامام الجزيرة عن سكيبة وزوتم وعيالهما لمناصحتهما له وللمسلمين . قال ولم يزل الامام يجالد النصارى برأ وبجرأ واستفتح من أماكنهم الديو وغيرهما وملك كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم، قال وكان الامام ساطان يقال له صاحب الكاف فقيل انه سمي بذلك لمعرفته بالكيما لما كثر معه المال . وقيل انه سمي بذلك لأجل سمة ركابه فلها سمتها كاف

وهذه نصيحة من الشيخ سعيد بن احمد بن محمد الخراسيني لاحد الامامين ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف لم يعرف الناقل لأيهما كانت قال رحمه الله :
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أيد هذه الأمة برحمته ونصره ، ومن عليها بمن ارتضاه من أبناء دهره وعصره وملكه الشطر من ملكه وقهره وأطاع له من خلقه بما يقوى به على نهيه وأمره ، وجعل له خليفة بعد أخرى يذب

بها عنها كل شيطان تملأ عتواً وكبراً، وملاً نحره ظملاً ووزراً، ونجبر في
 الارض علواً ونفراً وملكهم بالجبر اذلالاً وقهراً، رحمة منه ونعمة بعد
 أخرى، فيها لها نعمة عظمت علواً وقدرها، ومنة منه عليها ثقلت تأدية وشكراً
 ابتلاء من الله ونظراً وخبراً. وصلى الله على خير خلقه محمد وأئمة الهدى
 الموافية بالعهد نبياً وأمراً، المؤمنة بقضائه حلواً ومرأاً. اما بعد امام المسلمين أنا
 واياك ركاب سفينة تجري بنا في بحر لجى عميق تلمب بها الرياح فتضطرب
 بها مرة وتسكن أخرى، فاعتصم بالله وتوكل عليه واسأله السلامة لك ومن
 معك فيها بدعاء وتضرع وخوف ووجل ونية صادقة خالصة من دنس
 المعائب ودرن الذنوب، فانا واياك ناجون فيها أو غرقى بمن فيها، فانا في أمر
 عظيم على خطر عظيم، ولكنها قلوب غافلة وأفئدة موعاة غير واعية وانا
 واياك عما قليل أموات لاننا أبناء أموات، وما أخذنا هذا الامر والسلطان
 الا بوراثه ممن كان قبلنا فارجى ما رجى به من دوام الملك وبقاء النعمة
 وتماقب الرحمة وزوال النعمة في الرأفة والعدل والرحمة وصلاح النية والعمو
 ماوسع ذلك، ولن تملك سادات الرجال وأهل الشرف الا بلين الجانب
 ولطف المقال وحسن الصعبة وجميل الفعال لقوله تعالى خذ العفو وأمر
 بالعرف واعرض عن الجاهلين. فالله الله أيها الامام في اخوانك الذين بذلوا
 في نصحك مجهودهم وشرعوا لك فيه مورودهم في منطلق لا يعاب ونصيحة
 صدرت لك من اتقياء اتقياء ألباب، مؤمنين غير متهمين في فعل ولا مقال
 فهم لك عيون ناظرة وآذان سامعة وأفئدة زكية طاهرة، خلصت عندك من
 حب الدنيا يعرفهم العارف والجاهل ذوو ورع في دينهم اذا رأيتهم خلصتهم
 وحسبتهم بهائم راتعة واذا اختبرتهم وجدتهم ملوكاً أشداء في دينهم لا

يخافون في الله لومة لائم، خلصت وطهرت قلوبهم من الدنيا الدنية لا يطلبون
 نصحهم اياك من أجر. ان أجرهم الاعلى رب العالمين ، فتدبر أيها الامام
 ما كتبتك اليك ان الناصح اذا جاء ناصحاً لله تعالى راغباً فيما عنده زاهداً فيما
 لديك لا يطالب في نصحه لك أجراً ولا يريد به نخراً وذكراً ورفعة فاعلم
 يقيناً انه من نصحائك في الله وأحبائك الذين يؤثرون على أنفسهم ويحبون
 بقاء عز الدولة بانقاذ كلمة الحق لله وفي الله في رجاء ثواب الله وفي استبقاء
 ما عنده فهو خير وأبقى والملك لله يهبه من يشاء من عباده والارض له يهبها
 لمن يشاء من عباده والماقبة للمتقين. فاذا وردت لك هدية رحمتك الله من
 نصائح أحد من اخوانك فاعرضها على عقلك فانه حكم عدل فان قبل ذلك
 من الناصح مع موافقة آثار المسلمين فاقبله فانه من الله على لسان أخيك
 ومن جاءك به ، واقبل الحكمة ممن جاءك بها من الناس فان الحكمة ضالة
 المؤمن يأخذها حيث وجدها من حبيب أو بغيض من عالم أو ضعيف، فانك
 أصبحت في أمر عظيم على خطر عظيم . فالله الله امام المسلمين لا تهمل
 العيون واجعل على العيون عيوناً فان لم تفعل فاعلم أنك مغبون ، ولا يكون
 العيون الا الثقات الامناء من الناس المأمونين على ما ائتمنوا عليه ، فابحث
 من كل بلد ملكت أمرها أمناءها وفضلها واجعلها عيوناً راعية في
 رعيتك حافظة في ولايتك فان اتهمت العيون وارتاب قلبك في قولها
 فليكن همك في طلب البحث لتعرف حق ذلك من باطله وجده من هزله،
 ولا تهمل الامر اهمالاً ولا تفعل من أهل البلد وجوهها وأهل الشرف منها،
 وأظهر اليهم الجميل من مقالك كأنك مقصر في حالهم وان كنت محسناً
 - تأسيا برسول الله ﷺ . قيل انه فقد رجلاً فسأل عنه ثم قال اذهبوا بنا

اليه لعله واجد علينا ولا عتاب عليه لأحد من الناس ^{بطلبك} ان كان برآرحما
 ولكن ذلك من تمام أخلاقه في قومه ورعيته ^{بطلبك} فإين الجانب الى الناس
 يجاب لك المودة وهو خير من النفقة في بعض الاحايين رحمك الله : وأما
 تقربك لاشراف الناس يزيدك منهم مودة ونصرة ونصيحة ولطفك
 للمسكين ورحمتك له ينفعك بدعائه لك واستغفار لما يجد من عفوك
 واحسانك اليه فلا بد من دعاء يسمع لك ويستجاب [أولا]
 يسمع ودعوة تدع الديار بلقما فلا تكاد ترجع ، والكامة الشديدة تنفر
 منها قلوب ذوى الالباب فان الناس أجناس متباينة فأترل كلا منهم
 منزلته فان الناس لهم منازل يتفاضلون بها : فمنهم اخوانك وهم نظراؤك
 وأمثالك فأحب لهم ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فانهم
 يحبون منك مثل ما تحبه منهم فانك تحتاج اليهم أكثر مما يحتاجون
 اليك ، فأئن لهم الجانب وكن لهم روحا وريحانا يكونوا لك اخوانا
 واعوانا وماجأ ورددأ وأنصارأ ، فانك سلطان بجيرانك واخوانك لا بالمؤلفة
 من حسادك وعدوانك فان النصيحة من العدو محال والمحال زوال ونصائح
 اخوانك وأهل الشرف من جيرانك لا تستخرج الا بصحة القرينة منك
 وبالمودة منك لهم تكون نصائح الرجال ، ولا تصلح المودة الغريزية
 الا باصلاح النية فاذا صلحت النيات من باطن القلوب في رضی الله علام
 الغيوب فهناك أمن الراعي واستراحت الرعايا ولو جربت ذلك لوجدت
 مقالي صوابا ان شاء الله . وما أنت كبير الا باخوانك وأهل الشرف من
 بلدانك واقبل من اخوانك كلا منهم على قدر ضعفه وقوته وعظم همته
 وتراخيها فان أحوال الناس مختلفة لا متفقة ومؤلفة ، واقبل معذرتهم وأقل

عشرتهم واغفر زلتهم فانك لا تجد الناجي من العيوب المبرأ من الذنوب
فان طلبت صحبة من لا عيب فيه فانك الدهر من غير صاحب وأنت
أحوج الناس الى الاصحاب ولكن لكل هؤلاء مرتبة ومنزلة فانزل كل
واحد منزلته الا السفلة السعير^(١) فاعطه الشدة صراحاً وان استغيت عن
أحد فلا تبعه كل الابعاد وتقدم حاله واسأل عنه فانك لا بد أن تحتاج
له يوماً ما يكون لك حبيباً غائباً حاضراً أخاً شقيقاً لا يرضى فيك المعائب وان
كان عنك غائباً وحاشاك من ذلك، وان استغيت عن أحد أو اعذر اليك
أخوك ان طلبته في أمر ترى أنه من أهله فاعذر اليك فاقبل معذرتة
ولا تبعه فانه أعلم بنفسه منك والله اعلم به منك ومن نفسه وكل أمره
الى الله ولا تتركه من يؤذيه بمقاله ويكثر عليه من كلامه ووباله، فان الكلام
الشديد اذا صدر من ذوبك ومن تقوى بسطانك فذلك منك لا منه
والكامة الشديده تنفر منها القلوب وتتبدد منها الاجساد، فقد وصى الله
نبيه عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين فقال « ولو كنت
فضاً غليظ القلب لا نفصوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر » وقال « وامرهم شورى بينهم » وأمره بالمشورة وحنه عليها في غير
موضع وهو أكثر الناس عقلاً وأرجحهم رأياً وأعلامهم درجة وأدبا ^{عليك}
لان ذلك من لين الجانب وحسن التواضع للناس، فلا ذل ولا صغر من
تواضع لله، ولا ساد وارتفع من تكبر على الخلق، وحاشاك حاناً كل مؤمن
تقي من ذلك، وأحق الناس وأولاهم بالصبر واحتمال الاذى الملوكة لانهم
على أمورهم قادرين ولرقاب الرعية قاهرون، قد ملكهم الله العباد لا ملجأ

(١) لعل صوابه السعير بشد العين وهو الشرير وفي الحديث لا يؤمن سعاره اي شره والله أعلم

لهم من الله الا اليه، وعندى لا شك أنك عالم بالذي كتبت به اليك لانك ملك من أبناء الملوك تسوسون الرعايا وتمارسون الامور، لان الملوك ممتحنون بذلك فلا بد لهم ولا يخرج من ذلك: لان الملوك أحوج الناس الى سياسة الملك في رعاياهم وانهم أكبر الناس عقولاً ورأيًا وسيرة وسياسة وأدبًا من سائر الرعايا وهم امناء الله في أرضه على خلقه، ولكن المكاتبات بين المسلمين واجبة والنصائح لازمة تذكرة وتنبهاً للملوك لما هي فيه من كثرة الاشغال من معاناة أمور الرعية ومقاساة ما تجده من كثرة المعاندات والمخاصمات وخاصة في أهل هذا الزمان، والله المستعان وهو حسبنا وكفى به حسيباً

واعلم أيها الامام أن الله سبحانه أحلك محلاً عالياً شامخاً وأنزلك منزلاً شريفاً باذخاً، وملكك طائفة من ملكه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أنت أن يكون أحد أولى منك بالشكر له، وان الله سبحانه قد ألزم الوري طاعتك فلا يكن أحد أطوع لله منك، وليس الشكر باللسان ولكن بالفعل والاحسان قال الله تعالى «اعملوا آل داود شكراً» واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك لم تبق له ولم يبق لك ولو أنه بقي لمن قبلك لم يصل اليك انما صار اليك بموت من كان قبلك فاجتهد رحمة الله في طلب راحة رعيتك بتعب نفسك واغناء مسكينك بمخضصة بطنك لكي تتبع الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، واصبر على مرارة الصبر واحتمل زلة رعيتك ووقر كبيرها وارحم صغيرها وتفقد أمورها واسأل الله تعالى بمن عليك بتوفيقه ارضائه والصبر على ما ابتلاك من أمور عافي غيرك منها يوصلك به ملكاً دائماً ونعمياً لا يزول في دار تبق

فيها الصعبة ويذهب عن أهلها فيها النصب واللغوب ويجمعنا وإياك رفقاء
 أخواناً على سرر متقابلين. فيألفها عن نعمة ما أجبها، وغبطة ما أعظمها جات
 وعظمت عند من رزقها ونالها، وصغرت وهانت على من وهبها ويألفها كرامة
 من أعطها لمن أعطها وما ذلك على الله بعزيز « اللذين أحسنوا الحسنى
 وزيادة » نخذ امامي وامام المسلمين بما بان لك عدله واترك عنك ما التبس
 عليك أو ظهر لك خطاه وهزله، فربما اختلس الشيطان مني الصواب والقي
 على لساني الزلل والارتباب وأنا أستغفر الله تعالى من كل قول وفعل
 وعمل قد خالفت فيه الحق، ومن كل شيء كتبت في كتابي هذا وغيره أو
 أوردت فيه شيئاً مخالفاً فيه للمسلمين فأنا أستغفر الله من جميع ذلك ولا
 أردت بكتابي هذا وغيره العز لآحد أو عداوة وانتصاراً مني وافتخاراً أو
 علواً وتقرباً من السلطان أو استكباراً، وصلى الله على محمد وآله وسلم وصحبه
 وتابعيه ورضي الله عن أئمة الهدى من لدن أكرم [الخلق] عليه السلام إلى يوم
 الدين. والسلام

قد تمت سيرة الامام سلطان بن سيف اليعربي رحمه الله وهذه قصيدة
 قالها واليه الشيخ محمد بن مسعود الصارمي صاحب عين السواد من امطي
 قالها في مسيره الى بته وذكروا فتوحها :

كشفت عن تلك الوجوه الصباح	اذ زمت العيس ليوم المراح
وجئن يحن يما تبني	يبسمن عن دركلون الاقح
خامرهن الشك في عزمي	فقلن جد منك أم ذا مزاح
أسبلن دمعاً هاملاً هاطلاً	اذصرت في عزم النوى باتضح
فشبهت اللؤلؤ والدر من	فيهن والنظم وعقد الوشاح

حتى اذا ما قربت ناقتي
أقبلن ككثيرات يودعنني
صاحفتني بكما بلا منطق
من عبرة حلت بنا لم نزل
كأنما النطق حرام على
قد شحت الالسن بالنطق إذ
حتى اذا ما صرت في مركبي
أدبرن عني خائبات الرجا
لا تجزعي يوم النوى خاتي
ولذة العيش وطيب الكرى
قلت بروح الجسم مني ولن
وكل حي غائب آيب
فصرت مسلوب الحشى ذاسى
يزيد ما بي واشتياقي اذا
أو شمته لاح لدى العين أو
أو [ان] تذكرت دياراً زهت
أو ساق لى يوماً نسيم الصبا
أطوي القلا واليم في فيلق
حتى أتينا بته بالضحي

نحو رحيلي واحتمات السلاح
مددن الي الاكف السماح
مني ومنهن وكنا فصاح
ما بيننا تذري الدموع السفاح
أسننا والدمع منا مباح
جاد العيون بالدموع القراح^(١)
وحت بي حادي المطايا وصاح
وقلن ودعن القلوب القراح
لكل ليل مدلم صباح
إذ غبت عنا والجسوم صحاح
روح فؤادي، اليكن راح
لو طول الغيبة والانزاح
من أجل هجر كل خود^(٢) رداح
ما بدا برق نحو سبأ ولاح
فوق الافانين اذا الورق صاح
من سمد الشان وتلك البطاح
من روضها نشر الخزامو فاح
يطفى ضوء الشمس والجو صاح
ثم نزلناها بأرض براح

(١) الاصل في النسخة المطبوع منها : جادت بالدموع العيون القراح وهي على ما برى من اختلال الوزن
والمعنى فيلتأمل

(٢) وفي الاصل : رود

فقلت لاصحابي لا تحزنوا من عنده الله فلا يستباح
 اصطنعوا الصبر ولا تجبنوا عند الوغى فالجن لوهم صراح
 ثم اعلوا لا بد للمرء من موت وبالهندي فيه الفلاح
 فامتثلوا الامر ولا قصروا وجردوا اسياقهم والرماح
 فاقحموا السور كاسد القلا واشتدت الحرب وضرب الصفاح
 كأنما القتيلى بأرجائها من فئة الافرنج صرعى طراح
 كأنهم أعجاز نخل بها منقعر من عاصفات الرياح
 فانهمز الافرنج من بسة بالذل والخزي وبالاقتضاح
 بمدآ لهم بمدآ وسحقآ لهم من قوم سوء ووجوه قباح
 بعزم سلطان بن سيف الذي أباد أهل الكفر يوم الكفاح
 وكفه من حمل صمصامه لضرب رقاب العدي ما استراح
 يفر منه الجحفل المجري من خوف عليه في الوغى من جناح (١)
 مليك ملوك الارض ان قبلوا أقدامه نخر لهم وامتداح
 واكف كفيه لسؤاله قد نبجت منه الا كف السماح
 يعطي بلا من يكرر ما أعطاه أهل الفقر بل بارتياح
 هو الامام العدل في دينه وملكه لا يسع غير الصلاح
 أدامه الله وشبليه ما دام مدى الدهر المسا والصبح

(١) في هذين البيتين تصحيف وتركابهما حسب الاصل

باب امامة الامام بلعرب بن سلطان

ابن سيف بن مالك

بويغ له في اليوم الذي مات فيه أبوه سلطان بن سيف وهو يوم الجمعة في ستة عشر من شهر ذي القعدة سنة احدى وتسعين والى فقام بالحق وسار بالعدل ولم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذاكرة وكان جواداً كريماً وعمر جبرين وبنى بها حصناً وانتقل من نزوى اليها وفي أيامه جاء رجل من أهل الخلاف الى الصير فامتحن الضعفاء بملاغز وتغابى وكتب الامام في شأنه الى قاضي المسلمين في زمانه ما نصه : من الفقير الى الله امام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف الى شيخنا الرضى الفقيه وولينا في الله محمد بن جمة بن عبد الله بن عبيدان - رحمه الله - وبعد الخير والسلامة وصلت الينا كتب من عمالنا من الصير يذكرون فيها أن رجلاً من مخالفينا جاء الى الصير من البحرين وصار له عند مخالفينا شأن عظيم وصار له مجلس يجتمع فيه مائة رجل فصاعداً من قومنا وصار متطاولاً تيهاً بذيله على ديننا وفخراً ويفتى في الاثر نظماً ونثراً ويمتحن أصحابنا بمسائل وأرسلوا لنا مسألة في بعض امتحانه لهم وطالب جوابها والمسألة هي هذه شعراً :

وذي رجل كالزوج ديناً ومذهباً	ومات ولم تلحق صداقاً ولا ارثاً
وليست بذى قتل ولا ذى جراحة	فالنم لنا بالكشف عن هذه الانثى
فان أنت لم تستطع لرد جوابنا	فعلمك أضحى في الورى ثوبه رثا
فارسل بها نزوى وما شئت من قرى	فان تظفروا بالكشف عنها اكن اربنا

فتفضل شيخنا برسم ما رضي الله ويسر المسلمين ومرادنا في هذا الرجل من أرض عمان الى آخر ما ذكر ، فأجابه الشيخ بما نصه : الجواب ان مثل هذه المسئلة يبطل صداق المرأة وميراثها من الزوج الميت من وجوه شتى مثال ذلك اذا تزوجت بزواج آخر عمداً ومعها زوج ولم يطلقها ولم يموت عنها ثم مات الزوج الثاني والزوج الاول فان هذه تحرم على الاول والثاني ولا يكون لها ميراث من الزوج الثاني ولا الاول لانها تصير بمنزلة الزانية لانه لا يحل فرج امرأة لزوجين وكذلك لا يكون لها صداق على الاول ولا الثاني وكذلك اذا زنت امرأة وهي مع زوج ثم مات عنها زوجها فقال بعض المسلمين ان ليس لها ميراث ولا صداق من الزوج وفيه قولان لها الصداق والميراث وأمثال هذه كثيرة

قلت وانظر المخالف المذكور يدل على شدة جهله وسوء طويته من وجوه : أحدها ان اللغز والتغابي ليس من أمر الصالحين وانما هي حالة المتعنتين والمتعنت يحرم جوابه لسوء قصده وخبث طويته ، وثانيها ان عدم فهم اللغزة لا يدل على قلة العلم فكم من عالم في كثير من الفنون ساهم الصدر قليل الغوائل غافل عما يضره المتعنتون في سرائرهم ساهم عما يقصده علماء السوء من المقاصد الخبيثة وغفلته وسهوه عن الحالين من أحسن أحواله التي يرجى له بها من الله الزاني ، وثالثها تبجيجه بملغزته وتماظمه بتغيبته قبل ان يعرف ما عند غيره في بيانها أو العجز عن كشفها ، ورابعها جهله بوضع العربية فانه قد وضع الالفاظ في نظمه هذا على غير ما وضعت له فألحن في ذلك وجعل خطاب المذكر للمؤنث وذلك في قوله وذو رجل وقوله وليست بذئ قتل فان ذئ في البيتين بمعنى صاحب وهي بهذا اللفظ لا

تطلق الاعلى المذكور يقال ذو مال وذو ابل لصاحب ذلك فان أرادوا
المؤنث قالوا ذات مال وذات ابل فكان على هذا المتعنت ان يقول وذات
رجل وليست بذات قتل ، ثم ان قوله في آخر آياته ا كُن ارثنا لا معنى له
فان ارثي بمن ارشد رثاء والرثاء ان تذكر الميت بأحسن أفعاله وأنت
تدري انه لا معنى لهذا في هذا الموضع ولعله أراد ا كُن أشد رثاءة في العلم
منكم ان حلتم لغزى وهذا المعنى هو الظاهر من سياقه وعليه فقد الحن لان
هذا المعنى يقال فيه ارث بتشديد المثناة لا ارثا بتخفيفها ، وخامسها جهله
باحكام الشريعة وذلك في قوله ولا نفي جراحة فان الجراحة لا تبطل
الصداق ولا الميراث وفيه من اللحن في اطلاق ذي على المؤنث ما في
الذي قبله فظهر جهله وقبح حالته ، وجواب القاضي رحمه الله شامل للمغزته
ولغيرها فكان حاله تقول ان كنت يا جاهل قد عرفت في هذا وجهاً واحداً
فانا نعرف في ذلك وجوهاً كثيرة فذكر الوجوه المتقدمة ثم قال بعد ذلك
في جوابه الامام : وأنا ان شاء الله تعالى ا كتب شيئاً من التغابي في مثل
هذا وأنا ا كتب المسئلة وجوابها وأتم ا كتبوا المسئلة بلا جواب وهاكم
المسئلة : ما تقول في رجل نظر الى امرأة وقت الغداة وهي عليه حرام
ونظر اليها وقت الظهر وهي له حلال ونظر اليها وقت العصر وهي عليه
حرام ونظر اليها وقت العشاء وهي له حلال ونظر اليها وقت الضحى وهي
عليه حرام ولما كان وقت الظهر نظر اليها وهي له حلال ثم نظر اليها وقت
العشاء وهي عليه حرام ، وجوابها هذا رجل نظر الى أمة قوم وقت الغداة
وهي عليه حرام لانها ليست بملكه ، ثم لما كان وقت الظهر اشتراها ونظر
اليها وهي له حلال ، ثم لما كان وقت العصر أعتقها فحرمت عليه لانها

ليست له ، فلما كان المغرب تزوجها خلت له ، فلما كان العشاء ظاهر منها
 حُرمت عليه ، فلما كان الصبح أعتق عنها رقبة خلت له ، فلما كان الظهر
 ارتد عن الاسلام حُرمت عليه ، فلما كان العشاء اسلم فتاب خلت له . أخرى
 في رجل أدخل بيته ضيفاً فخرج رب البيت ليطلب لضيفه طعاماً وفي
 وقت خروجه كان قد جامع زوجته حلالاً وخرج حين فرغ من جماعه
 ايها فلما رجع الى منزله بالطعام وقبل ان يغتسل من جنابته ليطعم ضيفه
 منعه ضيفه الدخول وقال لقد تزوجت بزوجتك حلالاً بكتاب الله وسنة
 رسوله وقد حرمت عليك . وجوابها ان رجلاً له امرأة وهي حامل فقال
 لها ان ولدت اني فأنت طالق فلما ذهب الزوج ليطلب طعاماً لضيفه ولدت
 الزوجة جارية فانطلقت ثم ولدت بعد ذلك غلاماً فحينئذ ملكت نفسها
 وانقضت عدتها فخطبها الضيف الى وليها فزوجه ايها وملكها بمقدمة النكاح
 بلا وطء واتى الزوج وقد فاته وتزوج بالتزويج الحلال . أخرى
 وكذلك رجل حاف بطلاق زوجته ان دخلت عليها أمها وزوجته حامل قد
 قرب ميلادها فخرج ليشتري لها شيئاً من السوق فدخلت عليها أمها قبل ان
 تلد بساعة فطلقت منه ثم ولدت وانقضت عدتها وحلت للازواج فتزوجت
 بعد ما وضعت حملها فجاء زوجها فوجد عندها زوجاً ومنعه من الدخول
 عليها لانها قد حرمت عليه . أخرى رجل يدعي على امرأة انها زوجته وأنكرته
 الزوجة بين يدي الحاكم وأقام الرجل بشاهدي عدل فشهدا انها زوجته
 فلما أراد الحاكم أن يقضي عليها جاء رجل آخر فقال هي زوجتي أنا وأقام
 شاهدي عدل فأنكرت المرأة التزويج وأقامت شاهدي عدل على أن
 الرجلين المدعين لها التزويج انها عبدان لها ما يفعل الحاكم ، جوابها ان

رجلا كانت له ابنة وله عبد زوج ابنته بعده ثم ان العبد غاب فاشترته زوجته من أبيها فانسخ النكاح إذ صار الزوج عبدا لما انقضت عدتها زوجها أبوها بعده له آخر ثم مات الأب فورثت هي زوجها فصار مملوكا لها وانسخ النكاح بالملك فصحت بينة وحكم الحاكم عليهما بالرق فكان القول قولها

أخرى زجل خرج في سفره وهو صحيح سالم وحضر صلاة الظهر وهو في السفر وطلب الماء فلم يجد الماء فتيمم وصلى ثم نظر قدماه ففسدت عليه صلاته ونظر عن يمينه فحرمت عليه امرأته ثم نظر عن يساره فوجبت عليه الزكاة ثم نظر فوجه فوجب عليه الصيام ثلاثين يوماً ووجب عليه الدين ثم نظر خلفه فوجب عليه القتل وجوابها أما تيممه فإنه تيمم وقدمه الماء (١) ثم نظر قدماه فنظر الماء وهو قريب منه وقد فسد تيممه وصلاته ووجب عليه الطهور بالماء والصلاة، وأما نظره عن يمينه فإنه كان قد تزوج امرأة مفقود فنظر عن يمينه فإذا بالمفقود قد جاء، وأما نظره عن يساره فإنه لما نظر رأي مالا له ورثه من سنين ولم يكن أخرج زكاته فوجبت عليه الزكاة وأما نظره الى خائفه فإنه كان قد قتل رجلا والمقتول له ولد صغير فبلغ الصبي فنظر اليه الرجل وهو يريد قتله بأبيه لأنه قد وجب عليه القتل، وأما نظره الى فوجه فإنه نظر الى الهلال فلما رآه حل عليه الدين، ووجب عليه الصيام لأنه شهر رمضان ثلاثون يوماً

(١) نعل الصواب وهو فاقده لئلا أو تيمم وقدمه الماء وهو لا يعلم وقوله فإذا بالمفقود قد جاء أي بعد تمام إحليل الفقد وتطليق زوجته وتزويجها أي فاختر زوجها إذ لو اختار أهل الصدائين لبقيت الزوجة بمعصمة الثاني - والله اعلم - أبو إسحاق

أخرى خمسة نفر زنوا بامرأة واحدة فوجب على واحد منهم القتل
 ووجب على الثاني منهم الرجم ووجب على الثالث الحد ووجب على الرابع
 نصف الحد ولم يجب على الخامس شيء ، وجوابها أما الذي وجب عليه القتل
 فكانت امرأة ذات محرم منه ، وأما الذي وجب عليه الرجم فهو محصن ،
 وأما الذي وجب عليه الحد فهو غير محصن وهو بكر ، وأما الذي وجب
 عليه نصف الحد فهو مملوك وأما الذي لم يجب عليه شيء فهو صبي غير بالغ .
 أخرى رجل هو وامراته كانا را كيين على جهل فنزلت المرأة فخرمت على
 زوجها ثم نزل الزوج فخت له ، وجوابها أنهما كانا يهوديين حين نزلت
 المرأة أسلمت وشهدت شهادة الحق فخرمت على اليهودي ثم نزل هو بالخال
 ولما رآها أسلمت فأسلم فخت له والله أعلم

وفي زمانه رضي الله عنه قدم من المغرب الى عمان رجل من أهل
 جربة يقال له الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي الاباضي
 المغربي فسر بما رأى من أحوال عمان وظهور العدل فيها واحياء السنن
 وامانة البدع ولكنه رأى مجالس العلم فيها قليلة فنكتب للامام نصيحة يحثه
 فيها ان يحث الرعية على طلب العلم وتقويم المجالس وعمارة المدارس قال فيها:
 مولانا أصلح الله أحوالك وسدد أقوالك وتقبل منك أفعالك وجعل الى
 السعادة مرجعك ومآلك فأقول وأنا العبد الفقير اني لما من الله تعالى علي
 بالوصول الى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي
 نزوى وفي هذا المقام الشريف من الاحكام الشرعية والسير الاباضية
 والسنن الحمديّة ما الشرح به الصدر وامتلأ بمشاهدته سروراً والله
 الحمد على توفيقه فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل

كاملة الاوصاف سوى ان مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة والعلم
 سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال وينقص بالاهمال ونقصان العلم
 ضرر في الدين عظيم وما كان على النقصان يوشك زواله وأخبرك يا نعم
 السيد ببعض أحوال أهل جربة من أهل هذه الدعوة في زماننا هذا مع
 ضعفهم وقتهم وسوء حالهم ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين
 كل يعلم على قدر علمه ، منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات
 ومنهم من تبحر في النحو واللغة والصرف والمعاني والبيان والمنطق
 والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والقروض الشرعية والعروض
 الشرعية أعنى الاوزان وما يتعلق بها من الزحاف وغيره وهم من عادتهم
 يجتمعون في كل يوم الاحد ويوم الثلاثاء على شيخ المشايخ وهو أبو زيد بن
 أحمد بن أبي ستة فيقرأون عليه ويلقون في المجلس المشكلات والسؤالات
 فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس وهم في هذه الحالة يتأسفون غاية
 التأسف على اندراس العلم ونقصانه لعلمهم ان المذهب الحقيقي الحنيفي
 الرستمي يزداد بازدياد العلم وينقص بنقصانه ويذهب بذهابه وقد كان هذا
 المذهب بأرض المغرب في زمان الأئمة الرستمية رحمهم الله مسيرة ثلاثة
 أشهر وأزيد كلها عمارة محشوة بالزهاد والعباد والعلماء لا يحصى عددهم
 ولا يطاق عتادهم فلما زالت عنهم الامامة لامر أراد الله ابرامه ذهبت
 الاخير وبقيت الاشرار وتهاونوا في العلم والتعليم ومالوا الى الدنيا فركبهم
 الجهل فطبع على قلوبهم بسبب ذنوبهم وأتتهم العلماء المخالفون بالحجج
 الباطلة فتخيّلوا السراب ماء لطموس البصيرة وتمكنت من أزمة قلوبهم
 فسلكوا بهم طريقهم الضالة كما سلك الذود بين قائد وسائق فارتدوا على

أدبارهم والعياذ بالله في أزمته متقاربة حتى لم يبق منهم إلا من ساقه التوفيق واعتصم بالله واستتر بالعلم وهم أهل البقاع الثلاثة : بعض أهل تقوسة وبعض أهل جربة وبنو مصعب ليس إلا سنة الله التي قد خلت من قبل سلكوا بها وتمسكوا ، فإذا كان الأمر هكذا فينبغي لامام المسلمين أيده الله بالتوفيق وأنار له معالم التحقيق أن يعمل في كل حصن من حصون مملكته المحلل عدله المزيد فضله معلماً يعلم الناس أمر دينهم ويُرْهِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الْخَاسِيَةِ وَيُرْغِبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ النَّفِيسَةِ وَيَتَسَّرَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّظَرِ فِي أَحْوَالِ مَنْ لَهُ نَظَرٌ وَمَعْرِفَةٌ وَلَوْ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ وَذَوْقٌ فِي الْعِلْمِ إِنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ أَسْبَابُ الْخَيْرِ بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِوَلَدِهِ أَوْ لِلْعِبَادِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمُ وَالرَّغْبَةِ فِي الدِّينِ ، فَيُنْثَذِرُ بِتَوَجُّهِ الْأَمْرِ الْمُطَاعِ مِنْ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَتَّصِدَى لِلتَّعْلِيمِ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ وَلَا يَحْقِرَ مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَإِنْ قَلَّ أَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ خَالِصَةً بِأَنْ يَنْمُوا وَيَزِيدُوا وَيَفِيدُوا وَيَسْتَفِيدُوا بِبِرْكَةِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ حَيْثُ كَانَ خَالِصًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّ غَافِلًا يَنْتَبِهُ أَوْ نَائِمًا يَتَّقِظُ أَوْ نَاسِيًا يَتَذَكَّرُ أَوْ جَاهِلًا يَتَبَصَّرُ ، وَتَكُونُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَنْسَهَا أَجْرُهَا وَأُجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْوَانُهُ فِي الدِّينِ لَا يَغْيِرُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِ الْمُتَعَلِّمِينَ شَيْءٌ . اللَّهُ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ وَحَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يَتَغَافَلَ وَيَتَهَاوَنَ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَنْتَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ ، وَالْعِلْمُ أَصُولُ دِينِ اللَّهِ وَفُرُوعُهُ وَلَوْ أَمَرَ الْعَدْلُ الْمَأْمُورُ بِهِ الْمَفْرُوضُ أَمْثَالَهُ وَشُرُوعَهُ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبٌ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرٍ رَضِيهِ فِي الدِّينِ أَجْرًا عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مِمَّنْ يَخْتَصُّهُ لِمَزِيدِ فَضْلِهِ « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » كظهور العدل وعلو كلمة الحق وذهاب ذوي الشقاق

وانطلاس معالم الشرك والنفاق على يد المرحوم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقى والامامين الرضيين رحمة الله عليهم أجمعين ، وأنت الرضى الثالث بحمد الله وقد ترى ما ابتلى الناس به من الميل الى الدنيا والزهد فى الآخرة مع شدة افتقارهم اليها. سيدي ومولاي انظر بعين البصيرة والعقل الراجح الثاقب فى وصل ما أمر الله به ان يوصل بينه وبين عباده الذين استخلفك عليهم رافة ورحمة بهم ورجاء لرضوان الله تعالى، ولا تخلو أرض الله تعالى من قائم فيها بحق وعلم فى خلقه فى كل وقت من الاوقات وهو الحجة على خلقه كما قال الله «ولسلك قوم هاد» يانعم السيد وياجهد المكارم اذا نظرت وتأملت فى هذا الامر العجيب الشأن واطمأنت نفسك اليه وهمت ببذل المجهود فى تجديد معاهده وتشيد قواعد حبا لله ورجاء لثوابه ، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين والمرابطين والمصلين والصائمين والحاجين والمعتمرين ما خلا الفرائض من ذلك كله. وكان كل ذلك فضلا وتغلا فأرني منك علامة تسرنى كقول امام المسلمين: نعم ابتغيت رضوان الله تعالى فان احياه هذه الطريقة أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس وغربت وأحب الى الله ورسوله والى من ناصح نفسه من المسلمين ، اذ جميع حطام الدنيا القانية لا يعتبر فى جانب السعادة الابدية ولا ترن ذرة منه ، وكتبته بيدي والله على ما اظهر واضمر شهيد. وهذا سر من العبد الغريب الى المولى الحبيب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه يتسلسل يتسلسل أنفاس أهل الجنة، وأما أهل جربة وان كانوا متمسكين بالعلم جهدهم فتديبرهم مختل وعقدهم منحل وأمرهم مشكل لتقدم الامام العدل وقرناه أهل الفضل . انتهى كلام عمر الجربى وهو

كلام ناصح ماهر ، وقد قيل ان النصيحة اذا خرجت من الجنان وقعت في الجنان وان خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ، فأثرت نصيحته الاثر الجميل وتلقاها الامام بالقبول والتبجيل فقام وشمر وحث الرعية على طاب العلم وأمر بالتعليم في ممالكه وجمع جملة من المتعلمين في الحصن الذي جدد بناءه وهو « جبرين » فقبل انه كان يخدمهم هنالك بنفسه وكان يعطهم بنفسه وكان يتحرى لهم الاطعمة المتوية للافهام والذكاء ، فيقال انه خرج من هذه المدرسة التي في حصن جبرين خمسون عالماً كلهم أهل اجتهاد وأهل افتاء بالرأى (١) . وقد أكثر الناس في الثناء على هذا الامام ورأيت في مدحه ديواناً حافلاً محتويًا على قصائد طنانة بلغت من فنون البلاغة مبلغاً عظيماً وعلى هوامشها تنبيهات على أنواع البديع في الابيات ، وقد غاب عنى هذا الديوان فلم أره منذ زمان وانما رأيت أيام الصغر واحفظ من أوائل بعض قصائده أبياتاً يسيرة قال بعضهم في أول قصيدة لامية

لمي بوادي الدوح دور واطلال سقتها غواد من ملث وآصال
وهمهم في ارجائها الرعد برهة اذا ما انقضى وبل تعرض هطال
وقال آخر في أول قصيدة لامية أيضاً

زَمَّ المَطِيَّ فَمَقَدَ الدَمْعِ مَحْلُولِ

وقال آخر

الله أكبر جاء الفتح والظفر وأشرقت في الدياجي الانجم الزهر
وأصبحت سبيل الاسلام واضحة أعلامها واستقام السمع والبصر
وغير ما أشرت اليه كثير وكلها مدائح في الامام ، وانخلق شهود الله

(١) قوله الرأي اراد القياس وهذه عبارة الاوائل رحمهم الله

في أرضه فمن أثنوا عليه خيراً كان أهلاً للخير ومن أثنوا عليه شراً كان أهلاً للشر والله يؤتي فضله من يشاء. وحيث كان شاعر ذلك الزمان راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي النزوي العماني من جملة من تعلم في ظل هذا الامام وصار من جملة من مدحه وأثنى عليه أحياناً أن نذكر ترجمته ها هنا للاطلاع عليها وان فاتنا جل تراجم المعاصرين

ذكر ترجمة الحبسي الشاعر

وهو راشد بن خميس وكان قد ولد بالقرية المسماة « عين بني صارخ » من قرى الظاهرة من عمان في السنة التاسعة والثمانين بعد الالف من الهجرة الحمديّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فرمد وعمى وهو ابن ستة أشهر ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين وقد مات أبواه فنزل بقرية يبرين^(١) مسكن الامام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي العماني فرباه بها وأحسن اليه غاية الاحسان فتعلم في ظله القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة وخرج شاعراً مجيداً أريباً حاذقاً أديباً فلما مات هذا الامام انتقل منها الى أرض الحزم من ناحية الرستاق من عمان مسكن أخيه السيد الامام سيف بن سلطان المالك بعده فأقام بها معه في أجمل حال الى أن مات ، فلما مات ارتحل الى نزوى عمان واتخذها وطناً دون الاوطان، وقد أثبت له في هذه المقدمة الشريفة هذه القصيدة الظريفة المخبرة عن أنسابه وملاحب آدابه، ولعله أراد بها استشهاداً عما روي عنه للمجاد عن نسبه وموطنه من البلاد فانه قد نبه بها عن نباهته

(١) اعلم ان يبرين هو نفس جبرين فيما يتبادر من كلام المؤلف رحمة الله وغيره ولا بشكل تسمية الحصن بالقرية والله اعلم . مصححه

وراقم بها عن وجه درايته بقوله :

وقائل قال ممن أنت قلت له
فغافر خال أبي وابن عم أبي
وصارم ان سألتهم جد عم أبي
والعين مسقط رأسي وهي دارهم
وقد رحلت الى يبرين من بلدي
وقال أيضاً

يا جاهلا هاك خبري اني رجل
وانني من صنديد جحاحجة
أبي من الازد والأم الكريمة من
أصون عرضي ولم أبخل بموجودي
تفوق فضلا على جمع الصناديد
بكر بن وائل خير السادة الصيد

قال كاتب الترجمة وهو سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب ابن عبد الله بن بلعرب الذي هو من بني محمد بن سليمان العقري النزوي العماني قد بدأ الى الثقات الى قوله :

أبي من الازد والأم الكريمة من بكر بن وائل خير السادة الصيد
فأما بين الازد وحبس القبيلة في النسب بون بعيد ، فان بني حبس
وبني المسيب تتصل سلسلة نسبهم الى شهاب بن النورية التغلبي الشيباني
على صحة عمود النسب وهو جد عم وشهاب بن النورية المذكور هو الذي
شمر عن ساق الحرب يوم أوري كسرى لبني تغلب نار الطمن والضرب
باجارتهم للخرقاء وامتتاعها بهم عنه فكانت عن الاقتراب هي أبعد عنه من
العنقاء، ثم ان الازد هم أنف اليمن وعينها والتغلبون هم روح جسم بني نزار فلم
أدر بسبب علة الغلط الذي وقع له هنا بقوله هذا وعسى [انه] غاب عليه

نسب الأم الى حبس فقيل له الحبسي بسببها أو حبس اسم رجل من أجداده لا يتصل تسلسله الى حبس القبيلة وهذا الاول يبعد الاعتذار به على ما ذكر في قصيدته والله أعلم بالصواب

قال وأما أنا مما علمته أنه هو بالنسبة بحبس الى شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني ونسبة بنى المسيب كذلك متصل اليه قال وقد أثبت ترجمته في كتابي الذي سميته **المؤمنين** في ذكر مناقب نزار واليمن ونسبته الى شهاب بن النويرة على ما شتهر عندي. ومن المعلوم ان بنى حبس لم تك ميلولتهم الى اليمن الا بالحلف وقد بقيت اخوتهم بنو المسيب على حلهم لم يميلوا الى زماننا هذا الى اليمن بحلف بل هم زاريون مع الخاصة والعامة بلا خلف ومن المحال أن يحيل أصل أصلاً بالتلفيق فيكون هو هو وما هو هو على التحقيق، فان المحالفة لا تكون الا بمشاركة الدم بالدم في الطلب والاغاثة وقد توثق بملل ولا تدخل على الاصل علة الرثاء. قلت: كونه من غير حبس القبيلة المشهورة بعيد لانه قد ذكرهم في بعض القصائد وذكر مساكنهم من الروضة والمضيبي وذكر أنهم قومه ولعل الرجل لم يعرف أصل نسبه ورأى عمان قد غلب عليها قبائل الازد فظن قومه منهم لاختفاء الاصل عنده كما يقع لكثير من الناس عند جهلهم باصولهم والله أعلم بالواقع. وللحبسي هذا مدائح في الامام بلعرب وله فيه رثاء ولا نذكرهما اختصاراً، وكذلك له مدائح في غيره من أئمة اليعاربة من بعد هذا الامام، وله مدائح في محمد بن ناصر الغافري وفي بعض قضاة الأئمة وولاتهم وله مدائح نبوية على عدد حروف المعجم صدر بهاديوانه وقد تكفل ديوانه بذكر جميع ما ذكرنا وفيه من فنون الشعر شيء كثير ومن كلامه في مدح

الامام بلعرب قوله في قصيدة نونية
 وقاثل من ملوك الأرض خائفة
 ومن اذا سار في جيش تضيق به
 جيش يبيد العدى في البر يعقبه
 ومن اذا قال قولاً قال أحسنه
 ومن اذا ثار في الهيجاء يفعل في
 ومن اذا فاخر الاشراف في ملاء
 هذا الكريم الذي تشفيك رؤيته
 بلعرب نجل سلطان الذي حسنت
 منه وتحمده في السر والعلن
 وسع البلاد ووسع السهل والقطن
 جيش يبيد أهيل الشرك في السفن
 أو جاد أخجل جود العارض الهتن
 أعدائه فعلة الجزار في البدن
 شاعت مفاخره في الشام واليمن
 من كل داء ومن هم ومن حزن
 أخلاقه وهو رب المنظر الحسن

(لطيفة) ذكرها شارح ديوان الحبسي قال جن بقريّة السرّ من
 عمان رجل يسمى راجحاً بامرأة عشقها تسمى بشارة بنت سنان، فهت راجح
 بجمالها وكان صحيح العقل فبقي حائراً متبلاً من شدة حبا وحسنها فلم
 يدركها، فتعلق قلبه بحبا وهام بها حتى لم يذكر سواها فخرج بسبب ذلك
 مجنوناً تضرب به الأمثال وتكثر في أخباره الأقوال، ومن صفة بعض
 ذلك انه صار لا يرى امرأة غريبة في البلد الا وتبعها وجعل يحوم دونها
 كالكلب الجائع دون القرية لظنه انها هي، وصار يهذي بها ويزعم
 ان الملك برا وبجرالمها، وصار يسأله عنها كل متهم ومازح ويقول له
 هل من خبر عن بشارة يا راجح؟ فيقول لهم نعم، قد فتحت البلد الفلاني
 والحصن الفلاني وقد غارت على العجم والافرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم
 فيقولون له هذا الملك لك ام لها؟ فيقول هو لي لا لها وانما هي تأخذه لي
 بجيوشها العظام وانا مستريح، فيقولون له مع ذلك وكيف حال امام المسلمين

وعسكره مع هذه الحال فيقول هو وزير من وزرائها وانا الذي عمدت عليه
 الوزارة لها، وعسكره هم عسكرها وكان كثير الضحك ولا يطيش كسائر
 المجانين ولا يؤذى أحداً بل انه مشتغل بما هو به من هذه الحادثة ويدور
 في سكك البلاد ليلاً ونهاراً، وكان لا يمر على الشاعر الحسيني الا ويعاتبه
 ويسأله الوصول اليه وجمع الشمل بينه وبينها فيجيبه بما يطيب نفسه من
 الكلام الحسن اللطيف الى أن أشار عليه بعض المتكلمين عليه المستهزئين
 به ان يسأل هذا الشاعر نظم ايات فيها فسأله ذلك فأجاب فنظم فيها هذه
 الأبيات وقرأها عليه بأحسن الاسجاع ففرح من ذلك فرحاً عظيماً حتى
 كاد ان يطير من شدة الفرح بها فتعلمها منه وحفظها وصار ينشدها في سكك
 البلد وأسواقها ليلاً ونهاراً ويصفق يديه ويرقص برجليه والايات هي
 هذه من البحر الخفيف :

ذات قد يمس كالحيزران	سمحت لي الدنيا بينت سنان
وحدود محمرة الاوجان	ذات فرع وذات وجه منير
هذه الخود في نواحي عمان	لم نجد في زماننا من يباهي
فهو منه مفير العقل ضان	سلبت راجحاً بطرف كجيل
صيرت عقله الى التقصان	تركته متم العقل لكن

ذكر حصن جبرين الذي بناه هذا الامام

وكان من أعاجيب الزمان وقد بناه من صلب ماله على ما قيل لان
 الأموال قد كثرت في أيامه وأيام والده قبله حتى كادت ان تفيض
 البيضاء والصفراء من ايدي الناس، وذلك لبركة المدل وفضل الجهاد

ولذلك اقبلت الائمة الى تشييد الحصون والمعقل واجراء الانهار وغرس
 الاشجار واحياء المواتات ليمش فيها الناس بارغد عيش واتم نعمة ، فبنى
 والده قلعة نزوى وهي الشهباء وبني هو حصن يبرين وبني ابن اخيه
 حصن الحزم والثلاثة من أعاجيب الزمان حتى قيل ان حصن جبرين
 لا يستطيع احد ان يصفه بجميع ما فيه ولو فكر فيه شهراً كاملاً
 بامان النظر التام ، وهو قصر عال يجري في بطنه نهر جار وله حيطان
 شاهقة ومن أعاجيبه انه لو دخله داخل من غير أهله لم يقدر ان يبلغ
 اعلاه الا بدليل من أهله . وكان الشيخ علي بن ناصر الريامي رآه من
 ظاهره وباطنه وقال ان نظرت الى سقفه قلت انها خير من صنعة
 جدره وان رأيت جدره قلت ها هنا الصنائع العجيبة ، قال وفيه من
 النقوشات والتصاوير ما لا يحصى ولا يوصف

قات ولعله أراد بالتصاوير تصاوير الاشجار والجمال والرمال والبدان
 والبحور وما لا روح فيه فان تصوير ذي الروح حرام لا يأمر به الامام ولا يرضاه .
 قال وفيه الاشعار مكتوبة على جدره وعلى الدرج والعرش والفرف
 والحيطان ، قال ومكتوب فيه آيات من القرآن . قلت لا ينبغي أن تكتب آيات
 القرآن في الجدر بل يجب أن ينزه القرآن ويعظم ، ولعلمهم انما صنعوا ذلك
 لقصد التبرك بآيات القرآن ، ولا يعجبني أن يكتب القرآن في الجدر ولا في
 السقوف . قال ويرى في بطن مشاكية وفي بطن الجدر سفنج أي نفق بدور
 في الجدار ما دار الحصن . وقال فيه الشيخ المذكور شعراً :

الله أكبر من قصر علا وسما وحصن عز يبرين العلا رسما
 أكرم به انه الصرح الذي ثبتت اصوله وله فرع سما لسما

هو العماد على ذات العماد علا مجداً ونفراً وما أبني به إرما
 تصاغت عظمة الشها لعظمته فما لها بعد زؤياه ترى عظما
 لو كانت الجنة الفردوس يشبهها شيء لقلنا هو الشبه الذي عظما
 لم يخش ساكنه في طول مدته غير الاله ولا عرب ولا عجا
 لو سالم الموت ذا عز ومرتبة لكان ساكنه منه لقد سلما
 وقد بناه الامام بلعرب بن سلطان بن سيف وقد قيل ان بنيانه
 قام بثلاثة وعشرين كرا ، وقيل انه خزن فيه مئتين وثلاثة وعشرين كرا
 وبقرب الخزين هذه الايات:

أتعبت نفسي في عمارة منزلي زخرفته وجعلته لى مسكنا
 حتي وقفت على القبور فقال لى عقلى ستنقل من هناك الى هنا

وسألت عن البيتين فقيل لى انهما كتبا على القبر وعلى غير موضع من
 القصر. وكان الامام قد قبر في قصره هذا قرب النهر ولعلمهم أكثروا من
 كتابة البيتين لقصد اخفاء الخزين. ونظر بعض المتأخرين في صحة هذا الخبر
 بانه لا يصح للمؤمن ان يخفى ماله على وارثه، قلت وأيضاً فى خزنه تضييع
 لركاته لان الزكاة فى التقدين الذهب والفضة واجبة كل عام اذا بلغا النصاب.
 ويمكن ان يجاب عن النظر الاول بانه خزنه عدة لاجواتث وانه أخبر به
 الوارث فامتنعوا عنه من وقت الى وقت وطالت به الايام فاخفى على من
 جاء بعدهم من غير قصد للاخفاء، وعن الثاني بانه يمكن الخزين من الجواهر
 التى ليس فيها زكاة فان الزكاة فى المعادن خاصة بالتقدين

وذكر الكتاب حلى البحر ولم يقل فيه زكاة تجرى

ثم أحاط بالامام فى قصره هذا اخوه سيف بن سلطان ومات الامام

في سنة أربع ومائة وألف فصار حصن ييرين عبرة للمعتبرين .
وقال المحروقي

كفى عظة للعارفين وعبرة بما فعلت أيدي الليالي بييرينا

ثم رجع اليه ولده يعرب وأصلح الحسن والفالج بعد الحرب والتخريب
ووقف عليه اصلاحه بأربعين ألفاً ، وقد خلت تلك الامم وافترق آل يعرب
واستنصر بعضهم بخالف بن مبارك بالقصير وبعضهم بمحمد بن ناصر الغافري
وأخذ محمد حصن ييرين بالمقد في كل شهر بثلاثمائة محمديّة ليكون له
ماوى وحصناً عن عدوه ، وقتل محمد بن ناصر في حلة صحار ودفن فيها
وفيض ولده ناصر بن محمد ييرين ثم استأسر آل يعرب ناصر بن محمد
عند باب بادي في بلد بهلا نخلص لهم حصن ييرين ثم أخذه بجاد بن سالم
الغافري وقيضه ناصر ابن محمد . ثم ان بلعرب بن حمير بن سلطان وهو ابن
أخي الامام الباني استأسر بجاد بن سالم وسجنه وقتله في حصن نزوى وكان
الحصن لآل يعرب حتى أخذ منهم سنة ست وثلاثين ومائة والى بعد
الهجرة ، ثم رجع اليهم سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ، وخان لهم عبد لراشد
ابن حميد الغافري ، وبقي الخادم عند آل يعرب ستة أشهر وخذع العسكر
وأغلق الباب بنفسه وضرهم بالبندق ضرباً فاجتمعوا عليه وحصروه وقتل
منهم سبعة رجال ثم أحرقوا الباب وحملوا عليه فلما أحس بالهلاك رمى بنار
في فيول الباروت فاشتعل القصر كله ناراً فاحترق من احترق فعاد الحصن
لآل يعرب وقال بعضهم شعراً :

مما يدبر ربنا من أمره سبحانه في أرضه وسماؤه
رد الملوك الى محل قرارهم مستبشرين بفضلته وعطائه

ثم حرب راشد بن حميد الغافري محمد بن سليمان اليمربي وحاصره فيه ثلاثة أسابيع فخرج محمد من الحصن يوم السابع من شهر شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، ثم حرب راشد بهلا وفيها آل يعب فأخرجهم منها وبقيت بهلا وجبرين في أيدي أولاد راشد الى ان أخذ الامام عزان بن قيس بهلا وولي عليها الشيخ ماجد بن خميس العبدي ثم أحاط به الغافرية وفيهم برغش بن حميد بن راشد الغافري حين نكث أهل عمان على الامام وأخذوه منه بعد قتل الامام وبقيت هي ويبرين في أيدي أولاد راشد بن حميد بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري الى هذه الغاية وهي آخر سنة ثلاثين وثلاث مائة والف . هذا ما كان من خبر يبرين وتقلب الاحوال عليه والله الملك الدائم

قال ذوالعبراء وهو الشيخ خميس بن راشد العبدي في حصن يبرين : انه يحتاج الى حكم من أهل العلم لان أربابه تفرقوا وقد خلت أمة بعد أمة ، قال وأما أموال يبرين فقد سمعت عن كثير من الناس انهم لم يأكلوا منها وقالوا انها حرام ، قال وينبغي لمن حرم شيئا ان يأتي فيه بحجة صحيحة وكل آية لها تفسير وكل مسألة لها جواب . وقال في كلام قبل هذا : قلت لصاحبي هل عندك صحة في يبرين وما قالوا فيه ؟ فقال أما الماء والاموال فلا كثر منه اشتراه الشيخ ناصر بن محمد الغافري وشيء منها آل اليه بالارث ، قال وسمعت هذا من محمد بن عدي بن محمد العبدي وسعيد بن سليمان الزرعي ، قال وقد رفا عن الذين يثقون بهم في زمانهم الذين أكبر منهم سناً وأرجح عقلاً ، وقالوا ان الشيخ ناصر بن محمد أشهدهم وأمرهم بالكتابة بكثير من الاموال في وصيته وطلق نساءه بمحضرتهم

وأشهدهم بذلك وأمرهم أن يكتبوا الماء والمال الذي آل إليه بالارث والشراء من آل
يعرب من يبرين لبيت المال ، فلما مات الشيخ باصر بن محمد شهد هؤلاء
بذلك وقالوا « فن بدله بما سمعه فانما اتمه على الذين يدلونه » قال والمال
الذي خلقه ناصر لم يقسم على ورثته ، قال وأما حصن يبرين فلم يصح فيه بيع
ولا هبة من آل يعرب الى يومنا هذا . اه كلام ذي النبراء والله أعلم . ومما
يذكر من النظم للامام باعرب بن سلطان قوله .

إذا ما دعيتك النفس يوماً لريبة . فماص على حال هواها وخالف
ولا تتبعها مدة العمر انما . اتباع هواها قائد للمتالف
وجانب هواها ما استطعت فانما . مجانبه الأهواء حرفة عارف
وخف من إله العرش شدة بطشه . لملك تنجو يوم نشر المصاحف
وقال أيضاً :

ولما بلوت الناس لم أر صاحباً . أخافقة في النائبات العظام
وأبصرت فيهم في رخاء وشدة . فلم أر منهم غير كسب الدراهم
فإن كنت ذا يسر ففولك انهم . مماليك أو عسر كاضعات حالم
وثقت بمن أحييا العظام ربيعة . وأنشأها خلقاً لطيف المناسم
وذكر ابن رزيق الشاعر في وجود الامام باعرب أخباراً هائلة
أعرضنا عن ذكرها للشك في صحتها والله أعلم



ذکر خروج سيف بن سلطان

على أئمة الامام ومصاره له يبرين

قال حميد بن محمد بن رزيق الشاعر المتأخر : لم يزل الامام بلعرب
تضرب به الامثال في العدل والجود حتى وقعت بينه وبين أخيه
سيف فتن كثيرة ، قال وأصاب كثيراً من فقهاء عمان واكابرها واهل
الورع والزهد عقوبات من سيف ، وشد سيف على أخيه بلعرب الحرب
فخرج بلعرب من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فتمعه
اهلها دخولها فسار الى يبرين فحصره أخوه سيف في حصن يبرين
قال فلما عجز بلعرب عن ملاحمته اجتمع اكابر عمان فمقدوا الامامة
لاخيه سيف وكثير من أهل عمان دخل في البيعة تقيّة لان سيفاً
عاقبهم على عدم الرضا بامامته ، وخرج فاخذ حصون عمان كافة الا
يبرين فانه حصره فيها وجعل يضرب الحصن بالمدافع وكان عند
بلعرب رجال مشهورون بالشجاعة فكأما دنى جيش سيف من الحصن
خرجوا له وكشفوه فقتل في تلك الحرب من قوم سيف كثير . قال
ثم ان اكابر هؤلاء وهؤلاء اتفقوا على الكفّاف عن الحرب وقالوا
الرأي ان نعهد السيف عن بعضنا بعض فاذا اقتتل سيف وأخوه
بلعرب وقتل أحدهما صاحبه صرنا رعية للباقي منهما وتبعاً ، فان ايّاً المبارزة
مكث كل واحد منا في المسكر فاذا طالت على ذلك المدة رجع كل
واحد منا الى وطنه . قال فلما بلغ بلعرب خبر القوم تَوْضاً وصلّى لله
ركعتين وسأل الله عز وجل ان يميته فما فرغ من دعائه الا وقد

خر على البساط الذي صلى فيه ميتاً ، قال فعند ذلك خرج بعض خدامه من الحصن فاخبروا أخاه سيفاً بوفاته فأتهمهم وقال أقتلتموه ؟ قاتلكم الله ، فحلفوا له انه قد مات حتف انفه ثم خرج اصحابه من الحصن كافة ومضوا الى أخيه سيف فاخبروه عن أخيه بلعرب كما اخبرته عبيده عن خبر وفاته قال فضى سيف الى الحصن وغسل أخاه وكفنه وصلى عليه ودفنه قريباً من الحصن كذا قال . والمعروف عند أهل يبرين أن قبره داخل الحصن قرب النهر مكتوب عليه البيتان المتقدمان . قال وخلصت عمان لسيف ولم ينازعه فيها منازع ، قال وكان كثير من أهل عمان المشهورين بالعلم متمسكين بامامة بلعرب ويرون أن أخاه سيفاً باغ عليه وقد تقدم أن بلعرب مات في سنة أربع ومائة والفتكون مدته في الامامة ثلاث عشرة سنة . والله الملك الدائم

باب امامة سيف بن سلطان قبيد الارصه

وسبب ذلك انه وقعت بين الامام بلعرب وبين أخيه سيف بن سلطان ضغائن وانتشت بينهما فتن أثارها سيف على أخيه وافتتن بها كثير من الناس فخرج الامام من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه أهل نزوى دخولها فسار الى يبرين واجتمع أكثر أهل عمان وعقدوا الامامة لآخيه سيف بن سلطان . قال بعضهم وأحسب ان الاكثر دخلوا في الامر تقية وأحسب ان بعضا عوقب بتركه الدخول في المقدم ، وخرج سيف على أخيه وأخذ كافة حصون عمان ولم يبق الا حصن يبرين فسار

اليه وحاصره فوقع بينهم الحرب حتى مات بلعرب في الحصار فطلب
أصحابه الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف فخرجوا من الحصن، قال
وأحسب أن بعضاً من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بامامة بلعرب حتى
مات، ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه واستولى على عمان
وضبط الممالك وأحسن السيرة وأنصف الرعية وهابته القبائل وتسمى
بالامامة ولقب بقيد الارض لضبطه الممالك وتقيده البلاد بمدله، ولم يعب
عليه من سيرته شيء الا ما كان منه في أول أمره من ~~تخرجه~~ على أخيه
الامام العادل وسمعت شيخنا محمد بن مسعود يذكر انه وجد ان العلماء
جلسوا يوماً في مجلس يتذكرون امامة قيد الارض فقاموا على أنه صحيح
الامامة، ولعل ذلك كان بعد تتويبه من خروجه وتجديد العقد عليه
بعد موت أخيه والا فالعقد الاول غير صحيح والخروج غير جائز وباب
التوبة مفتوح ولم يزل على حسن السيرة وسياسة المملكة وحارب النصارى
في جميع الاقطار وعمل لهم مراكب عظيمة في البحر وعظم جيشه وقوى
سلطانه حتى قيل انه اجتمع له في الجيش الذي دخل به الهند ستة
وتسعون الف عنان. هذه الفرسان، فما ظنك بغيرهم، وذكر الحسيني في ديوانه
جملة ما ملك هذا الامام من الخيل في قصيدة سماها الخيلية وهى من اجود
شعره قال فيها:

ان تسألنى عن الخيل التى ملكت	يداه سلى فاني عارف فهم
تسعون الف حصان من كرائمها	غير الرماك فما في قولنا وهم
فلكمت منهن والشقر الكرام ومنذ	بالشهب والبلق والغريبة الدم
كريمة عودت امر الحروب فما	ينبغي عليهن الا النطق والكلم

سندكر البعض منها في قصيدتنا
 قفي (غزبلان) و(الصناب) مبتدؤ
 (وفتح خير) (صباح الخير) (جوهرها)
 (والنجم) و(الباز) و(العفريت) انلحت
 وفي (دهام) وفي (صبحان) فائدة
 و(الحاجز) الجيد المعروف عند (مسالا
 ومن (هديان) انوار لنا وهدى
 وعند (زائد خير) في تجارتنا
 اكرم بها حصا لو انها صدمت
 تعدوا فتكبوا الرياح الهوج من خجل
 فلو قطعت بها البيداء معتسفا
 ولو اردت بها صيدا الاصبح من
 ولو اردت تصيد الطائرات بها
 ولو تسلطها يوماً على اسدا
 كادت تكون مع العنقاء طائرة
 فكيف تقوى العدا يوماً على شهب
 لم ينج منهزم منهن ملتجئ
 تستغرق البر والامطار ساكبة
 ومن طمراتها الف معودة
 منها الغزاة تقفوها الهلاله تلو

ياقوم فاستمعوا للقول تفتنموا
 لنا و(بالكامين) المدح يحنتم
 (الميمون) و(الفهد) و(المنصور) جيشهم
 (لاحق الخير) وافاها سرورهم
 لا عسرة عندها تخشى ولا غدم
 خير الكريم فتلكم للعدى نغم
 وعن (عيان) اصحاب الضلال عمو
 ربح واهل (ابي الغارات) قد غنموا
 رضوى لاضحى هشما وهو منهمدم
 منها فيسكنها الاعياء والسأم
 جرت ولم يعيها سهل ولا علم
 قنينك الايلات^(١) الغاب والعصم
 لكان من صيدك العقبان لا الرخم
 شرى لما أحصنتها الغيل والاجم
 لو لم تكن بيدي فرسانها اللجم
 بها الشياطين في يوم الوغى رجوا
 لو أنه برؤوس النيق^(٢) متصم
 وتقطع البحر والامواج تلتطم
 للحرب يا شقوة الاعداء لو علموا
 ها الجرادة حين القوم تصطدم

(٢) لى رؤوس الجبال العالية

(١) الايلات : الازعال

وام رزين لاتهوى المعصى ومع
 وعد اولادها ألف مبينة
 فهذه الشزب الجرد السلاهب في
 كادت تعز على من شاء يملكها
 حمداً وشكراً وتمظيماً لنا ولها
 وأخذ من النصارى ممباسة والجزيرة الخضرا وكلوة وبت وغيرهن
 من البلدان التي بالزنج ومن البلاد التي بالهند كذا قيل ، والصحيح أن
 ممباسة وكلوة أخذها والده الامام سلطان بن سيف وغزا العجم بأرض
 فارس وله فيهم وقائع مشهورة وأخبار مذكورة وطالت أيامه وعاشت
 الرعية في ظل عدله في أرغد عيش وأنعم بال وعمر عمان كثيراً وأجرى
 فيها الانهار وغرس فيها النخل والاشجار وجمع مالا جماً وملك ايماء
 وعبيداً وقويت عمان به وصارت خير دار . قيل : وكان شديد الحرص
 على جمع المال وذكروا أن الافلاج التي حفرها بعمان سبعة عشر فلجاً
 أفلاج المسفاة من الرستاق ، وفلج الحزم ، وفلج الصائفي وفلج الهوب ، وأفلاج
 جملان التي عند البدو وغيرهن كثير ، وغرس في عمان وفي ناحية بركا من
 الباطنة من المبسلي ثلاثين الف نخلة ، ومن النارجيل ستة آلاف وله غير
 ذلك أموال في المصنعة من الباطنة لا تحصى وملك من الاماء والعبيد الفأ
 وسبعمائة ، وغرس أشجاراً مجلوبة من البحر ، مثل الورد والزعفران وذباب
 النحل . وملك من السفن أربعة وعشرين مركباً وقيل ثمانية وعشرين
 فالكياً . وأسمائها : الملك ، والفلك ، وكبراس ، والناصري ، والوافي ، وآخر لم

(١) هذا البيت لم يظهر له معنى فترسناه على اضطرابه فليتأمل

تُعرف اسمه ، فهذه كانت مراكب كباراً . فالملك فيه ثمانون مدفماً وبعض المدافع آتته من الولاية طول الواحد ثلاثمائة شبر وعرضه ثلاثة أذرع وعلو المركب سبع قامات دون الدقالة ، وأوصافه لا تحصى وتلك المراكب الفلك أعرض منها . وأما طولها فربما يكون مثل المذكور إلا أنه أسخف وأوجز دون ذلك بقليل وعنده من النقد شيء عظيم ، والله يؤتي فضله من يشاء وتوفي بالريستاق ليلة الجمعة لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد الألف ودفن بها فوق القرن غربي القاعة ومدة ملكه تسع عشرة سنة . ورثاه محمد بن صالح المنتفقي البصري ساكن الصير بقصيدة لم نظفر بجميعها وإنما وجدنا منها قطعة لا تخلو من تحريف وهي هذه :

الرب باق والخلائق فانيه	كرهت نفوسهم الفناء أوراضيه
الله عز وجل يفعل ما يشاء	منه القضايا نافذات ماضيه
سبحانه لا جور في أحكامه	بل كلها بالعدل فينا جاريه
ان المقدر كائن والصبر من	شأن الموفق ان دهره داهيه
وصروف هذا الدهر شتى والفتى	خوف الشمانة ما يفوه بخافيه
جريت أيامي التي قد عشتها	ورأيت كيف فمالها أياميه
وسمعت من أمم وما فملت بهم	دنياعم أهل العصور الخاليه
كم شئت كم ثبتت كم فتت	كم بددت جمعا بأهد ناحيه
كم غيت من أمة كم شيبت	من لمة غاراتها المتماديه
نزلت مصائبها علي فشببت	قلبي ورأسي ما كفهاها راسيه
كثرت علي فكلمها قلت أنجحت	جات مصائبها وزادت مايبه
هذا اصفرار اللون مني شاهد	مثل احمرار دموع عيني الباكيه

أمسى لها متجاهلا وأنا عليه
 ما أضحكنتي بعض يوم غاطلة
 ما ضرها لو سالمتي دائما
 ان اثبتت خلدي عزائم همتي
 لكن مرد أمورنا لالهنا
 لولا الرضا بقضاء مولانا لما
 ولما طعمنا غمض جفن ليلة
 بعد انهدام الركن ركن الدين قر
 من اكمد الحساد لما ساد واذ
 نور الرعية سورها سمسورها
 مخدومنا سيف بن سلطان الاما
 ذلك المصور الشهم فراس العدى
 فتحت على يده فتوح لا تسل
 فسل النصرى مارأوا في برهم
 كم أحرقوا كم أغرقوا من مرة
 كم مزقوا بدداً فشبهم على
 ما بالكم أولاد الاصفر صفرت
 ثم اقلبتهم خاسئين ومسكم
 وانشد مرا كبه التي صدمت مرا
 الملك ثم الفلك ثم الناصري

م انها أم العقوق الجافية
 الا وابكتني بقية عاميه
 نخرجت منها لا علي ولا ليه
 فهموم قلبي للمسرة نافية
 ان لانت الايام أوهي قاسيه
 نهضت قوائمنا وسارت ماشيه
 ولما أسفنا لقمة في عافيه
 ن المسلمين مهين من هو طاعيه
 سد الفشاد وقاد روساً عاتيه
 وسرورها وأبو الجود الناميه
 م اليعربي بن الجدود الساميه
 ذلك الجسور على الامور العاليه
 قد عظمها^(١) قد اعجزت لحسابيه
 والبحر من تلك الجيوش الفاسيه
 كم ذوقوا ضربا يهد الناصيه
 ضأن غشت فيها سباع ضاريه
 جمر الوطيس وجوهكم يا صايه
 نفخ الوبا فبطونكم كالحايه
 كبهم واهدتها بنادق حايه
 مع كعب رأس كالجبال الراسيه

(١) قوله قد عظمها أي قدر عظمها لمة لبعض العرب من عمان

كم خرقت كم غرقت كم حرقت
 كم غادرت جمث السكلاب مجافة
 الفرس سالم حين فروا بعدما
 فزعوا من الابطال والاهوال فاه
 لم لا تلاقوا يا محلقة الالحى
 أن التبخر كالعروس ومشيكم
 لو لم يفر الفرس كانوا فرسوا
 آها عليها سطوة آها عليه
 آها على تلك الرياضة والسياب
 حزني عليه مؤلم وملازم
 ومجنب عيني المنام ومتعب
 والمسلمون كبيرهم وصغيرهم
 فلهم ولي حسن العزا في فقده
 الله يميزهم ويمظم أجرهم
 المطمئنة تحت أحكام القضا
 في الليلة الفرا وثالث شهرنا
 ومن السنين ثلاث مع عشرين من
 طوت الامام يد الحما فأرخوا
 لكنه مامات من ترك الورى
 يطرون منه سيرة محمودة
 ومفاخرا ومآثرا مشهورة

من برشة حربية أو باغية
 أو جيفة في البحر تذهب طافية
 نظروا فوارسم اتهم عانيه
 قلبت وجوههم السمينه ذاوره
 يارفضة الرفض الخسيس الخساميه
 مشي المطيطا في بلاد خاليه
 لسكنهم بضروه ناراً واريه
 ها قوة تركت قوام واهيه
 سه والفراسة والخصال الزاكيه
 بل مسقم ومهدم اركانيه
 قلبي المحب وملهب احشائيه
 في ذي المصيبة كلهم شركائيه
 ولولده وأخيه ثم الحاشيه
 وينيلهم صبر القلوب الراضيه
 المستجئنه بالتقى التورانيه
 رمضان غابت شمس المتلايه
 بعد انقضاء الالف يعفوها مائه
 من هجرة نبوية اسلاميه
 افواهم تثني عليه فاعيه
 بالخير سارت والمنافع وافيه
 ومنابرا تثني عليه علانيه

لو لم يخاف قط من بركاته
 الشيخ سلطان الامام بن الاما
 يكفى وسد مسده وأتى بما
 فاقراً كلام الله ما نسخ وزد
 يظهر لك المرجو من بر كرى
 والله يرزق من يشاء بلا حسا
 أما النجابة والمهابة فهي في
 والسعد والتأييد أمر ظاهر
 ملك يفوق جلاله وكماله
 ورث السياسة كبراً عن كابر
 واذا مدحت فجميعن بمدحه
 الا ابنه شمس الزمان صاحبه
 م بن الامام أئمة متواليه
 فيه المزيد من الامور الماضيه
 من آية أو ننسها يا قارئه
 ان عرفت سباقه ومعانيه
 ب والحسود بغيظه في شاويه
 ذاك الجبين تبين لا متواريه
 والجود إن تسأل بحور طاميه
 وصف المقال فما بيد لسانيه
 حقاً بحكم الاصل لا كالعاريه
 في كل رائحة تروح وغاديه

هذا آخر ما وقعت عليه من هذه القصيدة الجيدة المباني البليغة المعاني
 وبما وجدناه منها كفاية لان الغرض حاصل به وزيادة والله البقاء. وكان في
 زمانه في سنة تسع ومائة وألف وقعت بنزوى قضية غريبة عجيبة اعتنى
 بتاريخها بمض أهل ذلك العصر فنظم فيها بائية أحيينا إيرادها كما هي لأنها
 وافية بالمقصود وهي هذه كما ترى

لقد ظهرت أعجوبة في زماننا
 ألا فكروا في أمرها فهي عبرة
 فتاة اناس بنت ست توفيت
 وقال حلیم منهم قبل دفنها
 بقرية نزوى وهي أم العجائب
 لمن كان يرجو ربه في العواقب
 وقد قبروها في قبور الا صاحب
 حياة بها ما صدقوا قول كاتب^(١)

ولو صدقوا هذا فكيف احتياهم
وأنى لهم من حيلة غير دفنها
وقد جهزوها في ثياب كثيرة
ولكنهم من بعد ظنوا بأنها
فساروا لخنز القبر من بعد دفنها
فبعد سنين قد مضت وتكاملت
رآها فتى ترعى شياها وعندها
تعرف منها حين لاحت بأنها
تقرب منها ثم أمعن طرفه
فقال لها من أنت قالت فلانة
فأيقن حقا انها بنت ماجد
وجد أبيه ماجد بن ربيعة
وذاك بنزوى وهي من آل كندة
وجاءوا بها طوع القياذ وأحسنوا
وما عرفوها من أيها وامها
وقد أجلسوا أمها لها بين نسوة
ليختبروا عرفانها باختبارهم
وقالوا لها سيري الى امك التي
فسارت اليها ثم ألت جرانها
ومالت وقالت انت أمي وسلوتي
فقالوا لام البنت ها تي علامة

وما قولهم في حادثات النوايب
ولو طلبوا في ردها ألف صاحب
من الخز والابريسم المتناسب
أصيت بسحر قول أهل التجارب
فما وجدوها فيه يا ذا المآرب
حساب تولى عده غير كاذب
فتاة من الاعراب عنها بجانب
سلالة أشياخ كرام المناصب
فما شك ان الشخص عين المطالب
فتاة فلان من كرام أطائب
سليل سليمان حليف المواهب
فتى احمد أهل الندى والراغب
وقد صح هذا الامر مع كل كاتب
اليها وحلت في أجل المراتب
وقد جعلوها بين ستر وحاجب
حسان كرام نيرات كواعب
ودار بجنبها جميع الاقارب
تريدت في حجر لها لا تجانبي
على حجرها والرأس فوق الترائب
وذلك أنى دون الرجال بجانب
تبين بيانا شافيا غير كاذب

فقالت لهم في ظهر بنتي علامة
 وقد صح هذا الامر مع كل حاكم
 وجاءتهم من آوت البنت خيفة
 وجاءت باد تدعي انها ابنتي
 وقد وقعت منها ومنهم خصومة
 فقبل لها هاتي أباها تحيرت
 فهذا ونجم الجاهلية غارب
 فهذا اختصار من عجائب جمّة
 وقد سألوها كيف حالك عند ما
 فقالت لهم ما راعني قط رائع
 ولكن أتاني واحد ثم سئني
 وغادرنى عريانة وسعط بلقم
 وعابنته حقا يمص أصابعي
 وسار وخلصني وبت وحيدة
 الى ان بدا ضوء النهار فر بي
 لبثت سنيناً عندهم في ربوعهم
 وقد جعلوني بعد راعية لهم
 فرحنا بأغنام أنا وفتاتهم
 فأشرفت من صوت^(١) الى أم والدي
 فما سمعت صوتي ولا مال قلبها

وجاءت بأمر لازم غير عازب
 ليعلم منهم حاضر كل غائب
 من الحبس أو ترمي بشر المعاطب
 من البدو حتى وهي أم الكواذب
 بقلعة نزوى جادها كل ساكب
 وباءت بخسران بصفة خائب
 ونجم الممالي طالع غير غارب
 ولست بمحص عدتلك العجائب
 وضمت بقبر تمت لحد بجانب
 وما خلت مكر وها بتلك المصائب
 من القبر واستل الثياب جوانبي
 وحيدة شخص بين تلك السباب
 وكف يدي اليسرى فويق ترابي
 بقلب حزين واجب أي واجب
 قبيل من الاعراب غير اقاربي
 وقد حجبتني عن قريب وصاحب
 أنا وفتاة منهم غير كاعب
 الى جلبة الوادي لرعي الجواب
 وناديتها يا أم رقي لايب
 لصوت حزين غائب غير غائب

فهذا وكم أبدى لكم من عجائب
 واذنخن في بعض النهار بخادم
 فلما دنى مني رماني بطرفه
 فنار الى أهلي فأخبرهم بما
 جأؤا فزفوني الى خير منزل
 وفي سمد وسط السوق حملنا
 وقد وصفت هذي أباه وأما
 وقد حقت أوصاف بيت ومسكن
 وعاشت زماناً في السوق بنعمة
 فهذا عجاب ماجرى مثلها وما
 وعندي هو الحق المبين بأنه
 وقد صح عندي بركبون خواصاً
 لهم زجل في سعيهم وغماغم
 وحدثني منهم فتى غير كاذب
 وقال الخبير السحر سحران عندنا
 ذووا الظلم منهم يذبجون قريبتهم
 فهذا خذوا عني وعن كل عالم
 وذلك في عصر الامام ولينا
 سلالة سلطان بن سيف بن مالك
 لتسع وألف بعدها مائة خلت

تخر لادناها رؤس الشناخب
 رأنا بعيداً وهو غير متارب
 وناشدني أخبرته بالمذاهب
 رأى من أمور معجبات غرائب
 وأعلى محل من محل الثواقب
 بنزوى محل الصافنات السلاهب
 وجاءت بايضاح العلى والمناسب
 وأوصاف أجداد لهم وأقارب
 ولذة عيش في أجل الرغائب
 سمنا به في شرقها والمغارب
 هو السحر حقاً لا تشكوا أصحابي
 ويخرج كل منهم في السباب
 ويرمون من عاداهم بالمصائب
 يبهلى صديق لا يزال مصاحب
 فسحر لذي ظلم وسحر الملاعب
 ويا كل كل لحمه لا تماق
 خبير بأسباب الوري ذي غرائب
 هو العدل (سيف) ذو العلاء والمواهب
 امام المهدي مفنى العدى بالقواضب
 حساباً تولى رقه كل كاتب

وصلى الهى ما بدا بارق على شفيع البرايا خير ماش وراكب^(١)
وهذا كتاب من النصارى للامام سيف بن سلطان اليعربى : الحمد لله
فاطر السموات والارض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلم
بأننا جنود الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لانرق
لشاكى ولا نرحم عبدة باكي قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل كل الويل لمن
لا يمتثل لأمرنا قد خربنا البلاد وأهلكنا العباد وأظهرنا في الارض الفساد
فان أعجبكم شرطنا كان لكم مالنا وعليكم ماعلينا، وإن أنتم أبيتم وعلى بغيكم
تماديتم فالحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لانرد ولا تدفع لانكم أكلتم
الحرام وضيعتم الجمع فأبشروا بالذل والجزع، اليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تعملون فان أعجبكم كلامنا اننا كفره وقد صار عندنا أنكم بخره قلوبنا
كالجبال وعددنا كالرمال، كثيركم عندنا قليل وغزيركم عندنا ذليل قد ملكنا
الارض شرقاً وغرباً وأخذنا منها كل سفينة غصبا قد أرسلنا اليكم هذا
الكتاب فأسرعوا برد الجواب قبل أن يتكشف الغطاء ولم تبق لكم باقية
وينادى عليكم بالقضاء هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز وقد أنصفتناكم
وأرسلنا عليكم جواهر الكلام والسلام

هذا جواب الامام لهم «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتمز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على شيء
قدير» قد حصل الوقوف على هذه الكتبة الشاهرة لقولكم قد نزع الله الرحمة
من قلوبكم فهذا من أقبح عيوبكم وأشد وأشنع وبغيتم وذكرتم أنكم كافرون
ألا لعنة الله على الكافرين، من تعلق بالاصول فلا يزال بالفروع نحن

المؤمنون حقاً لا يصدنا عنهم عيب ولا يدخاننا شك ولا ريب والقرآن علينا
 قد نزل فهو رحيم بنا لا يزل، وخبولنا برية بحرية وهممنا سامية عليه لأن
 قلناكم فنعلم البضاعة وإن قتلتمونا فينبنا وبين الجنة ساعة «لا تحسبن الذين
 قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
 من فضله» وقولكم قلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال: الجزار لا يبالي لكثرة
 نعم الكثيرة وإن الله مع الصابرين فنحن بالمنع عالية أمنية لأن عشنا عشنا
 سداء وإن متنا متنا شهداء ألا إن حزب الله هم الغالبون، لقد جئتم شيئاً إدا
 تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الأرض وتخر الجبال هداً فقل لصاحبك
 ناصح وشيد مقالته حصل الوقوف على هذا الكتاب كصير باب وطنين
 ذباب: سنكتب ما قالوا وعند لهم من العذاب مداء، وما عندنا بعد ذلك إلا
 ليل تمطر بالويل والنار مظهرة العار: والسبوف مسقية بالحتوف والسلام
 على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واختار
 الآخرة على الاولى والصلاة والسلام على خير الانام محمد عليه أفضل
 الصلاة والسلام

باب امامة سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف

ابن مالك بن أبي العرب اليمربي

ويوم له بعد موت أبيه وذلك في شهر رمضان المبارك سنة ثلاث
 وعشرين ومائة وألف، وكتب العلامة الصبحي لبعض اخوانه از سيف

ابن سلطان صحح معنا موته ثم صحح معنا تقديم المسلمين ابنه سلطان
اماماً لكافة المسلمين تلتفت صحة ذلك من الفقيه ناصر بن خميس
وخلف بن سنان رحمهما الله ، وايضاً من الشيخ ناصر بن سليمان ابن مراد
وسليمان بن محمد بن ربيعة المربوعي وقد ولاء على أهل نزوى وقد أرسل
الينا وجميع الاخوان النقيه عدى بن سليمان كتاباً فيه ذكر العقدة ومن
حضرها وكان المتولي للعقد عدي هذا وخلف بن محمد بن خميس وسليمان
المذكور وكلهم ثقات فقهاء في هذا الزمان فيما قيل والوالي سعيد بن علي
واناس من أهل الغشب مسمون وغير مسمين وكذا أهل الرستاق مع
كثير من المشايخ اليعاربة . قال : وبلغني انهم استتابوه . قال وفي هذا
الكتاب الذي ارسل الينا أن المسلمين رضوا به وأذعنوا له بالسمع والطاعة
على شروط شرطوها وعهود أخذوها منه أن لا يقدم على أمر قليل ولا
جليل الا برأي المسلمين مع أشياء يطول بها هذا الكتاب . وقال العبد الفقير
سعيد بن بشير الصبحي قد ألزمت نفسي ولاية هذا الامام وطاعته مع ما صح
معي وصحت عقدة على يد المسلمين وهو سلطان بن سيف بن سلطان . قال
وعندي والله أعلم أن امامته في ظاهر الامر أوجب من امامة أيه لأن
المسلمين دخلوها وحكم التقية زال عنهم فيما بلغني قال وعندى أن طاعته
لازمة لجميع الرعية وولايته لازمة لجميع من صحح معه صحة امامته كان من
رعيته أو من غيرها ، وقد قيل لي في حصن المسلمين بنزوى بمحضرة المشايخ
منهم ناصر بن خميس وناصر بن سليمان وسليمان بن محمد ودرويش وغيرهم
من المسلمين ما تقول في هذا الامر ؟ فكان جوابي اني قد ألزمت نفسي
ولايته وطاعته ودعوت اليهما من أجنبي ، وقد افترقنا على أمر واضح نهار

سابع وعشية تاسع وبكرة اثني عشر من شهر رمضان يعني انه حصل
 لم النظر في هذا الامر ثلاثة مجالس في الثلاثة الاوقات ، قال وقد افترقنا
 على أمر صحيح في هذه المجالس وقد اتفقنا على امامته بلا كراهية ولا
 نية من الجميع . قال وهذا يقتضى جواز الدخول وتنفيذ الاحكام مع الاخذ
 والعطاء ، وجميع أمور المسلمين بعد التحديد منه وقبله فيه اختلاف لمن جاز له
 الدخول قبل . وكتب هذا سالم بن عبد الله من أملاء الشيخ سعيد بن بشير
 الصبحي

ثم ان الامام سلطان قام واستقام وجاهد الاعداء في البر والبحر
 وحارب العجم في مواضع شتى وأخرجهم من بلدانهم ودمرهم في أوطانهم
 وأخذ البحرين والقسم ولاك وهرموز وبنى حصن الحزم بالبحر والحجر
 وانتقل من الرستاق اليه وانفق في بنائه مما ورثه من المال من أبيه واقترض
 كثيراً من أموال المساجد والوقفات الوفا ولكوكا ووجدت ان جملة
 ما اقترض من أموال الاوقاف خمسمائة فراسلة فضة ودانت له الامور
 وسالته الممالك وأطاعته الرعية ولم تتحرك عليه حركة من عمان ولا غيرها
 وعمر البلاد وذكر الحبسي في قصيدة من قصائده وقائمه بالمعجم وفتح
 البحرين ورثا من قتل فيها من أمراء الاجناد وهي هذه

الافانظر واكيف الأعاجم صاروا	غدوا شجرات ما لهن قرار
طفوا وبنوا في الارض حتى أصابهم	عقاب اليم مهلك وتبار
خلت بهم من مالك الامر نعمة	وسوء عذاب دائم ودمار
وقد ضربت أعناقهم بمناسل	كما خربت دور لهم وديار
فصاروا بها رغم الانوف كأنهم	ساجع وحش عاقبن عشار

وقد شربوا كأساً من الخيف والردى
 وجروا على أذنانهم بعد ما جروا
 وقد حماتهم بعد ما عاينوا الضبا
 ليعلم ملك العجم أن جيوشه
 فدوخهم بالمشرفية فيلق
 وقد أيما من بعد ذلك نسوة
 تباكى عليهم بالنهار وبالذبحى
 كأنهم لم يعلموا أن باعنا
 دماؤهم هدرًا ولكن ضربنا
 وما ذلك إلا من خساسة طبعهم
 وليلة سعد مزق الليث ثوبها
 نزاحت الإبطال فيها كأنما
 ويوم أثار النقع فيه سحائبًا
 كأن يحاميم العجاجة عارض
 فما زالت الهيجا حتى تفرقوا
 وقد صارت البحرين في ملك سيد
 سلالة (سيف) نبجل سلطان الذي
 هنيئًا امام المسلمين ببلدة
 لقد كان فيها للأعاجم غبطة
 نعم وسقوا من منهل الخيف شربة
 فولوكم أدبارهم وتبلدوا

نفروا على الأذقان وهي بدار
 بنخيل وقد جروا الذبول وجاروا
 مطايا المنمايا للبور فباروا
 الى الموت قد يسرى بهم ويساروا
 عظيم لديه المعظمت صغار
 عراهن مع سوء الحياة صغار
 وادمعها عند البكاء غزار
 طويل وأعمار العداة قصار
 لا عنانهم يوم النزال جبار
 يقولون أضغان الرجال قار
 كان دجاها بالسيوف نهار
 بها القوم سفن والدماء بحار
 من الحرب حمراء حشوهن غبار
 تلامع فيه كالبروق سفار
 ولكن عرتهم ذلة وفرار
 كريم زكا فرع له ونجار
 لنا أمنت سوح به وقفار
 بكم طاب فيها مفخر ونفار
 فزموا مطايا البين منها وساروا
 بها من عقار الموبقات عقار
 وقد وقفوا دون المحيص وشاروا

وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم
 رأوا منكم ما لا يرى بخت نصر
 فلم يبق فيها للإعاجم ملجأ
 ولم يبق إلا من تراه مجدلاً
 فلم تحمهم من أسيف الأسد قلعة
 وما ضرنا من غير موت كرامنا
 كعبير الزاكي ابن سيف بن ماجد
 ونجل عزيز راشد ومبارك
 ولم أنس ذلك الحضرمي محمداً
 شجاع كفاح لم يقاومه ضيفم
 ولكن صبوا فالسنون حوامل
 ولتلك الدوار عظم عجائب
 ودم يا امام المسلمين مظفرا
 وطوال الليالي لانبت بك دار
 وهم ان يجعل عمان كجنتي مأرب خال الحمام بينه وبين ما يؤمل
 والآجال تقطع الآمال ولكل امرئ ما نوى

وتوفي بحمص الحزم الذي بناه للعزة والمنعة فكان من قدر الله أن صار
 موضعاً لو فاته ومجلاً لجنته بعد مماته فدفن به في البرج الغربي النعشي . وهذا
 الحصن غاية في التشييد وهو من عجائب الدنيا . ذكر لي بعض الأصحاب
 أنه الف في وصفه وفي بنائه كتاب نظماً ونثراً ، فالنظم قصيدة ميمية والنثر
 شرحها ولم أقف على هذا الكتاب وكانت وفاة الامام يوم الاربعاء لخمس
 يال خلون من جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين ومائة والف ، وكانت

امامته سبع سنين وتسعة أشهر وبموته انتقض الشر في عمان وجرت فيهم
 المصيبة والحمية وأرادت الرؤساء ان تجعل الدولة ميراثا خالقت أمر أهل
 العلم والفضل ونسوا الحال الذي من الله عليهم بسببه وهو رد الامر الى أهله
 فمشت العصبية في القلوب على حسب ما يأتي ذكره في الباب الآتي والله
 الملك الدائم

باب امامة صرنا به سلطان به ما جرد به مبارك

ابن بلعب اليمربي

وهو الذي تزوج بنت الامام سيف أخت الامام سلطان، بايعوه بعد
 موت الامام سلطان في ذلك الشهر بعينه، رأوه أهلا للامامة لكونه ذا قوة
 عليها ولم يكن كثير علم ولكنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر الا بمشورة
 العلماء. وسبب بيعته أنه لما مات الامام سلطان أرادت اليعاربة ورؤوس
 القبائل ان يكون الامام ولده سيف بن سلطان وكان صبيًا لم يراهق وأراد
 أهل العلم وبنت الامام سيف أن تكون الامامة لمهنا بن سلطان لاهليته
 وقال أهل العلم للناس ان امامة الصبي لا تجوز على حال ومن لا يجوز
 أن يكون اماما في الصلاة فكيف يجوز أن يكون اماما على المسلمين
 يتولى أحكامهم ويولي الامور والدماء والفروج ولا يجوز أن يقبض ماله
 فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الايتام والاغياب ومن لا يملك أمره
 فكيف يملك أمر غيره، فأبت العامة الا امامة الصبي وأعاروا العلماء اذنا صماء
 وتجمعوا واجتمعوا بالسلاح وربما أشهروا سلاحا ووقع بعض الجراح

خاف العلماء وقوع الفتنة وانتشار الشر فقال القاضي عدي بن سليمان الذهلي
 أمامكم سيف بن سلطان - بفتح الهمة - أي قدامكم وأراد بذلك تفريق جمعهم
 وإطفاء الفتنة فعند ذلك نادى العامة بالامامة وضربت المدافع اظهاراً للامر
 واشهاراً للامامة وانتشر الخبر الكاذب في البلدان أن الامام سيف بن
 سلطان فلما سكنت الحركات وهدأت الناس أدخلوا الشيخ مهنا الحصن
 خفية وعقدوا له الامامة فقام بالامر واستراحت الرعية في زمنه وحط عنهم
 القعودات^(١) من مسكد ولم يجعل بها وكيلا وربحت الرعية في متجرها
 ورخصت الاسعار وبورك في الثمار ولم ينكر عليه أحد من العلماء في شيء
 من سيرته فلبث على ذلك سنة ثم خرج عليه يعرب بن بلعرب بن سلطان
 ولد الامام المحصور بمجبرين وسبب ذلك أن اليعاربة وأهل الرستاق أضمرُوا
 العداوة للامام مهنا والقاضي عدي بن سليمان ومن معهما من المساميين بسبب
 ما وقع عند بيعة مهنا فلم يزالوا يكتبون يعرب بن بلعرب ويحرضونه على القيام
 بأمر سيف والخروج على مهنا حتى خرج على الامام فسار مخفياً الى مسكد
 فدخل الكوت الشرقي ووالي مسكد يومئذ الشيخ مسعود بن محمد
 الصارمي الريامي فلم يشعر الا ويعرب قد دخل الكوت ولعل أهلها لم
 يخلوا من خيانة وكان الامام خارجاً الى فلج البزيلي من أرض الجوف فبلغه
 الخبر فرجع الى الرستاق وقام وشمر وجاهد وما قصر وطلب من أهل عمان
 النصر فغذلوه ونصب له أهل الرستاق الحرب وسأل مهنا النزول من
 القلعة وأعطوه الامان على نفسه وماله ومن معه ففكر في أمره فرأى
 أنه مخذول وليس له ناصر من أهل عمان فتبين له منهم الخذلان فأجابهم

(١) هكذا في النسخة التي بيدنا ولعله مصحفاً عن القعودات فلينأمل

الى ما أعطوه من الأمان فنزل من القلعة فزالت بذلك امامته فأخذوه
 وحبسوه هو وخبسوه هو وواحد من عمومته وبعض أصحابه بعد ما
 آمنوهم ثم جاء بعض خدامهم فذبجوهم ظلما وهم في قيد وخشبة واستقام الامر
 ليعرب بن بلعرب بن سلطان ولم يكن يدعي الامامة لنفسه وانما يدعيها
 لسيف بن سلطان الصغير ويعرب قائم بامرهم وشاد لأزوه وسلمت لهما
 جميع حصون عمان وقبائلها وكان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة والـ
 فبنا على ذلك حولاً ثم نصب يعرب اماماً

باب امامة يعرب بن بلعرب بن سلطان

ابن سيف بن مالك

وكان قد خرج باغياً على الامام مهنا على حسب ما تقدم فتاب من بغيه
 ورد الأمر الى القاضي عدي بن سليمان الذهلي فاستتابه من جميع أفعاله
 ومن بغيه على المسلمين وتعديه على مهنا بن سلطان واعتصابه لدولة المسلمين
 قالوا وكان يعرب مستحلاً في خروجه هذا لانه يظن ان الامامة لسيف
 وانها قد غصبت منه فلم ير الشيخ عدي عليه ضمان ما تالف لشبهة الاستحلال
 والمستحل لا يلزمه غرم ما تالف فقبلوا توبته من غير غرم وبايعوه سنة أربع
 وثلاثين ومائة بعد الالف فاستقام له الامر وسلمت له حصون عمان ولبث
 في الرستاق اياماً يسيرة ثم سار الى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من
 شعبان من هذه السنة فلم يرض أهل الرستاق ان يكون يعرب اماماً

فتمصبوا سيف بن سلطان الصغير فكاتبوا يعرب بن ناصر اليعربي وهو
 خال سيف بن سلطان وكان بنزوى وكان سيف معه فما زالوا به حتى اخرج
 من نزوى است مضت من شوال من هذه السنة وقصد بلاد سبت
 خالف بني هناة على القيام معه على ان يطاق لهم ما حجر عليهم الامام ناصر
 بن مرشد من البناء وحمل السلاح وغير ذلك وأعطاهم عطايا جزيلة فصاحبوه
 الى الرستاق فاستقام الحرب في الرستاق وأخرجوا الوالي منها وذلك انهم
 احرقوا باب الحصن فاحترق وجه الحصن جميعاً واحترق ناس كثير من
 بني هناة رؤسائهم ورؤساء بني عدي وقيل ان جملة المحترقين مائة وخمسون
 رجلاً واحترقت كتب كثيرة مثل بيان الشرع والمصنف وكتاب
 الاستقامة ومجلات الطائفات قدر أربعين مجلداً واحترقت كتب كثيرة لم
 يكن لها نظير بزمان وظهر من هذا الحرق مال عظيم مخزون في والبع الجدار
 فلما بلغ الامام ما صنع أهل الرستاق مع الخارجين عليه جهز سرية امر عليها
 صالح بن محمد بن خلف السالمي وامره بالمسير الى الرستاق فسار حتى وصل
 العرابي فلم تكن لهم قدرة على الحرب فرجموا
 ثم ان يعرب بن ناصر كتب الى والي مسكد ان يخلصها لهم وكان الوالي
 بها يومئذ حمير بن منير بن سلمان الريمي الازكوي من أهل حارة الرحاء
 فخلصها لهم وخلصت لهم قرية تمل بغير حرب ثم اخرجوا سرية وعليها مالك
 ابن سيف بن ماجد اليعربي فوصل الى سمائل وافتتحها بغير حرب وصحبه
 بنوا رواحة وجاء الى ازكي فأخذها بغير حرب فخرج الوالي منها في شهر
 القعدة من هذه السنة ثم ان الامام يعرب خرج بن معه من أهل نزوى
 وبني ريام والقاضي عدي بن ساجان الذهلي ووصل الى ازكي وخرج اليه

مشايخ ازكى بالضيافة والطعام وقالوا له نحن معك فكث يومين يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن فلم يخرج فنصب يعرب له الحرب فضربه ضربتين بمدفع ثم وصل عساكر بني هناة يقدمهم علي بن محمد العنبوري الرستاق فتفرقت عساكر يعرب وقتل منهم كثير ودخلت رصاصة مدفع عند الحرب في فم مدفع يعرب وكان ذلك من سوء الحظ وتفرقت عنه جماعته ورجع الى نزوى وأما القاضي عدي بن سليمان فإنه سار الى نحو الرستاق فأخذه قوم يعرب بن ناصر هو وسليمان بن خلفان وغيرهما وسلبوهم وجاء رجل من أعوان يعرب بن ناصر فقتل سليمان بن خلفان والقاضي عدي بن سليمان قتلهما مصلوبين وسحبهما أهل الرستاق وذلك يوم الحج الاكبر من هذه السنة ثم مضى العنبوري الى نزوى وجعل يكاتب الامام وهو في قلعة نزوى ودخل عليه اناس من أهل نزوى فسألوه الخروج منها لحقن الدماء فلم يزالوا به حتى أعطاهم ذلك على أن يتركوه في حصن جبرين ولا يتعرضوا له بسوء فأعطوه المهمد على ذلك وخرج من نزوى فزالت امامته بذلك ومضى الى جبرين ودخل العنبوري قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ونادى بالامامة لسيف بن سلطان فخلصت لهم جميع حصون عمان وسامت لهم كافة القبائل والبلدان

باب الأحوال الواقعة بعد تغلب يعرب

ابن ناصر وصيه على الدولة

وذلك ان يعرب ابن ناصر قام بامر الدولة في منزلة النائب لسيف

بن سلطان الصخير واستقام له الامر شهرين الا ثلاثة ايام ووفدت اليه
 القبائل ورؤساء البلدات يهنونه بذلك ثم وقع من يعرب بن ناصر
 تهديد على بعض القبائل وخاصة بني غافر وأهل بهلى فقبل انه لما قدم
 محمد بن ناصر الغافري في جماعة من قومه وقع عليهم تهديد من يعرب بن
 ناصر فرجع محمد بن ناصر بن مائة مفضيا وجعل يكتب يعرب بن
 بلعرب وهو المخذول آتيا ويكتب أهل بهلى ليقوموا بالحرب وركب
 هو قاصداً الى البدو من الظفرة وبني نعيم وبني قتب وغيرهم
 وأما يعرب بن ناصر فانه ارسل الى رؤساء نزوى ان يصلوا اليه
 فزأوا منه محلاً وكرامة وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان ثم انه سرى
 سرية وأمر عليها أخاه سليمان بن ناصر وأمره بالمسير من جانب وادي
 سمائل الى يعرب بن بلعرب ليأتيه به الى الرستاق وأمر أهل نزوى
 ان يصحبوا تلك السرية فلم يزالوا يتشفعون برؤساء الرستاق ليعذرهم
 من ذلك فعذرهم ومضت السرية حتى وصلت فرقا وباتت فيها فبعث
 لهم أهل نزوى بطعام وعشاء فينماهم كذلك اذ سمعوا ضرب المدافع
 في قلعة نزوي فسالوا ما الخبر فقبل لهم ان يعرب بن بلعرب دخل
 القلعة فعند ذلك رجعوا الى أزكى فأشار من أشار على سليمان بن ناصر
 بقبض حصن أزكى ففعل ذلك ومكث في أزكى وكان يعرب بن ناصر
 قد سرى سرية أخرى الى يعرب وبعثهم من جانب الظاهرة فلما وصلوا بهلى
 قبضهم أهل بهلى وقيدوهم بها وبعث سرية أخرى الى وادي بني غافر
 فانكسرت ورجعت الى الرستاق وأما يعرب فانه بعث سرية الى أزكى
 تسحب مدفعين فلما وصلوا أزكى ركضوا على الحصن وانكسروا وقتل

منهم ناس ورجعوا الى نزوى ثم سرى سرية ثانية الى أزكى فأقاموا بالجنى
 الغريبات يومهم وأصبحوا راجعين من الليل ولم يكن بينهم حرب ثم سرى
 سرية ثالثة ووصلوا الى أزكى ومكثوا بالجنى الغريبات يضربون الحصن
 بمدفع فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق
 الى أزكى فخرج هو وأهل الحصن الى قوم يعرب فانكسر مالك بمن معه
 فأغارت البدو من قوم يعرب على سدّي وحارة الرحاء من أزكى
 فنهبوا من طرفيها وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان خارجا من حارة
 الرحاء ثم ركض ولاة سرية يعرب على أهل اليمن من أزكى فانكسروا
 وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زياد البهلوي وقيل لمالك بن ناصر ان
 هل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن فارسل الى مشايخ
 النزار وقدم بالجامع من أزكى ثم انه ارسل الى اهل الشرقية فجاءت منها
 عساكر كثيرة وجاء بنوا هناة بخاق كثير واجتمع العساكر بازكى فركضوا
 على سرية يعرب واخرجوا الطبول واناسا قليلا من جانب المنزلية وخرجت
 العساكر من جانب العتب يوم الجمعة عند زوال الشمس فكانت بينهم وقعة
 عظيمة تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف وبريق السيف كالبرق
 المتراسل فانكسرت سرية يعرب ووقع فيهم قتل كثير وقتل من الفريقين
 قدر ثلاثمائة والله اعلم

ثم ان مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر وقصد قرية منح
 واغارت شرذمة من قومه على فليج وادي الحجر فقتلوا منه ناسا ونهبوا
 ما فيه واحرقوا من زكيت بيوتا وكذلك من الحيول حتى وصلوا منح
 فنهبوا حجرة معمد واحرقوا بيوتها وقتلوا من قتلوا وتفرق اهلها ثم ساروا

الى نزوى ووصلوا الى مسجد الخاض من فرق فضربوا هنالك معسكرهم
 واقاموا محاصرين نزوى وافسدوا الزرع واحرقوا سكاكر كثيرة من
 الحلي والخضراء واحرقوا مقامات من فرق وعاثوا في البلاد ثم خرج اليهم
 اهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب فوقع بينهم الحرب ثم رجع كل
 فريق منهم الى مكانه وقتل من قتل من الفريقين وكان الحرب والقتل
 بينهم كل يوم الى ماشاء الله واشتد على اهل نزوى البلاء ثم وقعت
 بينهم وقعة عظيمة لم نسمع بمثلا الا ماشاء الله وكادت تكون الهزيمة
 على قوم مالك الا انهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والحرب اذ قد احاطت
 بهم الرجال كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم أكثر من النصف وبقي من
 بقي فظنوا ان لا ملجأ من القتل فعزموا عزماً قوياً وجدوا في القتال
 وأما اهل نزوى فظنوا انهم غالبون لا محالة فاشتغل أكثرهم بالنهب والسلب
 واتكل بعضهم على بعض فعطف عليهم القوم بمزم ثابت وجد واجتهاد
 فولوا منهزمين فكثرت فيهم القتل والجراح واتبعهم القوم يقتلون ويسلبون
 الى الموضع المعروف بجنور الخوصة قريبا من جناة العقر فقتل كثير من
 اهل نزوى في ذلك اليوم ورجع قوم مالك الى معسكرهم ولم تنزل الحرب
 بينهم قائمة كل يوم ثم ان ملكا خرج بكافة أصحابه الا قليلا
 تركهم في المعسكر حتى وصل قريبا من جناة العقر فأراد ان يحاصرهم في
 بستان مويخ وينقب جدرانها المرابي التفق فخرج اليهم اهل نزوى فدارت
 رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ثم قتل مالك بن ناصر فانكسر قومه
 ورجعوا الى معسكرهم واقاموا هنالك الا ان قوتهم ضعفت بموت مالك ولم
 تنزل الحرب قائمة بينهم وبين اهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر التافري

بجيش من العربية بعد حروب كثيرة وكانت بها وقعات عظيمة منها بوادي
 الصقل ومنها بالجو ومنها بطنك ومنها بالعبي فلما وصل محمد بن ناصر أمر
 بالرخصة عليهم فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقع بينهم الحرب والرمي
 بالتفق من الصبح الى الليل فلما أجنهم الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا
 لهم من الجانب الأسفل من الوادي مما يلي فرق ففسحوا لهم فأصبحوا
 منهزمين وأصبح منزلهم من الليل خالياً ليس فيه أحد وتفرقوا ورجع محمد
 ابن ناصر الى نزوى وكان يعرب بن بلعرب مريضاً فأقام محمد بن
 ناصر بنزوى أياماً قلائل وكان الحصار لنزوى قدر شهرين الا ستة
 أيام ثم ان محمد بن ناصر أمر بالمسير الى الرستاق فسار اليها بجيش
 فدخلها ونزل بفلج الشراة وأراد أصحابه ان يركضوا على البومة التي
 فيها على بن محمد العنبوري فنهاهم عن الرخصة الى ان ركض العنبوري
 وأصحابه فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا ووقع بينهم حرب عظيم
 فقتل العنبوري وقتل من قومه وانكسر الباقون ورجع محمد
 ابن ناصر الى فلج الشراة ودخل في اليوم الثاني الى فلج المدري
 فالتقاء يعرب بن ناصر مدعنا فصالحه على تسليم قلعة الرستاق فأراد
 يعرب ان يمدح محمد بن ناصر وكان محمد فظناً حذراً فأبى ان يدخل
 الا ان يدخل جميع القوم فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع من
 القوم في البلد الساب والنهب والسبي في الذراري حتى انها بيعت
 وحملت الى غير عمان وذلك بما كسبت ايديهم جزاء بما كانوا يعملون
 وبما فعلوا في قاضي المسلمين عدي بن سليمان وبما فعلوا بامامهم منها وبافاضل
 المسلمين والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومات يعرب بن

بلمرب بنزوي ومحمد بن ناصر بالرستاق لثلاث عشرة خلت من جهادى
الآخرى من سنة خمس وثلاثين ومائة والف وكم أهل نزوي موته خيفة
ان يقوي عليهم العدو ونحوها من خمسين يوماً

ثم ان محمد بن ناصر أمر بتقييد يعرب بن ناصر بعد ما أمر يعرب
بتخليص الحصون التي بيده ولم تبق الا مسكد وبركا في أيدي بني هناة
وفي كوت مسكد جاعد بن مرشد بن عدي اليعربي واحتالوه حتى أخذوه
منه وأوصلوه بلد نخل وأقام محمد بن ناصر بالرستاق وأشهر ان الامام
سيف بن سلطان وهو مع ذلك كله غير بالغ الحلم وتفرق أهل الرستاق في
الجبال والودية فقيل انه وجد بكهف من جانب حلاة المهاليل مائة نفس
من صبيان ونساء ميتين من العطش خافوا أن يرجعوا الى الرستاق فيحملهم
البدو فيبيعونهم. وجاءت كشيبة لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام قدر
الف ونصف من بني قليب وبني كعب أصحاب تفاق ورماح ووصل رحمة بن
مطر بن رحمة الهولى بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من
لا يعرف العربية ولا يعرف صديقاً من عدو فكان منهم ما سيأتى ذكره

باب افتراق أهل عمانه بالتمصب الباطل

الى غافرى وهناوى

وسبب ذلك هذه القتن المذكورة فيما مضى وفيما سيأتى ، فان المتعصبين
فيالمحمد بن ناصر الغافرى سموا بالغافرية ، والمتعصبين لخلف بن مبارك الهناتى
سموا بالهنأوية ، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب

لم يكن بالرستاق في وقت الحرب فقهر حصن بركا ومسكد في يده ومعه بنو
هناة فأرسل محمد بن ناصر علي بن محمد الخروصي والياً لحصن بركا فقتل
ورجع أصحابه الى الرستاق مع محمد بن ناصر، فأمر محمد بن ناصر الجيش
بالمسير الى بركا فسار رحمة بن مطر بقومه وحمزة بن حماد القليبي بقومه واحمد
ابن علي الغافري بالمسكر الذي خرج من عند محمد بن ناصر ومحمد بن عدي
ابن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاء بهم من الصير ومحمد بن ناصر الحرّاصي
بقومه فسار هؤلاء كل وال على قومه حتى نزلوا مصنعة، ثم ورد كتاب
من قرع الدرمني من بني هناة لرحمة بن مطر: انك لا تصل الينا فنحن
واصلون اليك على معنى التهديد فلما قرأه وعرف معناه أمر بالمسير الى بركا
وقدم عيوناً من أصحابه فوجدوا قرعا وأصحابه مقبلين اليه فالتقاهم رحمة
بمكان يسمى القاسم فوثب عليهم قضيب الهولي على فرس والقوم على أثره
فقتل منهم عشرة رجال وانكسر أصحاب قرع وجرح قضيب جرحاً
هيناً وسار رحمة مشرقاً بالقوم حتى نزلوا بالخفري التي هي للجبور حتى
يستريحوا ويأكلوا، ثم انه بمث عيوناً فوجدوا خلف بن مبارك قد طلع
بقومه برآً وبحراً بجيش لا يعلم عدده الا الله، وكان عدد القوم الذين هم
أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر الفا من بدو وحضر من سائر القبائل
فالتقوا غربى بركا فوقعت بينهم صكة عظيمة وكانت عند أصحاب رحمة
مدافع فضربوا الخشب التي في البحر فأغرزت الخشب بحراً وانكسر
خلف بن مبارك واصحابه وركب ناقته واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر
يقتلون ويأسرون فلم يجدوا ملجأ من القتل وكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا
في المراكب فأغرزت بحراً فلم ينالوها والقوم تضربهم بالتفق فهلكوا

جميعاً وأخذوا سلبهم من سلاح وغيره من جميع ما معهم فانفضهم البحر
 فوجد جميع القتلى ألفاً واثني عشر رجلاً ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا
 حصن بركا، ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافري بجانب الجبل من بركا
 فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام، ثم ان أهل الحصن تخلصوا في المراكب
 ومضوا الى مسكد ولم يبق به الا القليل وليس في البلد أحد، ثم ان أصحاب
 محمد بن ناصر رجعوا الى الرستاق ورحمة بن مطر رجع الى بلده فأقام محمد
 ابن ناصر بالرستاق وأصابه جدري شديد حتى خيف عليه منه ثم عوفي،
 ثم انه أمر بالسير الى ينقل وجعل في الرستاق محمد بن ناصر الحرّاصي والياً
 بالرستاق وعنده أصحاب بهلى وسان بن محمد بن سنان المحذور الغافري قائماً
 بقاعة الرستاق، وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وحمل معه كافة
 اليعاربة ويعرب بن ناصر مقيداً حتى نزل مقنيات وكانت اقامته بالرستاق
 قدر شهرين، فلما نزل بمقنيات أرسل الى قبائل الظاهرة وعمان يستمدهم
 وبني ياس فجاء اليه القوم والتقوا عنده عساكر كثيرة قدر اثني عشر ألفاً
 وكان نزوله بفليج المناذرة من طرف ينقل فأرسل الى أهل البلد أن يسلّموا
 له الحصن فأبوا ولم يردوا له جواباً وارتفع وقت الصبح يريد الانتقال
 منها الى الجانب الأعلى على شريعة فليج الحديث من البطحاء فالتقاء بنو
 علي بمن معهم من أهل ينقل فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بني علي
 قوم كثير والمعروف منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم ومن
 أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زيادة الغافري وسيف بن ناصر الشكيلي
 واحد من الجرحى، ثم انه نزل شريعة الحديث من الجانب الأعلى وأقام
 يحاصره ويضربهم بالتفق والمدفع ووقعت بينهم صكة عظيمة فقتل خلق

كثير وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالي محمد بن خلف القيوسي وأحد من بني عمه ثم انهم كسروا الماء عن البلد فلم يبق معهم ماء فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن ووصل الخبر الى محمد بن ناصر أن سعيد بن جويد دخل السليف مع الصواوفة من بني هناة بقومه فأمر القوم بالمسير الى السليف فلما وصلها أرسل الى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة فأبوا ووصل اليه الصواوفة من أهل تنعم مؤدين الطاعة، ثم انه أمر بالركضة على حصن المراشيد من السليف فركضوا عليه وهدموه على من فيه من نساء ورجال وأولاد، ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار الى بلده هو وأصحابه فسيره محمد بن ناصر وزوده، وبقي بالسليف حصن الصواوفة وحصن المناذرة: فاما المناذرة فانهم لما رأوا ما أصاب المراشيد صالحوا وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر فسلموا ولم يصبهم بأس وأقرهم مكانهم، وأما الصواوفة فلم يؤدوا الطاعة فأقام يقطع نخيلهم والقتل فيهم كل يوم وفسح للبدو من أصحابه الا بنى ياس وقبائل الحضرة وكان الحصار فوق شهرين، ثم انهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم فهدموه وكان خلف بن مبارك بالقصير لما رأى محمد بن ناصر مشتغلا بحرب السليف حاصر الرستاق وقتل واليها الغافري المقيم بالقلمة فخرج محمد بن ناصر الحراصي من حصن الرستاق فدخله خلف وخلصت له الرستاق وكان سباع الغنبري قد أخذ حصن صحار فلم ير محمد بن ناصر الرجوع عن السليف فيمضي الى الرستاق وصحار فيقوى عليه العدو، ثم ان خلف بالقصير سار على حصن الحزم وكان الوالي فيه عمر بن صالح بن محمد الغافري فاصروه ورد الفلج عنه وأرسل اليه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان فأبى وكتب الى محمد

ابن ناصر يخبره الخبر وأنهم لم يبق معهم ماء الا بركة قليلة فسار محمد بن
 ناصر الى الحزم بعد ما صالح أهل السليف وهدم حصنهم بجيش عظيم لا
 يعلم عدده الا الله فلما وصل الحزم ركض على أصحاب خلف فقتل من قتل
 منهم وولوا هاريين وتركوا آلة حربهم من دوي ورضاص وطعام ورجع
 محمد بن ناصر من الحزم الى الظاهرة ولم يمر على الرستاق لأنه كان قصده
 بلاد سبت وحشر من البدو والحضر واجتمع عنده عسكر كثير وسار من
 الظاهرة الى بلاد سبت فأرسل اليهم ليؤدوا له الطاعة فأبوا فحاصرهم وأمر
 القوم بالهجوم عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم ركضوا على العارض وهي
 لبني عدي فأخذوها وأخذوا «عمر» وخالصت له بلدان بني هناة من العلو ولم
 يبق فيها أحد منهم فالذي قتل قتل والذي طلب التسيار سيره بأمان، وقتل
 من أصحاب محمد بن ناصر عند الركضة على باب بلاد سبت قدر عشرة
 رجال وجرح أناس، ثم انه أمر بالمسير الى نزوى فسار اليها وأقام بها قدر
 ستة أشهر بعض الشتاء الى أن جاء القيض وأرسل الى أهل البلاد من أهل
 منح أن يؤدوا الطاعة فأبوا فجهز لهم جيشاً فحاصرهم الجيش وقطعوا نخيلهم
 من أهل (القيمين) و(جرعالي) حتى أدوا الطاعة من بعد ما ذهبت أمواهم، وأمر
 بالمسير الى الظاهرة ونزل بالتبني وأخذ في جمع القوم حتى اجتمع عنده خلق
 كثير من البدو والحضر وأمر على أهل الظاهرة أن يسيروا التمر الى الحزم
 وصحبهم أهل وادي بني غافر ومن ذويهم وسار هو وجميع من عنده يريد
 بلد العوامر من الشرقية فالتقوا هم والعوامر وآل وهيبة من بدو وبني هناة
 فوقع بينهم حرب عظيم حتى كاد أن تكون الهزيمة على أصحاب محمد بن
 ناصر ثم انهم تابوا وثبتوا فوتمت الهزيمة على بني هناة وقتل منهم خلق

كثير واتبعوهم حتى دخلوا حجرة العاقل فرجع محمد بن ناصر ومن معه
 غالباً مظفراً وكان في صحبته سيف بن سلطان الی یبرین ثم انه وصل الی
 الظاهرة لیجمع قوماً فاجتمع عنده خلق كثير فوصل بهم الی نزوی وجمع
 أهل نزوی وبهلی وأزکی وبني ریام وسار بهم الی سیفم وأرسل الی سعید
 بن جوید الهناوي ومن معه من أهل العقير والغافات فأبوا خاصروهم ، ثم
 خرج سعید بن جوید ومر علی الظاهرة ووصل الی صحار فجمع قوماً
 من صحار وينقل لان ينقل نكثت الصالح فاجتمع معه خلق كثير وجاء
 الی (عملي) و(ضم) وجمع جملة بني هناة ومن ذویهم من وادي العلا وجميع
 بلدانهم فلما وصل فليج العيشي وأراد أن یركض علی محمد بن ناصر وأصحابه
 وكان مدة غيبة سعید بن جوید سبعة أيام ومحمد بن ناصر قد فرق العيون
 فی الاماكن خيفة أن یهجم علیه علی غفلة فأخبرته العيون ان سعید بن
 جوید أقبل فی جمع كثير فأمر أن يلتقوهم دون البلاد فالتقوا [فی] صدر الغافات
 فوقع بينهم حرب عظیم وقتل سعید بن جوید الهناوي وقتل من أصحابه
 غصن العلوي صاحب ينقل وجملة من أصحابه وانكسر الباقون وأمر محمد
 ابن ناصر بالغزوة فی كل بلد ملكها بهلی ونزوی وبلدان الظاهرة لظهار
 الناموس وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعید بن جوید بعد أن قتل الی
 حصن الغافات وفيه عیاله وأولاده وقومه لينظروه لیؤدوا الطاعة فأبوا
 خاصروهم قدر شهرين وفرغ ما عندهم من الطعام حتی أكلوا ما عندهم من
 الانعام والقائد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعید بن بدر لأن محمد
 ابن ناصر رجع من بعد الصكة الی یبرین ثم انهم صالحوا بعدما فرغ ما عندهم
 وقتل من قتل منهم وذهبت أموالهم وكان الصالح علی هدم الحصن فهدموه

بأيديهم ووصلوهم بأمان ، وبقي حصن العقير محاربا لم يؤدوا الطاعة وفسح
 محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد
 النافري وأقام محاصرا حصن العقير ومعه أهل إبهلى ونزوى وأزكى
 والظاهرة وبنوا غافر وبنوا إريام وداروا به فلا يخرج منه أحد ولا يدخل
 حتى فرغ ما عندهم وطلبوا الصلاح فصالحهم على هدم الحصن فهدموه بعد
 ما تلقى أموالهم ولم تبق لهم نخلة ولا فليج وقد أكلوا جميع أنعامهم ومواشيهم
 فعند ذلك صالحوا فأعطوهم الأمان ووصلوهم ورجع القوم كل إلى بلده .
 وأما خلف بن مبارك [ف] جمع قوما ونزل وادي المaul وانتقل بهم
 إلى نخل فحاصرها وكان فيها مرشد بن عدي فمكث أربعة أيام ثم خرج
 مرشد من الحصن فأحرقوه وهدموا منه ما قدروا عليه ومع ذلك صالحه
 أهل حجرة الجيمي ثم عقب عليهم من عقب ودخلوا البلد وهرب أهلها
 إلى سائل وبعضهم التجأ في حجرة الجناة مع بني مهال ثم ان الذين بقوا
 عند بني مهال أرسلوا إلى أهل نخل أن يجيئوا من جانب الحمام فجاءوا
 بقوم من حيث لا يدرون بهم آل مهال فدخلوا عليهم علي حين غفلة
 منهم وقتلوا منهم من قتلوا فخرجوا إلى وادي المaul حتى ان المaul
 نصرهم ودمروا لهم الحرب إلى حجرة الجناة فمكثوا يحاربونهم ثلاثة
 عشر يوما لا يهدأ ضرب التفق حتى انهم انهزموا من الحجرة وكثر
 فيهم القتل وتخيبوا ، ثم ان المaul قالوا لا نبغي حجرة في الجناة فهدموها
 ومكث نخل مدة من الزمان لم يوجد فيها من الانس الا الكلاب
 والسباع على القتلى ومن بعد قسموها على بني هناة ومكثوا فيها إلى أن
 ملك سيف بن سلطان بعد ما بلغ الحلم واقم اماما فعند ذلك

سلموها لاهلها وذلك اوان تخليج النخل فصاروا يتوسلون بالقاضي ناصر بن سليمان المدادي في نزوى فجاءوا بنحط الى الماويل فسلموها لهم .
 واما محمد بن ناصر فجهز جيشا من البدو والحضر فقصد به بلدان الجبوس من الشرقية من المضبي والروضة والتقى بجيش خلف بن مبارك بالقصير والجبوس وغيرهم من بني هناة بالمضبي فوقع بينهم حرب عظيم وانكسر خلف بن مبارك وتحصل في حجرة المضبي فحاصرهم محمد بن ناصر وقطع أموالهم فطلبوا الصلح والأمان فأمنهم وأدوا الطاعة ولم يعلم محمد بن ناصر أن خلف بن مبارك معهم في الحجرة فجاءه من جاءه وأخبره أن خلفاً معهم بالحجرة فلم يستحسن أن ينكث عهده وصلحه ثم خرج خلف من المضبي هارباً فاتبعه محمد بن ناصر بجيشه حتى وصل ابرى ودخل خلف ابرى ولم يظن أن محمد بن ناصر يتبعه الى ابرى فأقام مع الحارث فأرسل اليهم محمد بن ناصر أن يؤدوا الطاعة ويخرجوا خلفاً من عندهم فأبوا فأقام على حربهم كل يوم يقطع نخلم ويدمر أنهارهم فظنوا أن ليس لهم قوة على حرب محمد بن ناصر فأخرجوا خلفاً من عندهم خفية وكان خلف رئيس بني هناة كافة ومضى الى مسكد ، ثم انهم صالحوا من بعد خروج خلف وأعطاهم محمد بن ناصر الامان ورجع عنهم وأقام بييرين وكان أكثر اقامته بها ثم انه سار الى الظاهرة وجمع منها خلفاً كثيراً وغرب بهم ولم يعلم به من قومه أحد أين يريد فر بيلدان بنى نعيم وجمع بنى ياس وبنى نعيم وغيرهم وسار بهم ومر على نجد الجرى ومر على بلدان بنى قليب فصعبه من صحبه منهم ومضى على خط الباطنة حتى خاف منه أهل صحار فلم يفشهم ثم شرق نخاف اهل فلج الحواسنة ان يدمر وادبهم واصحابه

يأخذون كلما وجدوا من ابل وغنم وفيهم من لا يعرف الصديق من العدو
 وعلم به خلف بن مبارك بالقصير فالتقاه عند افلاج عرعر فوقعت بينهم
 صكة عظيمة فولى اصحاب خلف هاربين ودخل خلف في بيت واتبعه
 محمد بن ناصر بقومه ولم يعلم انه في ذلك البيت وظن خلف ان محمداً تركه
 بعد القدرة فدخل محمد بن ناصر الرستاق وجعل يدمر من انهارها ويكاتبهم
 ان يؤدوا الطاعة فأبوا ودمر فالج الميسر وفالج بو ثعلب والحمام وقطع شيئاً
 من النخل ولم يكن لأهل الرستاق قدرة على الخروج لحربه ومنعه حتى
 أنهم هموا ان يؤدوا له الطاعة فجهاه الى محمد بن ناصر خبر ان راشد بن
 سعيد الغافري أخذ حصن مقنيات والوالي فيه مبارك بن سعيد بن بدر وكان
 ذلك حسداً منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر فأمر بالتهوض من الرستاق
 وتركها بعد ما دمر أنهارها ثم ان علي بن ناصر بن حمد الكلاباني مضى الى
 راشد بن سعيد وناصحه وخلص له الحصن وضمن له ان لا تصيبه عقوبة
 من محمد بن ناصر فقبض علي بن ناصر الحصن الى أن وصله محمد بن
 ناصر فترك فيه مباركا والياً وترك معه الحوامم وسارقاصداً الى يبرين
 فكث بها ما شاء الله ثم وصل بن معه الى نزوى وبويغ له فيها بالامامة على
 حسب ما سيأتي

باب امامة محمد بن ناصر بن عامر بن رمة

ابن ضميمس الغافري

نسبة الى غافر جد له ووجدت أنه من سامة بن لوي بن غالب وذلك
 ان محمد بن ناصر لما كان منه ما ذكرنا من الحروب ووصل الى نزوى

بمن معه أرسل الى رؤساء القبائل وأهل العلم من غرب عمان وشرقيها
 فاجتمعت اليه جموع كثيرة فطلب اليهم أن يبرأ من الاقامة بالحرب
 وبامور المساميين وأن يقيموا من أرادوا مع سيف بن سلطان واعتذر اليهم
 فلم يعذره القاضي نادر بن سليمان بن محمد بن مداد والي نزوى عبد الله بن
 محمد بن بشير بن مداد ومن حضر من المشايخ من رؤساء القبائل ولم يزالوا
 في معالجة هذا الامر وغلقت أبواب حصن نزوى والعقر فلا يدخل فيها
 أحد ولا يخرج يومهم ذلك وليلتهم حتى قرب الفجر فمقدوا له الامامة
 وضربت مدافع قلعة نزوى ونادى المنادي له بالامامة والعز والامن لكل
 قبيلة تريد المواجهة من يمن ونزار من بدو وحضر وكان هذا ليلة السبت
 لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والالف وانظر في
 مبايعتهم له بعد تلك الأحداث المتكررة والاحوال المهولة وفي كشف الغمة
 أنهم بايعوه تقيّة

قلت ولا يسوغ ذلك لقضاة المسلمين وعلمائهم غير أن الأمر يحتمل
 أحد شيئين اما أن يكون محمد بن ناصر محقا عندهم في حروبه السابقة لأن
 يعرب بن ناصر وأشياعه كانوا بغاة على المسلمين وعلى هذا الاحتمال فيقال
 ان تلك الاحداث انما كانت من معرة الجيش ومن احداث بعض السفهاء
 كما وقع بعض الاحداث في جيوش أهل العدل وهم لم يرضوا بذلك ولا
 صوبوا فاعله والاحتمال الثاني أن يقال ان تلك البيعة كانت على سبيل الدفاع حتى
 تضع الحرب أوزارها وللمسلمين أن يقدموا في الدفاع اذا غشاهم العدو من لا
 ولاية له عندهم اذا رأوا صلاحيته لذلك وان غيره لا يقوم مقامه فثبتت
 امامته عليهم على الشرط الذي شرطوه عليه وتجب عليهم طاعته اذا

دعاهم لدفع عدوهم على حسب ما يأمرونه وإنما جازت الإمامة ها هنا لمن لا
 ولاية له لأن الدفع واجب على الكل فهم إنما قلدوه واجبا عليه رجوا أن
 يقوم به وأن يكون لهم به الظفر ولا تزيده هذه الإمامة ان لم يصلح منزلة
 فوق منزلته الا وجوب الطاعة في الدفاع وذلك ان لم يصلح حاله فان صالح
 فلكل درجات مما عملوا ورب امام بويح أولا على الدفاع ثم ترقى أمره حتى
 صار في منزلة الظهور وأكثر الأئمة من بعد مهنا بن سلطان انما بويحوا على
 الدفاع فيما يظهر من حالهم اذا نظرت الى فعل المسلمين في أول ظهور
 أمرهم بهمان وفي تقديمهم لمحمد بن أبي عفان على ما قيل فيه سهل عليك
 الأمر واتضح السبيل وبرح الخفا وعلمت ان الدين سهل يسر ثم ان محمد بن
 ناصر مكث بنزوي حتى صلى الجمعة وارتفع بمن معه الى بيرين وفسح للقوم
 وأقام بها قليلا وبلغه ان مانع بن خنيس العزيزي هجم على النبي وقهر
 حصنها ونهب سوقها وأفسد فيها وأغار مهنا بن عدي اليعربي وعامر بن
 سليمان بن بلعرب الريابي وسليمان بن حمير بن علي اليعربي على غالة البركة
 وأخذوها فعلم الامام محمد بن ناصر بهم فقصده اليهم وأرسل الى القاضي
 ناصر بن سليمان والوالي عبد الله بن محمد ليلحقوه بالقوم من نزوى الى
 البركة ولم يغش هو نزوى ولم يكن عنده الا قليل من عسكره وخدامه
 فهجم عليهم وقت الضحى ولم يرد قتالهم وناصرهم على الرجوع ورد ما أخذوا
 من الغالة فأبوا الاحر به وقتاله فصنعوا له بومة في مسجد الشريعة الأعلى
 من البركة وقبضوا الجبل الشرقي وكسروا فلج البركة وصنع الامام محمد بن
 ناصر بومة في المسجد الاسفل من شريعة البركة والجبل الاسفل فكبار
 بينهما ضرب التفق وقتل رجل من عزابة الركاب من أصحاب محمد بن

ناصر وجرح رجل ثم انه أمر أصحابه بالركضة عليهم فولوا منهزمين وأسر منهم ناصر بن بلعرب الريابي وعلي بن صالح صاحب كنه وكان هذا قبل ان يصله أحد من المدد وأمر بالتمر ان يحمل الى يبرين ورجع هو الى نزوى وأقام بمسجد الغتق منها وكان ارادته حرب أهل تنوف وخرابها ثم أصلح الله شأنهم وواجهوه وأخذ منهم عهدا لا يخونوه فطابت نفسه عليهم وسار الى العبي فغذف عليهم الحصن ومعه ستة رجال فلم يشعروا به الا وهو في أعلا الحصن فخرج مانع العزيزي ومن معه من الحصن هارين خوفا منه وقتل خادم لمانع بن خميس وأخذ الحصن وجعل فيه والياً ورجع الى يبرين ثم أنه أمر بالحشد على جميع من بطاعته من أهل عمان فاجتمعت اليه جموع كثيرة فسار بهم من نزوى يريد ضنك ليرجع الوحشا الى بلدهم ويبنى لهم حصنهم الذي بضنك الذي دمره عليهم حين كانوا في طاعة خلف بن مبارك فلم يرضوا آل عزيز برجعهم الى حصنهم وبينائه فجمعوا أحداً من البدو ممن يشتمل عليهم وأرادوا حربه ومن معه من الوحشا فالتقوا بضنك وأوقع الحرب بينهم ثم انكسروا وتبدد شملهم فملوا أن ليس لهم قوة على حربه وقصد مانع بن خميس الى السنينة مع النعم فمضى في طلبه في ناس قليلة من أصحاب الخيل والركاب السيارة فلم يشعروا به الا وهو معهم فاسر مانع بن خميس ورجع الى ضنك فلما رجع يريد النبي مر على أفلاج بدو آل عزيز الذين نهبوا سوق النبي فدمرهن ورجع الى النبي وأقام بها ما شاء الله حتى حشد من قبائل الظاهرة من شاء من القوم وقصد يبرين وأقام بها أياما قلائل وجاء الى نزوى فنزل بيت المزرع حتى يجمع قوما منها ثم مضى الى أزكى وأخذ منها قوما ومن جميع الشرقية خافت منه بنو

رواية ثم انه قصد الى سمائل فلم يزل يناصح البكرين وأهل الحيلي وقوم
عكاثة فاما أهل الحيلي وأصحاب عكاثة فصالحوه وأدوا الطاعة فأرسلهم
الى البكرين ليناصحوهم فلم يقدروا عليهم فأمر بالركضة عليهم في ليلة
ثانية مظلمة مطيرة ذات رعد وبرق فلم يشعروا به الا وهو في أعلى
لسور مع الحارس يقول عمن تحرس فقال مخافة أن يهجم علينا محمد بن
ناصر فقال له : هذا محمد بن ناصر عندك ، فخذ أهل الحجره وخرج
الاكثر منهم بأمان منه ولم يبق الا برج وشيء من الغرف فيه بكر وأولاده
وبني عمه فكانوا يضربون بالتفك حتى قتلوا عن آخرهم وقتل من أصحاب
الامام محمد بن ناصر أربعة أحدهم بنخيت النوبي مملوك له كان قدمه على
سائر العبيد ضرب بتفك وهدمت الحجره عن آخرها وولدت له سمائل
زكاة ثلاث سنين وكان قبل أفسد فيها آل عمير وحازوا جميع أموال
الانبياء فرد كل مال الى أهله وقيد أولاد سعيد امبوا علي وهدم من
حجرتهم ثم انه أمر بالمسير الى الجبل من الباطنة ليقطع خلف بن مبارك
القصير حين نهوضه من مسكد الى الرستاق فكان محمد يصل هو ومملوك له
الى الغبرة ثم علم خلف بن مبارك أن محمد بن ناصر قاطع له فلم يخرج من
مسكد وجعل الحرس على الطرق والاسوار ولم تكن له قدرة على ملاقاته
محمد بن ناصر وأقام محمد بالحيل قدر نصف شهر وصالحه المaul ثم نكثوا
ورجع هو الى سمائل وذلك أن المaul وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك
شرهه وعتاب وأخذوا عليه حصن بركا وارسلوا الى محمد بن ناصر فهبط
والتقوه المaul وعاهدوه على أن يخربوا مسقط ثم ان محمد ارتفع مغرباً
فظنوا أنه يريد حصن بركا فسااروا ونزلوا الحرادي وكان نزول المaul

وسط قوم محمد بن ناصر فجعلوا خادماً لهم يعمل طعاماً وفرشوا فرشهم
وسار كل اثنين منهم الى نحو الخور ليصلوا المغرب أو العصر حتى خرجوا
كاهم . متسللين لو اذا فدخلوا حصن بركا لئمنوه من محمد بن ناصر وأما
ركابهم فانهم جعلوا عليها طنفا وقالوا له سر كأنك تسير نحو القلاة فما
لبث حتى دخل بين وادي المعاول وأما محمد بن ناصر فانه أرسل الى المعاول
ما خلفوا من متاعهم في عسكره وارتفع هو الى سمائل وحمل أهله ثم
سار يريد البدو من عامر بن ربيعة وآل سعلی ومن اشتمل عليهم من
سكان الباطنة فمقر عليهم إبلا كثيرة وكان راكباً على فرس ويده كتارة
ورمح يضرب يمينا وشمالا يقطع أعناقها ويعرقب أرجلها ولم يرض لاحد
أن يأخذ منها ووصل الى فريق من فرقانهم فقتل رجالهم فصاحت نساؤهم
بالأمان يا خلف بن مبارك انا في طاعتك يظنونه خلفاً فأكثر في قتلهم
وهو أمام القوم لم يلحقه الا أصحاب الخيل والابل السيارة وسيف بن
سلطان معه لا يفارقه في جميع حروبه وغزواته ثم رجع الى الحزم فأقام
بها أياماً قليلة ورجع الى سني من وادي بني غافر فأقام بها أياماً وفسح لجميع
القوم الا العسكر والعبيد ثم قصد النبي وأقام بها أياماً ثم رجع الى يبرين
وكان أكثر اقامته بها وكانت البدو من عمان قد أفسدوا جميع الطرق
ينهبون ويقتلون فلا يقدر أحد يسافر الى مكان الا في جماعة كثيرة
وخاصة آل وهيبه ولهم رئيس يسمونه بوخرق فخشدهم بجميع أهلهم وابلهم
وغنمهم وأمرهم بالنزول حوالى يبرين وذلك قهر منه لهم حتى ماتت ابلهم
وغنمهم وضعف حالهم ولم يقدروا على مخالفته فلما كانت ليلة أحد عشر من
شهر الحج خرج بن معه من القوم قاصداً آل وهيبه فدمر بلدهم السديره

وقتل من فيها منهم فكانوا يهربون الى الرمل من أسافل عمان وخرابها
 من كل موضع ليس فيه ماء يظنون أنه لا يتوصل اليهم لقلة اهتداء الحضر
 لتلك الاماكن وقلة دلائلهم بمواردها فمضى اليهم فقتل ستة وثلاثين رجلا
 من أكابرهم وأسر خمسة وتسعين رجلا وقتل ابلهم وأغنمهم وحمل
 الاسارى الى يبرين مربوطين في الجبال وأما بوخرق فانه قصد مسكد
 ودخل مع بني هناة وقيد محمد بن ناصر الاسارى بيبرين شهراً وأرسل
 بوخرق الى الامام أنه لا يضر أحداً ولا يفسد وأمنت الطرق ثم ان محمد
 ابن ناصر أمر بالحشد على جميع من أطاعه من عمان من شرقها وغربها
 فاجتمعت اليه في يبرين جموع عظيمة لا يعلم عددهم الا الله وارسل الى
 بنى هناة من بلدان وادي العلى والحيل وضم وعمل فأتاعته جميع بنى
 هناة ولم يعصه أحد وسار قاصداً الى ينقل ونزل في أعلا البلد وأرسل
 اليهم ليخلصوا له الحصن فأبوا وشدوا الحرب فخرج ذات ليلة رجل من
 أهل ينقل يقال له عصام فصالح الامام محمد بن ناصر الا ان البلد ليست
 في يده فقال له ناصح جماعتك لاجل حقن الدماء فلم يتبعوه وأقاموا
 بالحرب وكان بيت عصام على السور وله باب صغير فأدخل محمد بن ناصر
 ومن معه انبلد فقتل من أهل البلد رجلين ثم طلبوا الأمان فأمنهم وقيد
 أشياخهم وحملوا الى يبرين وترك فيها واليا وأدت له الطاعة ومضى قاصداً
 بمن معه الى صحار وقدم ربيعة بن حمد الوحشى ليناصح بنى عمه حتى
 يهبطوا من حصن صحار فلما وصلهم قال لهم شدوا الحرب فلما دخل محمد
 ابن ناصر صحار التفتة بنو هناة فوقع بينهم الحرب وقتل من قتل منهم
 وجرح ربيعة بن حمد واخذ أسيرا وانكسرت بنو هناة ورجعوا الى الحصن

ونزل القوم بالجامع ومحمد بن ناصر في بيت ابن محمود وشاور محمد بن ناصر ربيعة بن حمد فقال له ان أردت أن تقيم معنا فليك الأمان وان أردت تسير الى أصحابك بالحصن سيرناك بأمان فأراد المسير الى الحصن فسيره وكان مع محمد بن ناصر اثنتا عشرة فرسا وكان يحملها عيوننا تطالع المشرق لانه بلغه أن خلف بن مبارك جمع بني هناة من الرستاق ومسكد وانه نزل بحصن صحم وكان محمد قد خلصت له جميع صحار ورعاياها وآمن أهل البلد من جميع الطوائف فلم يؤخذ على أحد منهم شيء وكانت عنده البدو من بني ياس والنعيم ومن اشتمل عليهم والحضر فأصبحت ليلة من الليالي قد خرب زرع دخن من طوي البلد فجاء صاحبها الى الامام شاكيا فسأله من خرب زرعك فقال بنو ياس والنعيم والبدو الذين عندك فقال كم غرامة زرعك فقال خمسمائة محمدية فأبى فقال خذ أربع مائة محمدية فأبى فقال خذ خمسمائة محمدية فقال لا أرضى الا أن تنصف لي منهم فأرسل الى مشائخهم فحضروا عنده فأمر بهم فصلبوا وما كانت نصفته الا الجلد فجلدوهم جميعا وهم يستغيثون به فلم ينعثم الى أن انقضت النصفه فأطلقهم من الجبال وكانت هذه حيلة من بني هناة لينفروا البدو وكان هذا من محمد بن ناصر عن جهل بالأحكام فان أمر التعزير والمقوبات راجع الى نظر الامام لا الى صاحب الحق ولا الى سائر الرعية وانما لصاحب الزرع غرم زرعه فقط فان عرض عليه حقه فلم يقبله فلا حق له ، وقيل يجبر على قبول حقه وليس له أن يتحكم على الامام في عقوبة الجاني ثم ان البدو خرجوا من عند محمد ابن ناصر الى بلدانهم راجعين فعلم خلف بن مبارك بخروجهم فزحف عليهم بن معه من القوم وهجموا عليهم بعد طلوع الشمس قليلا فجاء من جاء

الى محمد بن ناصر أن خلفاً وصل بن معه من بني هناة ف قيل انه قال : هذه ساعة ليست لنا ولا لهم الا ماشاء الله ثم ركب فرسه وركب أصحاب الخيل معه والتقوا خلفاً ومن معه على باب حصن صحار فوقع بينهم القتل وقتل خلف بن مبارك وهو يتبعهم حتى وصل جدار الحصن فضرب محمد بن ناصر من فوق الحصن ضربة تقطى وأخذ أصحابه ومات وقتل من أصحابه قدر خمسة عشر رجلاً ودفن خلف داخل الحصن ودفن محمد بن ناصر في بيت غربي الحصن عند حجرة الشيعة ومكث بعد ما دفن ثلاثة أيام لم يعلم بموته الا الخاصة وكاد أصحاب الحصن أن يسلموه ، وقيل والله أعلم أن أحدا بعث محمد بن ناصر من قبره ورعى به خارج البلد وذلك بعد أن رجع كل الى بلاده فانصح هذا فإبريء الشيعة منه والله أعلم

باب امامة سيف بن سلطان به سيف بن سلطان

ابن سيف بن مالك

وهو الصبي الذي مات عنه والده صغيراً ومالت الي تقديمه غوغاء الناس أهل الشقاق من أكبر الرستاق فكان ذلك سبباً للفتنة العظيمة والبلاد الطويل « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فكان بسبب اختلافهم ما قصصناه عليك وما سنقصه ان شاء الله والملك لله الواحد القهار ، وكان سيف بن سلطان هذا لم يفارق محمد بن ناصر لان محمداً كان يحمله معه في جميع حروبه ومواقفه سياسة

منه وطمعا في اتقياد الناس بسببه فلما قتل محمد بن ناصر بصحار رجع بنو
 غافر ومن معهم بسيف بن سلطان الى نزوي وذلك حين ما بلغ الحلم فاقامه
 القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد اماما للمسلمين يوم الجمعة بعد
 الزوال في العشر الاوائل من شعبان سنة اربعين ومائة والالف وانما قدموه
 اماما لتقدم ولايته بسبب ولاية ابيه فان اباہ كان امام المسلمين وكانت
 ولايته على رعيتہ واجبة واطفاله تبع له في ذلك حتى يبالغوا ويحدثوا حدثا
 يخرجهم من الولاية عند المسلمين ، وقيل ان البالغ منهم يكون في الوقوف
 حتى يعلم منه حال يوالى عليه أو يعادى عليه فتمسك القاضي بأول القولين
 نظرا منه للامة وطلبا للسداد ومحاولة لجمع الشمل ولا راد لقضاء الله ولا
 معقب لحكمه فان سيف بن سلطان لبث ما شاء الله ثم احدث احداثا
 لا يرضاها المسلمون فعزلوه و «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وكان سيف
 قبل عزله طلب من الشيخ سعيد بن بشير الصبحي أن يزيدہ في الفريضة على
 ما جعل لآبائه وذلك أن المسلمين قد جعلوا للائمة فريضة معينة في بيت
 مال المسلمين حتى نصب محمد بن ناصر فزادوه عليها ولما قتل ونصب سيف
 ابن سلطان طلب من المشايخ أن يجعلوا له مثل ما جعلوا لمحمد بن ناصر
 وكان الوالي سالم بن راشد البهلوي قد أضح على الشيخ الصبحي في ذلك
 فقال الصبحي : لا بل فريضة آبائه لان العاقدين الامامة لجده الامام
 ناصر بن مرشد رحمه الله لم يألوا جهدا ولم يتركوا اجتهادا ولو جاز لهم
 ووسمهم فوق الالف الذي جعلوه لما بخلوا عليه من الزيادة ولو تسكل يوم
 ألف ولو جاز لهم ذلك لجاز للامام قبوله منهم اذ لا غرم عليهم في أموالهم ولا
 دخل على الامام في قبوله منهم اذ صار العطاء المفروض في بيت مال الله ولو جاز

لهم ما اختاروه لجاز للامام ما فرضوه وارجو أنه أخذوا ما فعلوا تأويلا
من قول الله عز وجل « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما » والقوام العدل بين الامرين نخذها سيدنا فريضة هنية وهبة
برية لا وييه خارجه على حكم التقية ولا أعلم أن جدك الامام سلطان بن
سيف ولا جدك سيف ولا عمك بلعرب ولا أبك سلطان طلبوا ولا أخذ
[أحد] منهم زيادة على ماضى عليه امامهم ناصر بن مرشد وتلك فريضة كافية
ومات عليها الاسلاف ولا اريد لك خلاف ما عليه السلف فهذا اختياري
والجهد منى ولا خفت في أمرك لومة لائم بل اخترت لك ما اختاره الله
لمالك من الائمة واختار المسلمون لهم ذلك نظرا ومهونة وموافقة
لكتاب ربهم قال سالم بن راشد كيف جمعت فريضة الشيخ محمد بن ناصر
أكثر من هذا قال الصبحي أخاف أن يكون وقوعها من باب التقية والحلال
أولى في حكم الله وحكم البرية وكان هذا نهار ٢١ شعبان سنة ١١٣٣ تم غير
السيرة بعد ذلك وعزلوه وسار الى نخل وكان الوالي بها جساس بن عمر بن
راشد الحرّاصي فادخلوا بلعرب بن حمير الى الحصن وسيف بن سلطان
بالبطحاء فلم يدروا بدخوله ومنعوا الحصن من سيف ونهض سيف بن
سلطان الى بطحاء (افي) من وادي الماويل وأرسل خاله سيف بن ناصر
[الى] مسقط فقبضها وأما بلعرب بن حمير فاقاموه بنزوى اماما

باب اامة بلعرب بن حمير به سلطان بن سيف

ابنه مالك بن بلعرب البعربي

بويح له بنزوى بعد عزل سيف بن سلطان في سنة خمس وأربعين

ومائة الف وتبعته فرقة من عمان وخلصت له سائل وأزكى وبهلي
 وزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة وأما حصون الباطنة ومسكد
 والريستاق فانها في يد سيف بن سلطان ثم جهز الامام بلعرب جيشا
 الى وادي بني رواحة وبعث سيف بن سلطان أخاه بلعرب بن سلطان
 ومن معه من القوم نصره لبني رواحة فوقع بينهم الحرب وانكسر
 بلعرب بن سلطان وقومه وانهمز أكثرهم وبقيتهم تحصنوا في حجرة وبال
 فحاصرهم الامام أياما يقطع نخيلهم الى أن أدوا له الطاعة وفسح للقوم
 وأمنهم وارتفع عنهم بعد ما هدم بروجهم . ثم سار الى بلاد سبت
 فحاصرها أياما وافتتحها وهدم بنيانها وقطع نخيلها ودمر أنهارها . ثم سار
 الى حصن يبرين وكان به بنو هناة تركهم فيه سيف بن سلطان فحاصرهم
 الى أن أدوا له الطاعة فسيرهم بامانهم وعيالهم ومتاعهم وأوصلهم الى بلدانهم
 واما سيف بن سلطان فانه بعث الى اهل مكران فجاءه قوم من البلوش
 اصحاب التفاق وحشد من معه من رعيتهم من الرجال وسار بهم الى الجوّ
 فالتقاهم بلعرب بن حمير بقومه فاقتلوا قتالا شديدا حتى كادت ان تقع
 الهزيمة على اصحاب بلعرب فصبروا فوتمت الهزيمة على اصحاب سيف
 والبلوش وانكسروا ووقع فيهم القتل والنهب في الطرق ومنهم من مات
 من العطش ثم ان سيف بن سلطان جعل يكاتب الاعداء من المعجم
 لينصروه في ظنه وهم يريدون ملك عمان وخرابها فاجابوه فنزل جيش
 المعجم بخور فكان آخر ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي
 الحجة سنة تسع واربعين ومائة الف وقصدوا الصير فخرج سيف بن
 سلطان من مسكد اليهم وحشد بلعرب بن حمير ومضى ليلتقاهم وخرج من

نزوى اول شهر المحرم سنة خمسين ومائة والف والتقى الجيشان بالسميني :
 سيف وعجمه والامام بلعرب ومن معه وذلك في غرة شهر صفر سنة خمسين
 ومائة والف ووقع بينهم حرب قليل آخر النهار وانكسر بلعرب وقومه
 واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل وبعضهم ضل الطريق وقتل بعضهم في
 الطريق ولم يرجع احد منهم بدابة ولا سلاح ولا بشيء من حوائجهم الا
 قليل منهم ونهبوهم في الطريق واستولى سيف بن سلطان على الجو وضنك
 والنبي وادت جميع قبائل الظاهرة خزاجا عظيما للمعجم ودخلت حجرة عبري
 ووقع فيهم قتل عظيم وسلب جميع مالهم وحملت نساءهم وقتلت الاطفال
 واصابهم ذل وهوان وييمت نساؤهم وحملت الى شيراز ورجعت المعجم الى
 الصير واما سيف بن سلطان بن سيف فانه مر الى بهلي ووقع الحرب بينهم
 وبينه ثم تصالحوا وولى عليهم واليا وهو سالم بن خميس العبري ومضى فبات
 طيمسا فقيل ان اكثر العسكر من نزوى هربوا من الحصن وكاد بلعرب
 ابن حمير ان يخرج هاربا من نزوى الا ان سيفاً لم يقصد نزوى ومضى
 الى منبج ومر على ازكي وقصد الى سمائل واناخ بفلج العد وكاتب قبائل
 وادي سمائل ليصل اليه مشائخهم فلم يلبث ان واجهوه فسار مجاوزا الى
 مسكد ولم يتعرض للحصون ثم بعد ذلك وقع الحرب بين والي النجدي من
 قبل سيف بن سلطان وبين بني غافر واستولت بنو غافر على النجدي ووقعت
 الخادعة من أهل بهلي وأدخلو بلعرب بن حمير الحصن واستولى على بهلي
 ثم ان سيف بن سلطان زاد قوما من المعجم من شيراز وضمهم مع
 اصحابهم في الصير وتوجهوا الى عمان وذلك في اليوم التاسع عشر من شوال
 سنة خمسين ومائة والف وصالحتهم قبائل الظاهرة ووصلوا الى بهلي

فوقع بينهم الحرب وقتل من العجم كثير وكذلك من أهل بهلى
 ودخلت العجم بهلى في ثالث عشر من ذى القعدة واستولوا عليها فهرب
 من هرب من أهل البلد وقتل من قتل من الرجال والنساء والاطفال
 واستولوا على جميع ما فيها وتركوا في الحصن رابطة ومضوا الى نزوى
 أول شهر الحج وهرب بلعرب بن حمير من نزوى الى وادي بني غافر
 واثبت بنو حراص في قلعة نزوى وصالح أهل نزوى العجم فلما تمكنت
 العجم في نزوى وضعوا عليهم الخراج وعذبوهم بأنواع العذاب وقتلوا
 الرجال والنساء الكبار والاطفال الصغار وحملوا من النساء من أرادوه وفعلوا
 في نزوى أفعالا فييحة وأذاقوهم اليم العذاب حتى قيل انهم قتلوا من أهل
 نزوى مقدار عشرة الاف من النساء والاطفال ولم يسلم من أهل نزوى
 الا من قدر على الهرب وهم قليل والله المستعان ولسيف بن سلطان من ذلك
 النصيب الاوفر من الوزر حيث قاد اليهم الاعداء ونسي ما وقع فيهم من
 آباته وظن أنهم ينصحون له وهم أعداؤه وما ينتج رأى السفية الا مثل هذه
 الافعال القبيحة

لا تأمنن فتى أسكنت مهجته غيظا وتحسب أن الفيظ قدزالا

ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدي عطافاً وتخفي السم قتالا

ولم تقدر العجم على القلعة والحصن من نزوى وخرجوا منها في سادس
 عشر من الحج ومرروا على أزكي فصالحوهم وأدوا لهم الخراج وأقاموا يوماً
 وليلة ومضوا قاصدين الى الباطنة ودخلوا مسكد في أربعة وعشرين من
 ذى الحجة واحتلوا على البلد وما فيها ولم يبق سوى الكيتان وأقاموا
 محاصرين الكيتان الى يوم خامس من صفر سنة احدى وخمسين ومائة والف

وانكسروا ومضوا الى بركا وصحار فرد شر سيف عليه جاء ليقهر بهم
 صديقه الذي يزعم انه عدوه فطلبوا قهره بنفسه وحاصروا حصونه وهرب
 هو عنهم في مراكب في البحر حتى نزل ببركا وخرج الطوف وتلقوه اهلها
 بنزوة وصحبوه الى نخل وسار الى الظاهرة والتقى هو وبلعرب بن حمير
 بوادي بني غافر ودار نظر من حضر من مشايخ بني غافر وغيرهم ان
 يستمفوا بلعرب بن حمير عن الامامة ويرجموها اسيف بن سلطان رضاء له
 ودفعا لشره وقطما للمفسدة العظمي وانما كان هذا من رؤساء القبائل وشيوخ
 البلدان دون اهل العلم والتفضل فما يلي اهل عمان هذا البلاء الا بمخالفة اهل
 العلم واهل الفضل فوالله يحفظ لنا ديننا ودياننا وبقية بلادنا

باب تغلب سيف بن سلطان على الاعمى

وذلك ان بلعرب بن حمير استمعى من الامامة حين رأى مارآى وطلب
 منه ذلك من طلب فتسمى بها سيف بن سلطان واجتمعوا حين رأوا
 المكروه من العجم وصاروا يداً واحدة وانقطع العجم الذين خرجوا الى
 حصار مسكد عن اصحابهم الذين يبلى وذلك انهم ساروا من مسكد بعد
 ان أيسوا منها الى بركا وصحار فلما استبطأهم اصحابهم الذين يبلى وانقطعت
 عنهم اخبارهم بشوا منهم نحو مائة فارس ليأتو اليهم بخبر اصحابهم من
 مسكد فمروا على سمائل اول النهار يوم ثامن من شهر صفر فلقاهم اهل
 وادي سمائل وحمير بن منير بقومه فقتلوا اكثرهم ثم سار حمير بن منير بمن
 معه من المسكر واهل ازكى وبنو ريام الى بهلى يوم تاسع عشر صفر
 ودخلوها يوم احد وعشرين واستولوا عليها واحتصن العجم في الحصن

فخاضروهم ثم خرج منهم قوم فقتل اكثرهم وبقى من بقي من العجم لم يخرجوا من الحصن خوف القتل الى ان جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فاخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم وأوصلهم بأمان واصحبهم مبارك ابن مسعود الغافري الى صحار وكان أحمد بن سعيد البوسعيدي واليا على صحار من قبل سيف بن سلطان فقبل ان العجم لما وصلوا صحار حبسهم احمد بن سعيد بصحار حتى مات اكثرهم وان ذلك من أول الامور التي ظهر بها أحمد بن سعيد واما العجم الذين انكسروا من مسكد فلنهم ساروا الى الصير وفيها اخوانهم وركب منهم أناس الى بلدانهم وبقيت منهم بقية بالصير ماشاء الله من الزمان وسار اليهم سيف بن سلطان بجيش عظيم من البر وسير اليهم المراكب من البحر فلما وصل الى بلدخت قرب الصير جاءه الخبر ان مركب الملك قد احترق وغرق في فيه فعزم على الرجوع فرجع عنهم الى عمان وبقوا هم بالصير ودانت له جميع حصون عمان وادت له الرعية الطاعة فلبث على ذلك ثم ظهرت منه أحداث لم يرضها المسلمون ولا رضوا مبدأ أمره ولا منتهاه ووضع الخراج على الرعية واتفقوا على غيره فنصبوا سلطان بن مرشد على حسب ما يأتي ان شاء الله تعالى

باب امامة سلطان بن مرشد بن عمري اليعربي

وهو آخر ائمة اليعاربة فيما انتهى اليها علمه بويغ له بعد أن استغاثت الرعية من أحوال سيف بن سلطان فاجتمع من شاء الله من مشايخ العلم من بهلى ونزوى وازكي ورؤساء القبائل من بني غافر وغيرهم من أهل الظاهرة ووادي سمائل ومشايخ المعاول فعدوا له الامامة بجامع نخل ليلة الحج أي

ليلة عرفة سنة أربع وخمسين ومائة والف فاستقام بحمد الله على الحق والعدل
 وخلصت له الحصون من سائل ونخل وأزكى ونزوى وبهلى والشرقية
 وسالته القبائل من الفريقين والحمد لله كثيراً ثم جهز الامام جيشاً الى
 الرستاق وسار فيه بنفسه وكان سيف بن سلطان قد جمع قوماً كثيراً من
 أهل الرستاق وغيرهم خارجاً عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الامام
 فلما أحس أن لا طاقة له بحرب الامام انهزم ليلاً عن أصحابه وترك بعض
 المائة من تمر وغيره فلما وصل الامام صباح الجمعة آخر شهر شعبان لم يجد
 سيفاً ودخل الامام الرستاق فتلقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة
 لما رأوه أهلاً للامامة وازره أهلها واحتوى على جميع رعاياها ولم يبق الا
 الحصن فلبث في حصاره سبعين ليلة وافتحه وقد كان سيف ترك فيه عبيده
 ووالدته وبعض عياله ثم سار سيف بن سلطان الى مسكد وجمع قوماً من
 مطرح ومسكد، والسيد، وبركا، ولبت بيركا فبعث اليه الامام بعض قومه
 وأمر عليهم أخاه سيف بن مهنا الى بركا فالتقاه سيف بن سلطان بقومه
 فاقتلوا فقتل من قوم الامام قليل وقتل من أصحاب سيف بن سلطان كثير
 ولم ينج منهم الا من انهزم أو القى بيده وأذعن بالطاعة للامام
 وأما سيف بن سلطان فإنه انهزم الى مسكد ورجع سيف بن مهنا الى
 الرستاق منصوراً من الخلاق ثم جاءت لسيف بن سلطان^(١) ثبته من بدو
 الظاهرة مقدار خمسمائة رجل فيما قيل فلما وصلوا الحزم طلع هو من مسكد
 وأقام يجمع قوماً من الباطنة فجاءته عساكر كثيرة من عامر ربيعة مرادهم

(١) تكرر هذا اللفظ وقد سبق ان صححناه بكثيرة وهو المراد وكنا نظن انه تصحيف من الناسخ فاذا هي

لغة عمالية فليتبته . تصححه

نصرته وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أن البدو الذين معه
 اقتتلوا وقتل من عامر ربيعة كثير وانهمز الباقون منهم وبقي البدو الذين
 من الظاهرة مع سيف بالحزم يزعمون دخول الرستاق ثم انهم لم يجدوا
 قدرة على ذلك فرجعوا الى بلدانهم وأما سيف فانه لما أيس من الناصرين
 سار الى مسكد وترك عياله وعبيده محصورين وذلك قبل فتح حصن
 الرستاق للامام فلما أيس من في الحصن من نصرة سوف لهم أرسلوا يطلبون
 الصلح من الامام والأمان ليخرجوا بما عندهم من المتاع فأمنهم الامام
 وخرجوا من الحصن بمالهم ودخل الامام الحصن في اثني عشر من ذي
 القعدة من هذه السنة وجعل في الحصن والياً ومعه عسكر من جنابه وجعل
 معهم أخاه سيف بن مهنائم ارتفع منها بعد خمسة أيام ببقية قومه وحشد قوما
 من الرستاق وور الى نخل وحشد منها ومن رعاياها قوما ثم وصل الى بدبد
 وحشد من وادي سمائل ومن أزكي ورعاياها وسار متوجها الى مسكد يوم
 الخميس ثاني ذي الحجة من هذه السنة وقد اجتمع عنده قوم كثير فلما وصل
 الى روي ليلة رابع من هذا الشهر ترك المعقل في روي فسار بأكثر قومه
 ليلا الى مسكد وركض عليهم بقومه على الجبال فأحذروهم من الجبال وجميع
 المقابض وهزمهم الله وافتتح الامام مسكد بجميع مقابضها ومقابلها وقت الضحى
 من يومه سوى الكيتان فانهما بقيا محارين وأما كوت المطرح فبعث له الامام
 بعض القوم في تلك الليلة فأخذوه قهراً وجباه الله من لدنه نصراً وركب
 سيف بن سلطان البحر وبعث له الامام مراكب في طلبه فيهن بجاد بن
 سالم وعسكر من قوم الامام فجاءتهم ريح وقرت المراكب دون خورفكان
 ورجع بجاد بمن معه ثم ان سيفاً انكسرت من مراكبه بعض دقائه وأجرى

أخشاباً توصله الى خورفكان ونزل بها ومعه قدر ثمانية أنفاس على خيل
فاصدين المعجم فقيل أنه لما علمت المعجم بوصوله أتاه قوم منهم على خيل
وأخذوه وساروا به الى الصير وبقي المركب في خورفكان فأخذه أحمد
ابن سعيد وكتب سيف بن سلطان أهل شيراز لياتوه بقوم جاءوا الى عمان
ونزلوا بصحار وهم مقدار عشرين ألفاً فيما قيل والله أعلم فلم بذلك أحمد بن
سعيد وهو يومئذ في بلد العوابي ونزلت المعجم حول حصن صحار
وحاصروه حصاراً شديداً حتى كاد الحصن أن يتهدم من شدة ضربهم اياه
بلمدافع حتى قيل ان رصاصة المدفع وزن ثلاثة أمان خاضروه وبنوا فيها
بنياناً قوياً وكان الامام محاصر الكيتان وفيهن عبيد سيف بن سلطان فأرسل
الامام أخاه سيف بن مهنا الى واد سمائل والظاهرة فأخذ منهم قدر
خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا الى صحار ووقع الحرب بينهم
ليلاً ونهاراً وقيل ان في يوم واحد ضربت المعجم ألفاً واثنيتي عشرة ضربة
مدفع فلم الامام بذلك فسار هو وأخوه سيف بن مهنا الى الظاهرة فشدوا
منها من بدو وحضر وها هنا انقطعت السيرة التي تأخذ عنها هذه القصة
ولم نجد تمامها الا من كلام الشاعر ابن رزيق قال ابن رزيق في شرحه
لبائتته التي في السير: كان عدد المعجم المحيطين بصحار ستين ألفاً وقيل خمسين
الفاً وعدد مراكبهم خمسمائة سفينة وقيل بل أكثر من ذلك قال ومضت
سرية من المعجم عراة الى وادي المعاول فبلغوا دون مسلمات فكسروهم المعاول
ومضت منهم سرية الى قريات فقتلوا منها خلقاً كثيراً وأسروا نساءً وصبياناً
فبعثوا بهم الى شيراز فبيعوا ببيع العبيد ومضت منهم سرية كثيرة العدد الى
مسقط فواقعهم سيف بن مهنا اليعربي في سبخ الحرمل وكان سيف بن مهنا

يومئذ هو القابض المسقط والمطرح من قبل الامام سلطان بن مرشد
 فوقت بينهم ملحمة عظيمة فانكسرت العجم الى روي ثم اتوا في اليوم
 الثاني فقاتلهم سيف بن بقي من العرب فقتل هو وقتل معه من اليعاربة
 ثلاثون رجلا ومن سائر قومه خلق فكان عدد قتلي العرب ثمانين رجلا
 وقتل من العجم خلق كثير ومضت العجم الى مسقط فوثبوا على الكوتين
 فنصبوا عليهما السلام فانكسروا ثم اتتهم زيادة من اصحابهم المحيطين
 بصحار فوثبوا عليهما فاخذوهما وعسكروا بمسقط قال : ولما وصل الامام
 سلطان بن مرشد الخابورة وكان قد جمع قوماً كثيراً من الظاهرة والرساق
 بلغه ان العجم بعثوا شزيمة منهم الى القصير وصحم وان اهل البلدين قد
 خرجوا اليهم وهم مشتغلون بالسلب والنهب فوضعوا فيهم السيف فكشفوهم
 وقتلوا اكثرهم فلم يرجع منهم الى صحار الا القليل قال و امر خان العجم
 اشجع فرسانه بالغارة على صحم والقصير فصادفهم الامام سلطان ومن معه
 من القوم دونهما فكشفوهم وقتلوا من فرسان العجم رجلا كثيرة ثم سار
 الامام بن معه الى مناجزة العجم الذين بصحار وكانوا قد تهيئوا لهم وعبؤا
 صفوفهم فالتحم القتال بين الصفيين وكانت وقعة عظيمة وكان جيش العرب
 عند جيش العجم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقتل امير من العجم
 يقال له كاب على وقتل من خواصهم خلق كثير وقتل من العرب مهنا بن
 سلطان وثلاثون رجلا من اليعاربة وكثير من سائر القوم حتى انه لم يبق
 منهم الا القليل كذا قال ومهنا بن سلطان لم يسبق له ذكر في القصة وانما
 سبق ذكره لانه اخي الامام من امه سيف بن مهنا وهو الذي سار معه للحشد
 من الظاهرة قال واصابت الامام سلطان بن مرشد جراحات من سيوف

العجم وروماحم فلما أتمته الجراحات دخل الحصن عند أحمد بن سعيد
 السعدي فلبث في الحصن ثلاثة أيام وقيل يوماً واحداً ثم توفي عن الله له
 وللمسلمين المجاهدين معه في الدين قال وكان سيف بن سلطان يومئذ بالحزم
 وقد استرسل عليه البطن فلما بلغه قتل الامام سلطان بن مرشد حزن عليه
 حزناً شديداً قال ولم يلبث الا أياماً قلائل الى أن مات قال ولم تزل الحرب
 قائمة على ساقيها بين أحمد بن سعيد والعجم فلما رأت العجم شدة ذلك ضعفت
 عزيزتهم وكاعت نفوسهم وطلبوا السلامة والنجاة فصالح أميرهم أحمد بن
 سعيد على الارتحال بما معهم فأجابهم الى ذلك وأدخل أميرهم الحصن ومعه
 عشرة رجال من خاصته للكرامة فقدم لهم الطعام فلما أكلوا وشربوا قال
 أميرهم لأحمد بن سعيد وسع لاصحابنا الذين بمسقط يحملوا ما بقي معهم من
 آلة الحرب وغيرها كما وسعت لنا وعبرهم في خشب الى بندر عباس فقال أحمد
 بن سعيد ان شاء الله ولم يزد على ذلك كلمة وخرج أمير العجم ولم يمكث
 في صحار الا يومين فركبوا سفائنهم ومضوا الى بندر العباس وبعد ما رحل
 العجم من صحار سار احمد بن سعيد الى بركا ومعه من القوم القان فلما
 وصلها استخلص حصنها بغير حرب وكان حصنها يومئذ بيد المعاول وأهل
 حبرى ثم رجع الى صحار فكتب الى واليه الذي تركه في بركا وهو خلفان بن
 محمد السعدي المعروف بالحمل ان ينصب قبايين في بركا لوزن الامتعة التي
 تجلب من الهند وعمان وتباع بالوزن كما كان ذلك في أيام دولة سيف بن
 سلطان بمسقط فعقل خلفان بن محمد ذلك فاستقامت سوق شريفة في بركا
 وسارت اليها الخشاب والركاب كما كانت تسير الى مسقط والمطرح وكثرت
 فيها التجار وانتهى اليها وفود عمان والظاهرة للبيع والشراء وحملوا

ما يحتاجون اليه منها فانقطعت المادة عن العجم القابضين بمسقط والمطرح
 وضجروا بمقامهم وانقطاع المواد عنهم وارتحال اصحابهم من صحار وزاد
 عليهم الخوف لما بلغهم عن سيف بن سلطان انه مات فبعثوا رسولا منهم
 الى الحزم ان يجيء اليهم رجل من اليعاربة وهو اقربهم نسبا الى سيف بن
 سلطان فلما بلغ اهل الحزم رسول العجم بعثوا رجلا من ارحام سيف بن
 سلطان يسمى ماجد بن سلطان فلما بلغهم امره بالمسير الى شيراز وكتبوا
 كتابا الى الشاه يخبرونه فيه بموت سيف بن سلطان وان الواصل اليه هو
 اقرب رحما اليه وانهم بقوا في مسقط والمطرح في اضييق حصار وقد
 قطعت عنهم العرب المادة وقالوا لماجد اظهر الطاعة للشاه وجدد العهد
 بينك وبينه فانه ان كتب لنا بتخليص ما بأيدينا من معاقل مسقط والمطرح
 لخلصناهن لك فأجابهم ماجد الى ذلك فمضى على سفينة صغيرة الى بندر
 العباس ثم ارتفع الى شيراز فلما واجه الشاه وأعطاه الكتاب الذي أعطته
 اصحابه القابضون معاقل مسقط والمطرح وقرأه وأقامه في دار الضيافة
 ثلاثة أيام ثم كتب له لاصحابه بتخليص ما بأيديهم من المعاقل اليه فلما
 رجع اصحاب السفينة التي ركبها الطوفان فمذقها الى صحار فمضى الى احمد
 ابن سعيد في حصن صحار وأخذ منه خط الشاه الى اصحابه بتخليص
 معاقل مسقط والمطرح وأمر خميس بن سالم البوسميدي ان يمضي بكتاب
 الشاه الى مسقط ويقبض معاقل مسقط فمضى خميس بن سالم ومعه اربعمائة
 رجل من قوم احمد بن سعيد فلما وصلهم والتى اليهم الكتاب ظنوا انه
 رجل من جماعة ماجد بن سلطان وقد بعثه ماجد اليهم فسلموا له المعاقل
 كلها فترك فيها خميس بن سالم اصحاب احمد بن سعيد الذين أتى بهم من

صحار قال فكان انتقال ملك اليعاربة الى احمد بن سعيد سنة اربع وخمسين
 ومائة والالف وقيل سنة ست وخمسين ومائة والالف قال وكتب خميس بن سالم
 الى احمد بن سعيد بقبض معاقل مسقط والمطرح من العجم فلما قرأ الكتاب
 مضى الى بركا وكتب الى خميس بن سالم ان يأتيه بالعجم الى بركا وبعث
 اليه بالثقي رجل من رعية صحار وبركا ليركهم في معاقل مسقط والمطرح
 ففعل خميس ما أمره به ولما وصل الى بركا ومعه العجم ضربوا خيامهم
 بالقرحة وبعث اليهم احمد بن سعيد الضيافة ولخيلهم بالطعام قال أخبرني
 أبي محمد بن رزيق عن أبيه جدي رزيق بن بنحيت بن سعيد بن غسان
 والشيخ معروف بن سالم الصائفي والشيخ خاطر بن حميد البداعي والشيخ
 محسن العجمي انصاب وقد دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما رجع
 العجم من مسقط الى بركا في صحبة خميس بن سالم السعدي وفيها يومئذ
 احمد بن سعيد ضربوا خيامهم في القرحة فما يمر أحد على حلة من حلل
 بركا الا رأى فيها قدورا تفور بالطعام ضيافة للعجم من احمد بن سعيد ولا
 يمر أحد بحللا وفي سوق بركا الا يصنع بأمر احمد بن سعيد حلوى للعجم
 ولا يمر أحد على زراع الا يجز زرعه بأمر احمد بن سعيد لخيول العجم
 وما بات أحد يدعي ان له فلساً على احمد بن سعيد فضلا عن الدراهم قالوا
 وكلام الناس على حدة ان العجم لا يستحقون هذا وانما يستحقون ان
 تضرب أعناقهم بالسيف قالوا وبعد ما خيم العجم ببركا لثلاثة أيام خرجت
 موائد كثيرة للعجم في صواني رجة ودخل أكابرهم الحصن مع رسول احمد
 ابن سعيد وعدد من دخل الحصن من أكابرهم خمسون رجلاً فما كان بعد
 دخولهم الحصن الا ساعة من النهار حتى ضرب طبل في الحصن ومعه مناد

ينادي الأمان له وترفي العجم فليأخذه منهم قال فما استتم كلامه الا والصائح
على العجم يصيح من كل مكان نفرج الصغير عليهم خلف الكبير من أهل
بركا ومن انضاف اليهم من سائر البلدان فوضعوا فيهم السيف فمشا القتل
فيهم وما بقي منهم الا قدر مائتي رجل يصيحون الامان يا احمد فلما
بلغ احمد كلامهم نادى المنادي من الحصن ارفعوا عنهم السيف فرفع عنهم
السيف قالوا وأما أكابره الذين دخلوا الحصن فانهم قتلوا جميعا . قلت ولعل
اكرامهم الاول سياسة يحاول بها القبض على الحسين المذكورين ليتمكن
من قتلهم ولا يقال انه قتلهم في امان فانه لم يذكر في سياق القصة كلمة تدل
على التأمين والحرب خذعة قالوا ثم ان احمد بن سعيد أمر بتعبير من بقي
من العجم في سفن أهل بركا الى بندر عباس فلما بلغوا بهم هذا جبل السوادي
خرقوا بهم السفن وسبح أهل بركا الى البر وهلك العجم كافة بالفرق قالوا
ثم ان احمد بن سعيد أمر على خميس بن سالم السعدي برجوعه الى مسقط
وأمر أن يصحبه كل من كان يسكن مسقط ومطرح وكانوا جميعا قد هربوا
خوفا من العجم فلما وصل خميس ومن معه لم يعرف أهل مسقط حدود
بيوت حللها الخارجة من السور لخراها بمرايط خيل العجم وروثها فاقتلوا
فكان عدد قتلهم ستين رجلا ثم قسم بينهم خميس بن سالم تلك الامكنة
بالتحري وبارا بينهم في الدماء فصارت مسقط والمطرح في عمار بعد الخراب
ثم مضى احمد بن سعيد الى الرستاق ففتحها ومضى الى سمائل فاستخلصها
بغير حرب ومضى الى أزكي فأذعن له فقبض حصنها بغير نزاع ثم مضى
الى نزوى فسلمت له ثم مضى الى بهلي فأطاعته وقبض حصنها وأتاه
سليمان بن محمد بن عدي اليعربي من سمد الشان وكان سليمان بن محمد واليا

الامام سلطان بن مرشد أيام حياته فسلم محمد له الحصن فقبضه أحمد بن سعيد وأنعم عليه بحصن نخل وتماهدوا أن لا يخون أحدهما صاحبه قال ابن رزيق فهذا سبب انتقال ملك اليعاربة الى أحمد بن سعيد قال وما بقي لأحمد ابن سعيد منازع من اليعاربة الا بعد مدة طويلة قام عليه بلعرب بن حمير العربي وقتل في وقعة فرق وهي وقعة شديدة كانت بينه وبين أحمد بن سعيد فكان النصر لأحمد بن سعيد وقتل بلعرب وقتل من قومه خلق كثير . قال وكان بين هذه الوقعة والوقعة التي بالطيب من الظاهرة من المدة اثنتا عشرة سنة، قال وهي حرب جرت بين أحمد بن سعيد وبين ناصر ابن محمد بن ناصر النافري وكان النصر فيها لناصر بن محمد، قال وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثنا عشر ألفاً، هذا من كلام ابن رزيق الا ما كان من اصلاح في لفظه وحذف لبعضه لاجل اصلاح التركيب ولم نجده مأثورا عن غيره فالله أعلم بصحته . ولا يرضون الكذب وانما يخاف التساهل في النقل فقد رأينا بعض الناس يأخذ الأخبار من لسان العامة ثقة بهم ولسنا ممن يثق بالعامية فان غالبهم ليس ضابطاؤا كثيرهم لا يحسن النقل . والله أعلم بحقيقة الامر

باب امامة بلعرب به حمير

مرة أخرى على معنى ما يقتضيه كلام بعض المؤرخين فان سياق التواريخ يقتضي أنه بويج له مرتين : مرة قبل سلطان بن مرشد وذلك في سنة خمس وأربعين ثم استعفي عن هذه الامامة وترك الامر لسيف بن سلطان حين خافوا على عمان من المعجم بافتراق سيف وبلعرب على حسب

ما مر ، والمرة الثانية بعد ذلك ولم أقف لها على تاريخ غير أن في كلام
 بعضهم ما يدل على أنه كان ذلك في آخر عمر سيف بن سلطان قبل موته
 وفي كلام حبيب بن سالم ما يقتضي أنه بويج له على الدفاع، وحكم هو ومن
 معه من المشايخ بتغريق أموال سيف بن سلطان لاستغراقها في الجنائيات
 والمظالم . قال ذو الغبراء - خميس بن راشد - وقد ذكر الشيخ حبيب بن سالم
 قال وهو الذي حضر مع الامام بلعرب بن حمير وكثير من العلماء بحضرتهما
 فحكوا باستهلاك مال سيف بن سلطان بآتيانه العجم بعمان فسفكوا فيها
 الدماء وسبوا النساء ونهبوا الأموال، قال وأما الشيخ سعيد بن بشير الصبعي
 فقد مات قبل دخول العجم بعمان ، وذكر في التغريق كتابا تاريخ بعضها ثامن
 ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، وبعضها في أول المحرم من سنة
 ستين ومائة والى منها كتاب فيه نصيحة من مشايخ بني خروص للامام
 ومن معه من العلماء قالوا فيه بعد البسملة والثناء : طرقت الينا من جنابكم
 الشريف العالي المنيف اشارات لائحة وبراهين واضحة تشير الى الحكومة
 باملاك السيد سيف بن سلطان بن سيف اليعربي يسلك بها سبيل أموال
 بني نبهان فذلك قول من أقوال المسلمين ورأي موافق مبين ولا مطمئن
 فيه الى من طعن ولكن هل لكم يا ساداتنا ومشائخنا أن تأخذوا بالقول
 الآخر وتأخروا عن هذا المال جهداً وتعرضوا عنه كرماً وزهداً والله أولى
 بسيف وماله وهو المناقش عن أخذه وماله وحسبكم الله في الظالمين فان
 لله سطوات ونقمت ، وقد قال الله في كتابه العزيز « ولا تحسبن الله غافلاً
 عما يعمل الظالمون » وليس هذا من اعتراضنا على المشايخ العلماء والسادة
 الحكماء الذين لهم في العلم والزهد الدرجة العليا والشرف الاسنى ، ولكننا لما

نجد لكم في قلوبنا من المودة وجميل الصحبة فاعذروا وسامحوا وانسلوا
 ذرن غيظكم بغيض منكم وفضلكم والاصل كل الامر لله وما كان وما
 يكون فبقضاء سابق من الله الاله الحكم واليه ترجعون، وعليكم وكافة ذويكم
 منا السلام جزيلاً يتجدد بكرة وأصيلاً، وذلكم من أفقر عبيد الله
 وأحوجهم الى رحمة الله أصفياكم المحبين للحق وأهله : محمد بن خميس بن
 مبارك ومن شاء الله من رجال بني خروص ، وكاتب الاحرف الواثق بالله
 عبده سعيد بن محمد بن راشد بن محمد ومهما سئح لكم من أرب فالمحبون
 مستقيمون لما يبدو . تاريخ الكتاب يوم السبت لتسع خاؤون من شهر المحرم
 سنة ستين ومائة والف هجرية اسلامية

فأجابهم الامام بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين
 بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربي الى المشايخ المحبين محمد بن خميس وسعيد بن
 محمد بن خروص سلمهما الله تعالى، وكتابكم الشريف وصل وسرنا حال سلامتكم
 وذكركم في التفاضي والاغفال والاعراض عما خلفه سيف بن سلطان بن
 سيف اليعربي ما لم تقم الحجّة وتزل البلية فنحن قد تغافلنا وأعرضنا
 وتغاضينا وقد مات سيف هذا من سنين حتى قامت الحجّة ونزلت البلية
 بأن احتسب من احتسب من المسلمين للمظلومين في ما لهم حقوقاً وتبعات
 ومظالم من دماء وفروج وعقور وسبي ذراري وتملك أحرار، وقامت اليئنة
 العادلة التي لا شك ولا ريب بعداتها وثقتها على صحة هذه المظالم ومع ذلك
 تؤيدها الشهرة القاضية التي لا شك فيها ولا ارتياب لما فعله سيف هذا
 وقادة من الجيوش الضالة المضلة وبما كان منه من الدلالة على غباد الله بالظلم
 والظفیان والجور حتى ان المجانين والصبيان يتكلمون بصحة ذلك ، فما ظنكم

بذى عقل؟ وما حكمتنا الا بمد هذه الحججة وان أموال سيف هذا لا تنقسط
 على أهل الحقوق اذ لا تعرفكم هي وان ماله لا ينفي بها فراينا اذ قامت علينا
 الحججة اذ لا يسعنا الا القيام بذلك وانفاذ حجة الله على القريب والبعيد
 والقوي والضعيف والديني والشريف وهذا قول الله ناطق « يا أيها الذين
 آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن
 لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون »
 وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
 ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما
 فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلوأ أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون
 خبيراً » فعلمنا أن لا محيد لنا الا القيام بالحق والتكلم بالصدق وقد قال الله
 تعالى « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » ومن لم يحكم بما أنزل
 الله فأولئك هم الكافرون » والظالمون والفاستقون، ثلاث آيات يعرفن من
 هداه الله البيان وسلك به طريق الرضوان، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ
 « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن
 للظالمين خصماً » والله الله احبنا عن التكلم بمدادة ذلك ، محجور في دين
 الله علينا وعليكم ، والتكلم بالحق أولى ، واحذر من رضي المخلوقين ورضي
 الناس غاية لا تدرك، ونحن قد دخلنا في ذلك بنظر المسلمين ولم ندخل فيه
 بهوى ولا ارتدينا فيه برداء العمى فأعجب المسلمين ذلك وسجلوا على صحته
 وحكمتنا به وحكموا به والله قد أمضى ذلك وحكم به ، ونحن بالله متمصون
 وعليه متوكلون وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، ولم نحف
 في الله في هذا ولا غيره لومة لائم ولا سطوة مخلوق، والله يكف بأس الذين

كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً. وليس على الله بعزير أن يوفقنا وإياكم
على سلوك مرضاته التي سلكها نبينا محمد ﷺ « فمن بدله بعد ما سمعه فاتماً
إنه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم » وماذا بعد الحق إلا الضلال
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتبه الامام بيده حامداً لله وحده
ومصلياً على خير خلقه محمد ﷺ. بتاريخ عاشر المحرم سنة ستين ومائة والف
هجرة نبوية اسلامية

ذكر الاحداث التي ذكرها حبيب بن سالم

في سيرته لمام بلعرب بن صمير وغلدها من الامامة

من تلك الاحداث قتل بجاد بن سالم قال له قتلته محمداً قد فعل الحق وقال
الصدق بخلمه اياك جوعاً وعطشاً وطمرتة في طمورة مقيداً مقطوراً مدفوناً عليه
وفعلت به فعل الجبارين كما قال الله تعالى « واذا بطشتم بطشتم جبارين » قال
وأنت لو رجعت الى نفسك وعلمك لعرفت أنه على الحق وأنت على الباطل، وتعلم
ان قتلك له رضى لمن أمسك من الجبارين لينصروك ويعصوبوك قال فهذا امر
أقبح الفعالم ولا نصرة منهم لك حاشا لله ان ينصرك بأعداء الله يا عدو الله قال
وأنكرت عليه أفعاله الحسنة اذ انه حرب للبداة قطاعة الطريق المفسدين
في الارض وأنت لهم سلم تعطيمهم مال الله وتظلم لهم العباد وتعطيهم اياه .
ومنها سجن صالح بن ربيعة قال سجنته ظلماً وعدواناً بعلم مني يقين انه
أنكر عليك الباطل فحبسته على انكاره الباطل عليك ، قال وقد أنكرت
عليك أنا بنفسى الذي أنكره باستعمالك الخونة في وادهم لقبض زكواتهم
قال وما حبسك الا حبس طغاة متجبرين أدخلته ضيق السجن مقيداً

مقطوراً، قال وكذلك سجنك للشيخ محمد بن سالم اليندابي سجنته ظلماً بعد
 أن أعطيته الأمان قال وما سجنته الا بانكاره عليك العامل الذي ييلدم
 وليس لسجنك طائل تتعاطى فيه علم القيب ولم تقبل منهم صدقاً ولا عدلاً
 ولا من المتوسلين لهم اليك قال فهذا فعل الجبارين فالله يحكم بيننا وبينك
 « يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز من والده شيئاً »
 قال وكم مسجون في سجنك مظلوم سجنتمهم على ما تهوى نفسك ورضي لمن
 تحب. ومنها قتل عامر بن سليمان بن بلعرب الريامي قال قتلته في مطمرك فيما
 بلغنا عنك جوعاً وعطشاً قال وبلغنا من أفعالك القبيحة فيه أنك تجوعونه
 وتمطشونه أياماً ثم تأتون اليه بالماء وهو على شدة العطش فيشربه عطشاناً
 جائعاً فيسرع اليه الموت قال ما سمعنا بهذا فعل جبار قبلك فياويلك من حر
 عطش النار وجوعها. قال وقد صح معنا أنك حبست الشيخ خميس بن
 محمد بن مبارك البوسعيدي وقيدته اذ أن الشيخ أحمد بن سعيد حبس
 محببك سعيد بن ناصر البحري وضيقته على الشيخ خميس هذا في سجنه
 وقيدته ضيقاً عظيماً معاقبة بحبس سعيد بن ناصر وان المعاقبة في القبيلة
 لا تجوز فيما عرفنا ولا نعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم، وقد أجازها من
 أجازها من أهل العلم في المال دون النفوس، وقد منعتهم المباح في
 سجنك ومنعتني الطعام والشراب في سجنك وعذبتني ضرباً وأخذت
 مالي غصباً فياويلك من عذاب الله « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
 ما بأنفسهم » فمن أين يحل لك أخذ مالي وأنت قد صح عندك خلع المسلمين
 لك تنادي في الاشهاد بلسانك انك قد خلعت وقبل ذلك قد ابلغك
 ثقات المسلمين، وقد عذبتني على ذلك عذبك الله بناره وأنت تعلم هجرة

خلع المسلمين انها قبل تصرفك في بيعك في مال الله ويومئذ لا تصرف
 لك، خلع المسلمين لك جائز صحيح بقلة الحماية منك لهم وعن حريمهم ويضعفك
 الذب عنهم وأنت تعلم انك امام دفاع، وجائز امام الدفاع للمسلمين ان يخلعوا
 امام الدفاع بذلك، فكيف واحداثك شاهرة ظاهرة ما فعلت بمن كان في
 سجنك وبتوليتك المفسدين على عباد الله في بلاده، ومنها تركي عباد الله بلا
 حماية وتولى على قبضها الخونة المفسدين وتأخذ الخراج على غير الحقيقة
 وتسلكه على غير الطريقة وتضعه ومال الله في البغاة قطاعة الطريق
 المفسدين في الارض سفك دماء المسلمين، قال وقد صبح عندنا ان جياتك
 يأخذونها من حيث لا تجب وعلم من لا تجب عليه وقد نصحتك فأبيت
 الا ما تهوى نفسك وهذا ظلم، وقد قال الله عز وجل « ولا ينال عهدي
 الظالمين » قال وانك حملت دماءنا بخلنا لك ونحن قد فعلنا الحق وقلنا الصدق
 وامام الدفاع يخلعه الواحد من المسلمين في بعض القول فكيف وقد خلعتك
 جماعة المسلمين فأين عنك ذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وأين
 عنك ذكر مناقشة الله في دماهم وأموالهم . فاتق الله يا بلعرب بن حمير
 ولا تتسم بالامامة ولا تقل انك على الاستقامة فتكذب على الله قال ومن
 احداثك انك متعود الكذب وتنقض العهود ولا تعاهد فتني ولا عهد لك
 ولا وفاء فن أين لك الامامة ولا تحصى احداثك ولا تكن قائداً للبغاة
 ولا تسعي في الارض بالفساد ولا تعاضد المفسدين في دماء المسلمين واتق
 الله ولا تتماد غاصياً واحذر ان تكون قائداً للبغاة، قال ويكفيك ما احتطبت به
 على عنقك ان تعذب به وانك غير امام يعرفك الخاص والعام قال فاعلم
 علما يقينا اني أنا خالعك والشيخ سالم بن راشد البهلولي والشيخ راشد بن

سعيد الجهضمي والشيخ محمد بن ناصر الحرصي والشيخ محمد بن عامر والشيخ
 محمد بن خلف والشيخ غانم بن عامر والشيخ مجاد بن سالم ومن بقلبه ايمان
 الله ولم يتمسك بامانتك الا الجاهل مثلك ، والسلام على من اتبع الهدى
 وخشي عواقب الردى ونهى النفس عن الهوى ، من خادم العلم وأهله حبيب
 ابن سالم بن سعيد بن محمد بن خلف بن محمد امبو سعيدى العقري النزوى
 وكتبه بأمره عبد الله بن ناصر بن سليمان بيده وتاريخها يوم سبع وعشرين
 والجمعة من شهر شعبان من شهر سنة احدى وستين ومائة والى من
 الهجرة . وقال ذو الغبراء قد عمل بلعرب بن حمير برايه في طمره
 للمسلمين وقتله لبجاد بن سالم الغافري والشيخ عامر بن سليمان الرياي
 فضعف أمره واجتمع عليه بنو غافر ولزموه بالحليل وأخرجوه من ملكه
 وأقام بفلج البرزيلي

ذكر مقتل بلعرب بن حمير

وكان قتله بعد ان خلع من الامامة بسنيات ، خرج عليه احمد بن
 سعيد البوسعيدى وذلك بعد ان استولى على حصون الباطنة وما حولها
 وخرج الى نزوى وذكر بعضهم ان احمد التقي بلعرب بن حمير وانه قال
 له انت امام فوق امام كيف هذا فقال بلعرب ان سيفا غير السيرة وخالف
 الجماعة وسد باب الطاعة واختار المسلمون اماماً غيره فلذلك عزلوه ثم
 اختاروني وعقدوا لي الامامة قال فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل
 فقتل بلعرب بن حمير بفرق وخلصت نزوى لاحمد بن سعيد وذلك في سنة
 سبع وستين ومائة والى كذا ذكر بعضهم وهو مخالف كلام ابن رزق

باب انتقال الدولة من أيدي العبارة

إلى أبي آل بوسعيد

وعم ملوك مصر والله يؤتي الملك من يشاء والأيام دول ولا تبقى الدنيا على حال ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فلما غيرت العبارة سيرة السلف الصالح وظنوا بعبادتهم ان الدولة ميراث وتكالبوا على الملك اذهب الله ذلك من أيديهم وجعله الى غيرهم . وأول هذه الدولة احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي وهو أبو ملوك مصر قيل انه كان صبيا صغيرا في (أدم) فلقبه الشيخ خلف بن سنان وكان من أهل الكشف فوضع يده على رأسه وقال له اتق الله في الرعية فنشأ الغلام وشب ولما بلغ أشده استعمله سيف بن سلطان فوجد منه الكفاية ثم ولاه على صحار فوجد منه كفاية لم يجدها من غيره فجعله سيف دولته وموضع شوكته وصولته وفوض اليه الامور كلها ، وكان أهل نزوى قد عقدوا الامامة بعد سلطان بن مرشد على بلعرب بن حمير بن سلطان فلبث بعد هذه البيعة أشهرا وبعث سيف بن سلطان عامله احمد بن سعيد ليخلص له حصون عمان ويقاوم بلعرب بن حمير فخلص الحصون وانتهى الى نزوى وفيها بلعرب فقال له احمد أنت امام فوق امام كيف هذا ؟ فقال بلعرب ان سيفنا غير السيرة وخالف الجماعة وسد باب الطاعة واختار المسلمون اماما غيره فذلك عزلوه ثم اختاروني وعقدوا لي الامامة ، فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل فقتل بلعرب بن حمير بفرق وخلصت نزوى وعقدوا الامامة عند

ذلك لاحمد بن سعيد البوسعيدي كذا وجدته في سيرة متقطعة من
 أولها ولا تخلوا من تخليط، والصحيح الذي يشهد له ظاهر الحال وما
 ذكره ابن رزيق ان سيف بن سلطان كان قد مات قبل قتل بلرب وان
 احمد بن سعيد قد تغلب على حصون الباطنة وما حولها بعد موت سيف،
 وان سيفاً كان قد جمعه في صحار وتغلب على صحار في حياة سيف وانه
 كان قد انضم الى طاعة سلطان بن مرشد فلماذا أحاطت العجم بصحار
 وفيها احمد بن سعيد وذلك في حياة سيف واستولى عليها وأخذ مراكب
 سيف في حياته، وخرج سلطان بن مرشد لكشف العجم من صحار ودخل
 بعد الجراح في الحصن عند احمد بن سعيد ومات عنده ثم مات سيف بن
 سلطان بعد ذلك ببسير واستقل أحمد بحرب العجم ونصره الله عليهم في
 مواطن تقدم ذكرها في كلام ابن رزيق وخلصت له حصون الباطنة
 واستقل بها، وسار الى بلرب وهو امام على نزوى وما حولها وكان قد
 خذله أصحابه وخلصوه فقاتله فنصر عليه وقتل بلرب وعقدت الامامة على
 احمد بن سعيد والعاقد له حبيب بن سالم الامبوسعيدي المقرئ النزوي
 وابن عريق وذلك في سنة سبع وستين ومائة والالف ولم ير ابو نيهان وولده
 ناصر وغيرهما من الافاضل صحة امامته لأن بيعته كانت على غير مشورة
 من المسلمين ولأنه كان عقداً مشكلاً لأنه كان بعد التغلب على ملكهم ولان
 حبيبا وابن عريق ليسا ممن يلزم المسلمين عقده لا سيما وقد كان عقداً بعد
 فتنه وتغلب على الأمر، وخاطبه الشيخ سعيد بن احمد الكندي بالامامة
 وأطلقها عليه عامة الناس. قال أبو نيهان: الخطاب بالامامة يحتمل وجوهاً،
 وقال ناصر بن أبي نيهان: ان السلطان الذي يسمونه الامام أحمد بن سعيد

جيش ثلاثين ألفاً إلى الظاهرة قال وخرج لهم مقدار سبعين رجلاً وكسروا
الجيش كله قال ومات كثير منهم بالجوع والعطش بعد أن ولوا الأدبار قال
وكثير منهم لم يتمكن في الهزيمة أن يستريح مقدار ربع ساعة ولذلك ماتوا.
قال وحكى لي الشيخ محمد بن عامر الكندي أن الشيخ العالم سعيد بن أحمد
الكندي والشيخ العالم^(١) العدوي را على امرأة متورعة قد بلغت في السن
وصارت قليلة الصحة فقالت لشيخين أسار الجيش؟ قالوا لها نعم قالت كم
من سائر فيه وهو في الحكم غير سائر معهم، وكم من واقف في بيته وفي
الحكم هو سائر معهم. قال ناصر أرادتكم من مجبور غير راض بذلك ولا
يدخل في الباطل معهم فليس هو معهم ولا منهم في الحكم لا يشاركهم في
الائتم، وكم من راض مسرور ويهوى الغلبة للجيش ويرضى بفعلهم بغير ما لا
يسعهم وهو في بلده وفي الحكم هو منهم ومعهم بمشاركتهم في الائتم. هذا
كلام هؤلاء الأفاضل في إمامة هذا الإمام، غير أن اسم الإمامة ثبت له عند
الخاص والعامة اسماً دون حكم فأولاده يقال لهم أولاد الإمام والوقعة التي
أشار إليها الشيخ ناصر أظنها الوقعة التي ذكرها ابن رزيق وغيره وهي
حرب جرت بين أحمد بن سعيد وناصر بن محمد بن ناصر النافري وكان
النصر فيها لناصر بن محمد وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثني عشر ألفاً قال
ابن رزيق وكان بين هذه الوقعة وبين وقعة فرق التي قتل فيها بلعرب اثنا
عشر سنة. وقال ذو الغبراء للملك أحمد بن سعيد وساد ودانت له الخلائق
واستقام ملكه وخذل عدوه، دلته نفسه بقتل أكابر بني غافر فلما قتلتهم مشى
على ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالائيلة فصح عليه الكسير وهم فيئة قليلة

فثارت بينهم العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان
 وحمود بن عزان فعلا في الرعية بيزان البصيرة واصلاح الفريقين فدانوا
 لها اه كلامه. والشيخ سعيد بن احمد الكندي رد احداث علي احمد بن
 سعيد في سيرة كتبها جواباً له حين سألته عن أمور دخل فيها. قال رحمه الله:
 فيما معشر المسلمين ويا حملة القرآن العظيم ويا أهل هذا المذهب القويم من
 ابن جاز لامام المسلمين أن يأمر على شيخ قبيلة من رعاياه بكذا كذا رجلا
 ليخرجوا من ديارهم للمحاربة والقتال بالجبر والقسر ومن لا يأتي منهم
 بحبس ويقيد ويضرب ولا يسمع له عذر ولا مقال، وروؤساء البلاد لا يؤمنون
 ولا تقبل شهادتهم بقيراط لرجل ولي مسلم على يهودي فاسق مخالف لدين
 رب العالمين ولا يكونون حجة ولا مأمونين في شيء من أحكام دين الله
 تعالى الا في هذا الحرف المخصوص فان قولهم على ضعفائهم مقبول ان فلاناً
 عليه من الغرامة لعز الدولة كذا وكذا، وان فلاناً مأمور عليه وواجب عليه
 الجهاد الى قتال عدوه ومن يأتي عن ذلك فيحبس في العذاب المهين بقول
 ذلك الرجل الفاسق اللعين، أيا معاشر المسلمين من أين جاز هذا وثبت من
 قول الرؤساء على الناس يجب ويلزم على من الزموه منهم وينحط عن لم
 يعملوا عليه شيئاً من قراباتهم وأرحامهم ولو كانوا أصحاب أموال ان هذا
 لهو الزور المفترى والكذب على الله ورسوله والمسلمين فان قتل ذلك
 الرجل المجبور بقول ذلك الرئيس على ما وصفنا فهلا يلزم على من جبره دية أو
 يقاد به أو لا يلزمه شيء ومن جبره على تسليم شيء من الغرامة على ما
 وصفنا فهلا يلزم فيه ضمان أو استجلال. فالله الله رحمكم الله في أمر الدين
 ورضي الحى القيوم الى أن قال: وقد ذكرت تسأل وتناظر أن تستمين بأناس

من قبائل أهل الخلاف من غير أهل عمان فلا يعجبنا ذلك ولا تتح لهم
 باباً على أهل عمان وتدعوهم الى نصرتك ومعوتك فانهم لا تؤمن غوائلهم
 ومكرهم وخذائهم ولا ترجي منهم النصرة لهذا الدين وهم أعداؤه وحربه
 وقد كنت المداوة في قلوبهم لأهل هذا الدين ، أترجى منهم أن يتخطوا
 الفيافي والقفار ويحتملوا المشاق والمضار ويسافروا البر والبحار ويجهزوا
 الاموال والابشار ويفارقوا الاهل والاصهار لنصرة من عاداهم في الدين
 وان كان محيئهم واجابتهم لدعوتك من قبل الاطماع وما تبذله لهم من المال
 فعندنا أن ما تبذله لهم من المال لا يقوم بما يفرمونه من أموالهم ولا يبيعون
 به أنفسهم للقتال وان لم تجد من أهل عمان على غير الجبر فكيف تجد من
 غيرهم الا على طمع في سلطانتك وملكتك فتفكر في ذلك وتدبر تدبر من
 أشفق على نفسه طالبارضى الله وانظر في أمر سيف بن سلطان وأتباعه
 العجم وما تولد من أمورهم وصنيع حيلهم فان لمن تدبر في ذلك وتفكر عظة
 عن غيره، ومن لم ينفعه قليل الحكمة ضره كثيرها اه . ما أردنا نقله من كلامه
 وكان أحمد بن سعيد صاحب همة عالية ومطلب سام وجرأة واقدم فصار
 ملك عمان كله اليه الا ما شاء الله، ودانت له القبائل وسكن الحركات وأطفا
 كثيراً من الفتن وأمر ونهى وقام بأمر الدولة وأعطى المملكة حقها ودافع
 العجم واستراحت الرعية وتجدد الملك

وتوفي أحمد الامام سنة ست وتسعين ومائة والوف فكانت أيامه أيام راحة
 واستراحة بعد الفتن والحزن وكانت مدة ملكه بعد العقد تسعا وعشرين
 سنة وخلف اولاداً منهم سعيد بن أحمد وساطان بن أحمد وقيس بن أحمد
 ومحمد بن أحمد وطالب بن أحمد وهؤلاء كلهم يقال لهم اولاد الامام . فأما

سلطان فهو أبو ملوك مسكد وزنجبار ، وأما قيس فهو أبو ملوك الرستاق
 وكانوا قبل ذلك على صحار وما يليها ، وأما محمد وطالب فانهما وليا من قبل
 اخوتهما : فولي طالب الرستاق وولي محمد السويق من الباطنة ، وأما سعيد
 فهو الذي ملك بعد أبيه بالجال وتسمى بالامامة وخطبه بها أبو نيهان وذكر
 ذلك لاجل معنى يريد به دفع مظالمه عن بعض الناس قال ان الخطاب
 بالامامة يحتمل وجوها واشتهر بهذا الاسم من بين اخوته فأولاده يقال
 لهم أيضا أولاد الامام ابن الامام ولم يعدل في ملكه ولم يرض المسلمون
 عليه ، وكان أدبيا لييبا معدودا من أدباء عصره ومما ينسب اليه من الشعر
 قوله متغزلا :

يامن هواه أعزه وأذلي	كيف السبيل الى وصالك دلي
وتركتني حيران صباها نأما	ارعى النجوم وأنت في نوم هني
عاهدتني ان لا تميل عن الهوى	وحطفت لي ياغصن ان لا تنثني
هب النسيم ومال غصن مثله	أين الزمان وأين ما عاهدتني
جاد الزمان وأنت ما واصلتني	يا باخلا بالوصل أنت قتلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي	ورجعت من بعد الوصال هجرتني
لما ملكت قياد سري بالهوى	وعلمت اني عاشق لك خنتني
ولا قعدن على الطريق فاشتكي	في زى مظلوم وأنت ظلمتني
ولاشكينك عند سلطان الهوى	ليعذبك مثل ما عذبتني
ولادعين عليك في جحجج البجي	فمسك تبلي مثل ما أبليتني

وكتب الى أخيه سلطان بقوله :

اذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس
 تجد جود سلطان على الناس كالطر

فان عزّ مطلوبي فليس شماتة واز حصل المطلوب فالفوز بالظفر
ولعل هذه الكتابة كانت منه لآخيه بعد خروجه عليه وأخذه لغاب
ممالكه على حسب ما سيأتي ان شاء الله ونذكر الأحوال الواقعة في ملك
سعيد بن الامام وتفردها بابا

باب الأحوال الواقعة في أيام سعيد بن الامام

ذكر ناصر بن أبي نهبان ان السلطان سعيدا مال الى شف الهناوية
وتنكرت عليه الغافية . و ذكر أبو نهبان بعض ما وقع بينه وبين السلطان
وبين بعض الغافية في رده على السيرة الثلبية، ومن جملة من خالقه العبريون
ورئيسهم يومئذ سالم بن مسعود، قال أبو نهبان فكلم مرة سار الى بلدهم الحمراء
بجيوش كثيرة وعدد كثير ولم يقدروا أن يشربوا منها شربة ماء . قال :
ويخرجون الى قتالهم اناس قلة ، وفي مرات لم يعلم الجميع بهم أو علموا
فيبادرهم اناس قليلون من الخمسة عشر رجلا أو يزيدون قليلا أو أقل
وفيهم كبيرهم هذا فيقتلون فيههم ويولون الادبار والقتل فيههم وأهل البلد في
هيئة البراز لهم وذلك اذا كان مجيء واليههم على غفلة منهم ، قال فلما لم يقدر
عليهم صالحهم وأعطاهم العهود والمواثيق بالأمان عليهم جميعاً وقرب كثيراً
أخا الشيخ سالم بن مسعود خدعة وعرفهم أنه يصلهم زائراً التمام الالفة وجاء
بقوم كثير وجيش كبير وتركهم وراء الحورة ودخل هو في وسط الاموال
باناس قلة ونزل هنالك فذبحموا له للضيافة وعظموا الكرامة وقعد آمنأ منهم
وهم آمنون منه ولما حضر أكابر البلد وفي نيته أنه يحيط بالأكابر ويهلكهم
فما كان غير قليل الا وأحاطت القوم بهم وظن الاكابر أن وصولهم من

غير رأيه معهم بل كما جرت العادة أن السلطان تتبعه الناس حيث يسير
يسيرون في طلبه فلم ينظروا الا والسيوف قد علت وأحاطت بهم فقتلوا
أخا الشيخ سالم بن مسمود وتشمر الشيخ ومن حضره من الاصحاب لقتالهم
وكانوا يفرقون منهم لشهوتهم في شدة البأس وقلة مبالاتهم في القتال في
الحرب فانهمز القوم مولين الادبار منهزمين ولقتل فيهم ممن حضر الشيخ
لا غير ولم يعلم بهم من في البلد الا والقوم بمدوا عنهم، قال فهذا الذي قد
كان منهم فيهم. وذكر أبو نهبان وولده ناصر أن أخا السلطان سعيد كاتب
عليه المسلمين ووعدهم بالاعانة ووائتقهم للقيام عليه وأن يعدم بالمعونة في
في حربه على شرط أن يكون الامر راجعاً الي المسلمين يولون من
يرون أنه أصلح للامة وأقطع لمادة الفساد وأقوى في أمر الدين ولم
يسموا هذا المكاتب أي اخوة السلطان كان وأظن أنه سلطان بن الامام
لانه هو الذي اشتهر بالخروج على أخيه فوافق قيام المسلمين وفيهم الشيخ
أبو نهبان وقوع فتنة بين أهل نزوى فخرجوا في الظاهر لاطنائها وهم
يضمرون غير ذلك بل كان مرادهم التمكن من السلطان بالحيلة وسيأتي
ان شاء الله تعالى تمام خبرهم مستوفى، وكان لسعيد بن الامام ولد يقال له حمد
ابن سعيد حدثني من أثق به من أولاد الامام أن هذا الولد كان قد طلع
طلعة حسنة وثار نورة مباركة فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
في أيام والده وكان أبوه بالرستاق وكان هو ببركا وكان يطوف بقومه على
عمان باطنة وظاهرة ثم يأتي على الجوف والشرقية يصنع ذلك في السنة
مرتين يتفقد المالك والرايا وحصلت له في القلوب هيبه ومحبة، قال فدخل
على أبيه يوماً وكان قد جاء من سفر وأبوه بالرستاق وكان بارزاً في غرفة

الصلاة وكان قد تحزم بديولي وهو رداء يعمل من الابرسم والزري
فقام له أبوه ليحييه فلما رأى حمد لباس أبيه لم يتمالك أن تناول الديولي
من حزام أبيه فجذبه انكاراً لما رأى فدار أبوه بذلك دورين أو ثلاثة ، قال :
وكان عمه سلطان ابن الامام عند آل وهيبة ساكناً في سيوحهم الحدرية
وكان همه وعزمه هم الملوك وعزمهم فأخذ يوماً سبعين راكباً وقصد بركا
ليقتل ابن أخيه حمداً خوفاً على الملك أن يستولي عليه دونه فلما وصل بركا
وافق حمداً خارجاً في البلاد على فرس ومعه فارسان أو قال ثلاثة فتلقى حمد
عمه بالترحيب ونزل عن فرسه وحياه ثم ركب فرسه وقال أنا قدامكم
ومضى الى الحصن مسرعاً فقال أصحاب سلطان كيف أفلت الرجل وقد
عزمت على قتله ولا تجد له فرصة مثل هذه فقال اني هبته ، وما كان بسطان
من وهن في باب الرجال غير أن الاقران تعترف للاقران ثم أناخ على
الكرامة وترخص ومضى فما لبث حمد بن سعيد بعد ذلك الا قليلا من
الزمان ثم توفي ورثاه أبوه بأبيات قال فيها :

وإفاحامك يا حبيبي بالهجل	نار تلهب في ضميري تشتعل
يامن له شرف وفضل في الوري	أمسى وحيداً مفرداً دون الاهل
الله أكبر من مصاب عمنا	هماً وغماً لا يبيد ولا يفصل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت	أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبراً لا وولاد الامام ومن لهم	من اخوة وأقارب فيما نزل
لا غرو هذا قد أتى خير الوري	لم تمنع الاموال عنه ولا الدول
وقال أيضاً :	

لهني على عيش مضى ما ذقت أحلى منه شيء

لما ذكرت عهوده جرت الدموع وقلت أي
وفي يوم الخميس ثمان ماضين من شوال من سنة ثمان وتسعين بعد مائة
والف خرج رجال من حارة الوادي من نزوى وهم في حال الريبة
والتهمة بالفساد لاختلاط النساء بالرجال ونزلوا على جبال سمد نزوى في
الجانب الغربي عند جبل الحلاة على حذا مسجد الجبل وقيل مهم بعض
النساء المسترابات فلما كان وقت الظهر خرج عليهم ملا من سمد نزوى
فهمموا عليهم بالبنادق والسيوف فقتلوا منهم أربعة رجال وجرحوا آخرين
وقتل من الخارجين واحد وجرح اثنان فكتب الشيخ سعيد بن أحمد
الكندي الى السلطان كتابا فيه : أما بعد ، فان السوقه طغوا وبغوا ونهينام
مرارا فلم ينتهوا فالآن قد قتل منهم أربعة رجال ولا يجوز أو لا يعجبنا
أن تعاقب أحدا منهم في نزوى وأرسل به رسولا ، قال أبو نهبان : فلم يرد
السلطان اليه جوابا قال وقوله ولا يعجبنا أن تعاقب الفاعلين بنزوى ليس
فيه ما يدل على أنه يعجبه في غيرها أو لا اذ قد خصها ولم يذكر ما عداها
بشيء جزما فهو مما يحتمل لان يكون المشتمل على المندوحة في القول
الواسع وكأنه مما يدل على محاولة السلامة في الامرين الدنيا والدين فما أبلغه
في نظر العارفين خلافا لمن عابه من الجاهلين ، ثم خرج بعض أكابر المقر
وأثوا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الكندي وهو يومئذ كبير أهل
سمد وطلبوا اليه أن يخرج اليهم القاتلين فواعدهم بالنقد فاستشار الشيخ سعيد
بن أحمد الكندي وهو يومئذ عالم أهل نزوى فمقل انه أفتاه وقال له
لا تخلص القاتلين الى أحد لان الناس في هذا الزمان لا يؤتمون عن التعدي
في العقوبة وأخذ الحقوق وعبد الله بن محمد هذا هو الذي بنى بيت سايط

بسمد زوى في أرض له يقال لها سليط فاضيف البيت اليها ان أكبر
 العقر كتبوا للسلطان بصفة الحال وهو يومئذ بالمرستاق جفاء اليهم في رجال
 وعبيد وجمع غير كثير فلما وصل زوى طلب منه ما قد طلبه أكبر العقر
 سابقاً فاعتذر الرئيس واعتل بأن الناعلين قد اختفوا فلم أجدهم فطلب منه
 السلطان سبعة رجال من أهل القتالين ضماناً يكونون في السجن حتى
 يأتي بالقاتلين فأجابته الى ذلك ودفع اليه الرجال واحدهم ولده وألزمه أبو
 نيهان التوبة من تسليمهم وحاول عبد الله اخراجهم من يد السلطان فلم
 يقدر وكان يشاور في أمره الشيخ سعيد بن أحمد الكندي ثم ان السلطان
 طلب من عبد الله بن محمد بيت سليط ليجعل فيه رجلاً من طرفه فأبى
 وخرج الى من حوله من القرى والمسافي والجبال واتى بالجيوش والحشود
 واشتد الامر وقبض السلطان عليهم المتعاض وقطع عليهم السبل فصار
 أهل سمد ومن معهم في بيت سليط وفي جامع سمد والسلطان ومن معه
 في الحصن وأهل السفالة في حواضرهم وبقيت الامور كذلك من تاسع شوال
 الى خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة قال أبو نيهان: أقاموا
 بسمد زوى كأنه لمعنى الدفع عنه ولم نسمع أنها كانت لهم غزوة على أحد
 وإنما أغير عليهم من السفالة يوماً لكن على مجازة النساء فأتوها من علا
 الحورة فثار الناس اليهم وتراموا بالبنادق حتى هزموهم بعد أن أصابوا
 رجلاً جامودياً برمية فأت منها وغداً يكون الحساب «يوم لا ينفع مال ولا
 بنون الا من أتى الله بقلب سليم» قال ناصر بن أبي نيهان: فلما عجز الشيخ
 سعيد بن أحمد والشيخ عبد الله بن محمد عن اخراج المقبوضين من يد
 السلطان استعانوا بالشيخ الوالد العالم أبي نيهان بالوصول اليهما ليتناظروا

في هذه النازلة ويمملوا فيها على موجب الشرع ، ويمتثلوا على اخراج
 المقبوضين بغير الحق خوفا منهم أن يهلكهم أو يعمل فيهم ما لا يجوز
 له من الضر فوصل الشيخ وعملوا الحيلة أنه اذا سلم لهم المقبوضين يسلموا
 له المطلويين ، قال فاخرج لهم المقبوضين ولم يبذلوا له المطلويين لانهم
 لا يأمنونه أن يتعدى فيهم الحق ، وقال غيره وصل الشيخ جاعد بن خميس
 الخروصي يوم خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة ونزل بالحذفة
 من سمد زوى وكأنه في ظاهر الامر يريد سد باب الفتنة وفرح كثير
 من الناس بوصوله وكتب للسلطان كتابا ساعة نزل قال فيه : بسم الله
 الرحمن الرحيم . الى امام المسلمين سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي
 أما بعد ، فاني جئت في سد هذه الفتنة وانى نزلت في الحذفة مع نفسي لامع
 عبري ولا ريامي ولا كندي ولا مع غيرهم بل مع الحق والحق مع من اتبع
 الهدى وله أردت وقد بلغني أنك قبضت رجلا بغير جنية فهذا لا يجوز في
 دين الله وفك عقلم الساعة قبل اليوم ولا تأخر ساعة واحدة وعليك من
 ذلك التوبة . وجلالة الشيخ وشدة محبته في القلوب تداول هذا الكتاب
 الخاص والعام وقرئ في المساجد والجامع فاجابه السلطان بالسمع والطاعة
 وأرسل له هدية قبلها الشيخ وقال السلطان أنا ما اريد الا الفاعلين القاتلين
 بأنفسهم فوعده بهم على أن يأتوه بهم وطلبوا منه أن تكون عقوبتهم
 بالريستاق لا في زوى ، ولعل ذلك كان خوفا عليهم من أهل المقتولين
 فأجابهم الى ذلك وأطلق المقبوضين ونادى مناديه بالإمان وربما فسح لشيء
 من جيوشه وهم بالمسير بالصباح وأرسل السلطان ناسا من أكابر أهل
 الريستاق فيهم القاضي ناصر بن سليمان الشقصي ليأخذوا المطلويين فلما

وصلوا كلم القاضي رؤساء سمد في أمر السلطان وطلب منهم أن يكلموه فيه
 والمعنى أن القاضي كان ميله إلى السلطان وكأنه يصوبه في صنيعه ويطلب
 من المشايخ الجواب البين في خطائه قال أبو نهبان ورجعوا إليه بالجواب
 قال فكانه احتار على ما عصب قال ولقد أشار على القاضي من يكلمه أن
 يحضر الخصمين من هؤلاء الفريقين ليقضي بينهما بالعدل ونحن معه من
 حولهم في جملة الحاضرين لمنع من أراد التعدي منهما على الآخر قال فلم
 يفعل وأعجبه ما عليه الجبار من أخذهم للجزاء ولم يذكر الآخرين بشيء
 والقتل والجراح في الفريقين فقال له من يكلمه عسى أن تكون لهم حجة
 فلم يمل إلى شيء من قوله لا عن تكبر يظنه به ولا تجبر لانه أدنى إلى أن
 يكون هو الذي أداه إليه رأيه من الاختيار لاجل سداد الحال برضى الجبار
 والذي هم به العظيمة وليس عليه أن يكون موقفا عليها ثم وقع بعد هذا
 الكلام سقط في كلام الشيخ أبي نهبان، وحاصل ما نتهمه من سياقه أن أهل
 سمد ولوا أمرهم رئيس البهريين وهو يومئذ سالم بن مسعود وقد تقدم
 ما جرى بينه وبين السلطان من الحروب وأن السلطان كان قد خادعهم
 واحتال على قبضهم وقتل أخ الرئيس المذكور وان سالم بن مسعود أتى من
 دفع المطالبين فقتل يسلمهم إلى ثقات المسلمين لا غير وذكر السلطان فاغلاظ
 فيه القول لما قد عرفه من قتل أخيه على امان قال أبو نهبان واحتج في أمره
 عالم بقدره على دفعه وأشار إلى القاضي بهم فلم يقو على أن يتولى أمرهم
 في حبس الجبار فيكون هو المسئول عنهم قال وربما عرض بالشيخ محمد بن
 خلف بن محمد الشقصي في بذلهم إليه ولا أدري أنه من معاريض الكلام
 أو انه على ظاهر ما أبداه أو انه على وجه الاختبار الا أن القاضي ذكر عن

السلطان أنه لم يعرض بذلك ولما رأينا ما بينهم خلوه بعد فامر به بغير ما هو عليه من الشدة لان بلوغ المراد من اخراج من أودع السجن جورا او غيره لا سبيل اليه كمثلهم ، فرجع اليهم بما يرضى السلطان من بذلم اليه قولا ليس من ورائه عمل فراجعوا بالأمر فاخرجهم وبقي حكم الموعد له بهم . هذا آخر ما انتهى اليه الامر في هذه القضية وسند كرك لك بيان ما طلبه الشيخ أبو نهبان وقصده

ذكر خروج أبي نهبان

على السلطان سعيد بن أحمد

لطلب اقامة العدل واظهار الحق وذلك فرض الله على الناس اذا قدروا عليه وأمكنهم فعله وذلك أن أبا نهبان كان المتقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذته الناس قدوة في مرشد دينهم ومصالح دنياهم وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من علمه وورعه وكاتبه أخ السلطان وغيره في الخروج على السلطان ووعدهم أخ السلطان بالمعونة على أخيه قال ناصر ابن أبي نهبان وذلك منه لاجل الملك حين صار في يد أخيه بعد أبيه فقبل منه المسامون ذلك على شرط أن يكون مرجع الامر الى أفاضل المسلمين يولون من يرونه أقوى للامر وأصلح للامة فدخلوا العقر على حسب ما سيأتي وسار أخ السلطان اليهم بالمعونة وفاء بما وعد فلما وصل وادي بني رواحة منعه الطريق لان شفهم كان عند السلطان بالزعم الباطل انهم هناوية ولم يكن عند أخ السلطان ولا عند افاضل المسلمين هذا الشف فكان منع بني رواحة لان السلطان من اقوى الاسباب التي ظهر بها

السلطان على أفضل المسلمين ابتلاء من الله لعباده وأما أبو نهبان فإنه لما نزل الحذفة من سمد نزوى ورأى القبائل متجمعة على السلطان أحس في نفسه القوة على ما كان يحاول فأخبر عن نفسه أنه لما نزل الحذفة ليكون غير والج معهم وفي معزل عن غيرهم لمعنى أرادته عن رجائه ثم أرسل الى السلطان تعريفاً يخبره بنزوله بها وان أمره له لا لغيره ممن لا يقدر في الشيء على فرق ما بين شره وخيره اذ لا يرضى من نفسه أن ترضى في الحال أن يقوده من لا يبصر ما يأتي أو يذر وانما أراد أن يكونوا أولئك تحت أمره ونهيه خوفاً من مخالفة الحق في شيء ويدعوه فيه الى فك من قد سلم اليه من الناس فأودعهم السجن بدلا من المنهزمين لا لمقارفة شيء من الخطايا التي بها يستحقون العقوبة في قول المسلمين وأن لا يؤخرهم طرفة عين لانهم بدل وايس في مثل هذا في اهل القرى بدل ولا تأخير ، لانه من الباطل الذي لا يجوز له أن يقيم عليه طرفة عين على معنى الاصرار فيه ويخبره فيه أنه ما جاء ليخاصم خصما اخصم ولا لأزيدفع حجة حق ولا ليعطل حداً ولا يبطل حتماً وجب في الحكم ولكن لمعنى الصلح بما جاز فيه من العدل وما أشبهه في المعنى وأراد منه أن يرسل اليه من عقر نزوى رجلا من ذوي الحجى لشيء اراده حال المناظرة لهم في هذا الامر الواقع وغيره مما قد خرج اليه أولا بالتلويح وثانياً بالتصريح ان شم منهم رائحة الرغبة فيه والا فالكف عن اذاعة ما يخشى على ظهوره ، كون الاذى لغير فائدة ترجا هو الاولى لظنه لهم السلامة من الدخول في هذه البلية ولم يدر أنهم قد حشدوا النادي لاعانة الجبار مع أهل حوائر الوادي في تلك الواقعة حتى بلغ اليه ذلك من بعد والله أعلم أنه كان ذلك أولا، غير أنهم

لم يصل اليه أحد منهم وأنزلهم الى العذر لانهم أعلم بما هم عليه وعسى أن
 يكون لمنع السلطان لهم أو لمعنى آخر ثم أرسل الى بعضهم أنه يريد أن
 يدخل معه سرا أو يخرج اليه هو في موضع يلقاه فيه فرجع اليه الرسول
 بالعذر منهما فعذره لانه أعلم بأمره وادرى بما عليه من سلطانة ولم يحماهم
 على سوء الظن بأن ذلك منهم خلفاء وليس له مراد الا أن يتعرف ما عندهم
 في هؤلاء القائمين بالأمر، أهم في رضى عنهم على ما هم به من الفساد والبني
 في العباد أو في كراهية لهم؟ لقبح حالهم وكثرة ضلالهم وهل من حبههم
 التعاون على زوالهم، لراحة الناس من شرهم وجورهم وضرهم أولا يتقدرون
 على شيء من هذا، لان مراده القطع لمادة الفساد في الارض بقهر هذا
 العدو المارق لا لقتله ولكن لعزله اياها من عدله ان أمكنه الوصول الى
 ما نواه فيه حين الخروج اليه وقال في موضع آخر فانا والله ما قمنا عليه
 لما نقمناه منه بعد الاياس من رجوعه الا لاقامة دين الله وحيائه ولم نزل
 نؤمل هذا ونعتقده في نفوسنا انا متى قدرنا أو طمعنا بالقدرة لنسعى فيه
 حد الاجتهاد من اقامة دين الله رب العباد وتوهين أهل الظلم والفساد
 ومحو الباطل والعدا حتى طمعت النفس بالقدرة على وصوله بكرة فيكون
 سبب ضياع ما نحاوله بمخافته منه بأخذ الحذر وعلى المرء فيما عليه لازم
 ولو فيما هو له جائز أن يسعى في طلب القرب من الله تعالى بأي وجه ولا
 سيما من جهة الفضائل ذلك لوجود المعين من أخيه ابن أبيه الا أنه لم
 يكن في الحال عندنا وأراد منا أن ندخل في الامر قبل وصوله . وقال في
 موضع آخر كلا والذي يعلم السر وأخفى انى لم أقصد الى معين من الناس
 فأضمه على العناد فوق العباد انما القصد كله مع الظفر بمعقل المسلمين أن

يكون الامر الى اهل العلم من اهل العلم من المؤمنين لمن يختاروه من حبشي
أو بني أو قرشي لاني لهم أتبع ولقولهم أسمع ولا أرضى أن أكون المستبد
رأي عنهم فضلا أن أخرج منهم وعلى هذا اعتمدنا فيما له قصدنا والله يعلم
أني لا أفرق بين أهل الطاعة من القريقين جميعاً الا من حيث المنازل فان
لكل منزلة هي التي بها أنزل نفسه لا غير اذ لا يجوز أن يمدى بها الى
غيرها وجميع الخلق غندي في الحق بالسوى وأرجو من ربي أن يوفقي
أن لا أميل بهوى في شيء أخالف فيه سبيل أهل التقوي فكيف أدس
نفسى بالصياصى حتى أجبر الناس على طاعة من يعمل بالمعاصي لقد ضللت
لذن وما أنا من المهتدين ان كان هذا منى في حين ولكنه لم يكن وأرجو
من الله ان لا يكون. هذا كلام الشيخ ابى نهبان في بيان مقصده الذي
نصده ومطلبه الذي طلبه وقد ذكر في موضع آخر انه اهمل امر تلك
الفتنة الواقعة بين الغوغاء وضرب عنها صفحاً واخذ في خدمة ماله
نصد واياه طلب وجعل الوصول للصلح بينهم من اعظم السبب فعند ذلك
امكنته القرصة وقام لاقتناصها ودخل العقر

ذكر دخول ابى نهبان ومن معه العقور

لأهل الظهار الأمر مبعه أمكنته الفرصة

قال ناصر بن ابى نهبان : ولم يكن في نفس الشيخ ان يقوم بالعدل
في ذلك الوقت قال : وقد قال للشيخ سالم بن مسعود واصحابه ان كنتم
تريدون بالعلم السر فاتركوني في المسجد الذي انا قائم فيه واذهبوا اتم الى
المقل وان كنتم تريدون بغير العلم السر فالنظر اليكم قالوا انت بما عندك

من العلم النافع لهذا دعه الآن واخرج من اقل وفي أنفسهم قوة على ما
 أرادوه لا يحتاج الى التيسر بعلم الاسرار فلما تسوروا البلد كانت عند الشيخ
 حيلة بان يحموا الحجارة ويحملونها بين الرز والباب حين معالجة فتحه فما
 بهم الشيخ الا وقد تقدموه على الباب يعني باب الحصن وتقاوموا عليه هم
 والداخل في المعقل هذا يفتحه وأولئك يسدونه فوق في الوسط ولم يرموا
 حجارة بين ما ذكرناه قلب أهل الداخل لكثرتهم وقلة الذين يفتحونه
 وسدوه وضاع ما كانوا أملوه قال ولو أنهم تركوا الامر على اختيار الوالد
 وتركوه في الخلوة وساروا هم الى المطلوب لتوفى ، ولكن لم يكن ذلك
 لامر يريده الله تعالى في عبادته ما داموا مستحقين الغضب ولو أنهم أحسنوا
 أحسن الله اليهم ، قال أبو نهبان : وقد تقدمنا على الداخلين من قبل أن
 لا يتعرضوا اليها لا لأخذ مال ولا لأحد بالقتال وأن يقولوا لمن عارض
 بالمنع انكم غير مطلوبين انما المراد فلان يعني بذلك السلطان فكفوا فعليكم
 الأمان ومن أتى من بعد أن يستكفي فيدفع بأقل بما به يمتنع الا أن يقاتل
 فلا بد من ضربه حتى يرجع أو يقتل ثم يترك على حاله فلا يؤخذ له
 شيء من ماله فامتثلوا الامر بعد أن سمعوا الزجر ولم يصح أنهم خالفوا
 الى شيء مما نهوا عنه وسلم أهل العقر من كل ضر وأمان فلم نسلم منهم
 كل السلامة لانهم أصابوا منا رجلا برمية في وجهه ولعلها أن تكون بلبنة
 من طين او ما أشبهها فأضر به وآخر أصابته في رجله جراحة ولعلها بشيء
 من البنادق فالله أعلم ، غير اننا أخذنا في الوضوء لصلاة الصبح فلم نشعر الا
 والحرب بين القوم وأهل النبي ممن في الحصن قائمة وبخشنا عن المبتدي
 فقبل وصح معنا أنهم أهل الحصن ولا خلاف بين المسلمين في جواز حربهم

في الحال على ذلك ، وذكر غيره أنهم تسوروا سور العقير بالجدوع جذوع
 النخل في الثلث الاخير من ليلة ثامن عشر ذي القعدة سنة ١١٩٨ هـ ثماني
 وتسعين ومائة والف والسلطان نام في حصنه قال فلما اتقه من نومه قال
 له بعض اصحابه نمخرج على القوم قبل أن يتكاثروا فقال لا لاننا لا نعلم
 الدولة الداخلة قليلة أم كثيرة وخاف الخديعة نمخرج في نفر من باب السوق
 على خيل وركاب فقصد ابرا من الشرقية ونواحيها وحشد حشوداً منها
 ومن نواحيها فأقبل عشية الاحد بعد سبعة أيام كان فيها أبو نبهان ومن
 معه محاصرين الحصن متمكنين من العقير فلما علموا بوصول السلطان بجيش
 الشرقية وكانوا كالجراد المنتشر خرجوا اليهم والتقوا بين حاجر سعال
 وأبي ذؤابة - نهر بنزوى وهو بهمة فموحدة فواو فذال معجزة فواو فألف
 فباء موحدة فهام - قال أبو نبهان فاردنا بهم الوقوف لمعنى الترتيب قال
 ودعاهم قائد منهم الى الرجوع ليكونوا في موضع ولعله رآه أصلح لنزالهم
 وأولى بقتالهم فردوا الى ورائهم من غير ما وقوف الى ما يأمرهم به فلم
 يقدروا على ردهم لامر سابق في علم الله كونه والاقبي الخارجين اناس
 من اولى الشدة والبأس يقاتلون كثيراً وان قتلوا يعرفون بذلك غير مرة
 في قتالهم لهذا الجبار وغيره ممن هو أقوى منه فلا يقدر عليهم بحيلة وفي
 هذه الوقعة تولوا منهزمين في الحال من غير ما قتل ولا قتال لامر اراده
 الله تعالى في بقاء هذا السلطان على ما به من النبي والمدوان والنبي والظليان
 وعسى أن يكونوا أهلاً لتلك الامر ، لامرد لامره ولا معقب لحكمه ولا
 بد من كون ما في سابق علمه فكيف يجوز أن يكون في وقت الاما اراده
 فيه ولا يحدث سواء فلا تعبدوا الاياه ان الله لا يغير ما بقوم حتي

بنبروا ما بأنفسهم « كما كنتم يولى عليكم . هي المقادير فلمني أو فذر
 ثم رجع الشيخ بن معه الى العقر ونزل السلطان في جامع السوق
 وجيشه نزل معه وبعضه بين حوائر الوادي وبعضه بالبطحاء ودخلت رجال
 بالصلح بين السلطان والشيخ قال أبو نهبان ان السلطان ارسل اليه مع
 اناس من اعوانه كتاباً يدعو الى الصلح فأجابهم الى ما طلبوه لما رأى
 ما يفوته من التخاذل عن قهر البلاد ومجاهدة الغناد لرب العباد بمد التشمير
 لهم ، لسي ان يأتي النصر من عند الله لمن يرجو منه مدداً بعد حين فلم
 يشرروا . ولما اتاه الخبر بوصول اناس من اهل البأس بسعد نرؤى اراد
 منهم ان يكونوا على السور واقفين وفي المقابض قائمين الى الصباح فلم
 يجبه الا القليل من اهل النجدة والبأس ممن له في هذا الامر قوة وشدة
 مراس ولكن ليسهم ممن تقوم به الكفاية والبعض ابى عن المراد وهم الاكثر
 واظهروا له انا لنخرج وان لم يصحبنا خرجنا عنه وذلك لقلتم وكثرة قوم
 السلطان فلما أيس من نصرتهم اتم لهم ما ارادوه على ايدي من يسمون
 فيما بينهما ورأى لاصحابه المذر الواضح من قلة ما يأكلونه من المعاش
 هنالك وعدم ما يدفعون به عن انفسهم من الباروت والرصاص وميل اهل
 الدار لا اليهم مع قلة المدد وانقطاع المدد الا انه اشار احد منهم اليه بجبر
 اهل البلد على الطعام بالقيمة فأبى ان يجبرهم عليه اذ لم يصح معه ان لهم
 فضلا لذلك ، قال ناصر بن ابى نهبان ان الشيخ افاد جواز الجبر لاهل البلد
 على بيع الطعام لمثل هذا الامر الذي ذكره ان لو عرف ان معهم فيه فضلة
 عن قوتهم لسنتهم او غير ذلك من المواد التي عندهم قال . واما دخول
 الوالد في هذا الامر على قلة ما ذكره فيما سمعته انه وعده بالمدد وبالرجال

وما يحتاج اليه الحرب أخ السلطان وكان عدواً لآخيه حيث انتقل
 الامر اليه بعد ابيهما وأراد خروجه منه والوالي من اختاره المسلمون
 وان يعقدوا الامامة بعد ذلك لمن شاءوا ممن يرونه اهلاً لها فلما
 ترفعهم بخط بالخروج على السلطان وانه خارج من بلده بجميع ما يحتاج
 للحرب اليه سار الوالد واضمر في نفسه القهر له بالحيلة كما اخبر عن نفسه
 فيما مضى من كلامه ولم يتفق له ، تشمر بعد ذلك الى اخذ الحصن على حين
 غفلة فأرأوا الباب مفتوحاً فلما ذهبوا اليه أصحابه ورأوهم أهل الحصن سدوه ، هم
 يسدونه من داخل والقوم تفتح من خارج وبقي الباب كذلك وكان أهل
 الحصن أكثر من الذين يفتحونه من خارج من القوم فقلب أهل الحصن
 وسدوه فقال لهم الوالد الشيخ لو كنت عندكم لرميت الحصى بين الباب وبين
 الرز ، فأضربوا ان يجرؤوا ويصبروا حتى يصلهم أخ السلطان لان أهل
 السلطنة تبعهم الناس أكثر من العشائر طمعا لما في أيديهم وهذا مالا ينكره
 ذو عقل صحيح قال فلو وصل أخ السلطان فلا شك ان القلوب تكون
 مطبئنة به أكثر من حربهم بأنفسهم وهم عشائر فقراء ، وما كان أرجى
 بلوغ المراد فلا شك انه الرأي الذي فيه السداد في سلوك منهج الرشاد
 فلما وصل أخ السلطان وادي بني رواحة منموه عن المسير الى نزوى اذ
 كان ميلهم الى السلطان لان السلطان ميله بالحب والمصيبة والحمة الجاهلية
 الى كل يمني يسمونه هناوياً على الحقيقة في نسبه كذلك ولكن كذلك
 تسموا العوام عشائر [من] أهل عمان على غير حقيقة النسبة ويقلى كل من كان
 ترارياً ويسمونه خافرياً وأخ السلطان معه هذا وهذا سوى ولذالك كان ميلهم
 الى السلطان دون أخيه فلما وصل الشيخ خبر أخ السلطان انه منع عن

الوصول اليكم أيس من وجود ما ذكر عدمه وأيس أصحابه وهو في الاصل
 ما تشمر لهذا الامر الا بثقته بمن واثقه على المدد بجميع ما يحتاج اليه والا
 فهو عالم ان هذا أمر لا يصح الا بذلك ، قال وقد وفي أخ السلطان بما عاهد
 عليه الشيخ لانه خرج بذلك وسعى وجد واجتهد ولكن لا يكون في
 الكون شيء الا ما سبق في علم الله كونه والله بصير بالعباد، قال هذا ما عرفته
 شفاه من لسان الشيخ والذي قال أبو نهان مخبراً عن نفسه بعد ان ذكر
 تعذر الامور ورأى الخروج أولى من الدخول فخرج منها بعد ان أعطى
 من السلطان أماناً على كل حارب الا انه أمان امرأ^(١) أهل هذا الزمان من
 البوسعيدي في عمان فهو الاذن بما ساغ الى ان يكون المكر والخداع، وانه
 قصد الى سمد نزوي لوقوفه فيها خوفاً من العدو عليها فوجد كبيرها قد
 عزم على الرحيل منها وانه أخبر الشيخ سالم بن مسعود العبزي كبير قومه
 انه كاتره في الوقوف فعاكبه وقال له قد كنا متفرقين والآن صرنا في
 سمد مجتمعين ان جاءها قاتلناه دونها وان سار الى بلدنا لا قيناه ، قال وقوله^(٢)
 من ورائه فمل الرجال لانه من جملة الابطال معروف بالشجاعة حين
 النزال وحوله من بني عمه رجال وأي رجال وأناس آخرون عند الحاجة
 اليهم لا يقصرون فأبى الا الخروج منها والقوم تحتاج الى الطعام وقد كان
 القائم به هو لا غيره ولا يرجي ان يقوم به أحد بعده فلم يمكنه ان يبقى في
 سمد نزوي بعد خروجه من المقر وذكّر غيره ان الشيخ جاعد خرج من
 المقر أول ليلة الاثنين قال ودخلوا سالمين وخرجوا سالمين قال ومروا الى
 سمد ولم يقعدوا فيها قال فلما أصبح الصباح نهضت جيوش السلطان الى سمد

(١) هكذا في نسختين ولعل صوابه : امرى ظلم ومن اظلم من اهل النخ (٢) قوله مبتدا وما بعده خبر

فخرت البلاد وشردت العباد وقتلت رجلا وبتمت أطفالا وحرقت المنازل
والحروث وخسبت النخيل قال ابو نيهان : وذلك كله لعدم ايمانه جرى منه
مذا بعد امانه أخزاه الله في سلطانه ، وجميع من أعانته على شيء من ظلمه
فهو من أعوانه قال أوله في الحق مخرج الى الصواب؟ في قتل الرجال أو في
تخريبه المنازل أو في نهب المال أو في تشريد العباد في الاودية والجبان أو
الحق في حكمه انه من الضلال لظهور ظلمه ؟ قال وهل هن غير واحدة مما
تقدم له في مثلها مما لا وجه له في العدل لحكمها قال أنخفي عليك أمره بعد
ان شهر في البلاد كفره هذا كلام أبي نيهان مختصرا في هذه الواقعة وقد
تركت أكثره وانما ذكرت منه ما يناسب المقام وللقصة تمام يأتي ذكره في
خروج سلطان بن الامام

ذكر خروج سلطان ابن الامام

على أفيه سعيد بن الامام

ذكر ناصر بن أبي نيهان أن سبب ذلك كان من الشيخ أبي نيهان
قال : وذلك انه لما رجع من نزوى الى وطنه العليا شمر السلطان بالرشاء
بالدراهم الجزيلة لقتل الشيخ وتبين عليه ذلك قال فشمّر الشيخ في العمل
الخفيف من عمل السر فأخذ مرتبة مائة ورابعة وخامسة^(١) مائتين ومزجها
بحروف تعطيل حركات فلان حرفا بحرف سطر واحد وكسره بأخذ
حرف من آخره وحرف من أوله حتى تم السطر الثاني من وسط السطر
الاول وكذلك بكل سطر حتى خرج السطر الآخر كالسطر الاول وهو

(١) في نسخة واربعة

المسمى معهم بالزمام ونظم السطر الثاني أسماء من أوله الى آخره كل أربعة
 أحرف منه اسما ان كانت جملة حروفه زوجا وان كانت فردا نظم كل خمسة
 منه اسما وزاد كل اسم منها في آخره يال أو ال وأخذ جملة بالجل الكبير
 عدداً واستنطق العدد حروفاً أي جعل بدل العدد مما له من الحروف
 حروفاً وجعلها اسما والحق آخره ائيل وهو اسم عبراني معناه بالبرية الله كما
 يقولون اسرائيل وجبرائيل يضيفون ذلك الى الله كما تقول ناصراً لله ومحمداً
 لله وسماً لله وأرضاً لله أي لله تعالى فيكون هذا هو الروحاني وتلك الاسماء
 هي القسم ووكل الروحاني بتعطيل حركاته في كاعدة وحته بالقسم ورقم
 التفسير [في] قفا القرطاسة وطواها وقال لولده نهان علق هذا على الماء في قنطرة
 فلج كانت عند المسجد الذي قام فيه وهو مسجد الحشاة من بلد العلياء وأمره
 أن لا يتركه بقدر ما يمس الماء فانه اذا لمس الماء مات به ولم يرد به موته
 قال فبطلت همهة السلطان وضعفت قوته وذهبت مملكته وخرج
 عليه أخوه سلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد وتولى على جميع ما كان في
 ولايته ولم يبق في ولايته غير الرستاق قال وذهبت هيته حتى ان السمك
 يوخذ من يد طارشه اذا جمه من السوق ولا يقدر أن يذب عنه قال وصار
 عبرة للناظرين وآية للمعتبرين قال وعلم الناس جميعاً أن ذلك كان من
 الشيخ فيه وخضع للشيخ وذلك له وصار من أشد الناس هيبه منه وفرقاً من
 عمله ومعرفة قال وأمر الشيخ ولده بعد ذلك بزوال العمل وتدميره
 لئلا يهلكه قال ويجوز له ان لو تركه الى أن يهلك في قول بعض المسلمين في
 قتل الجبارة غيلة قال وقد عمل به في غيره من الجبارة قال ولا فائدة في
 رسم جميع ذلك قال وكان أكثر أمره في هذا بالدعاء انتهى ما أردنا أخذه

من كلام ناصر بن أبي نهبان وبهذا السبب الذي ذكره صارت الدولة
 لسلطان ابن الامام ولم يذكر ابو نهبان ولا ولده لسلطان ههنا شيئاً
 بكرهونه منه في باب الدنيا وظاهر الحال ان الحركات قد سكنت في
 أيامه واستراح أبو نهبان وأولاده وكان الملك البحري أيام اختلاف
 اليباربة متفرقاً في أيدي عمالهم مثل الهند ومباسة وزنجبار وما بمذها وكل
 عامل قد استبد برأيه وانفرد بما تحت يده وادعى المملوكة لنفسه فسعى
 سلطان في رد ما أمكنه من ذلك ولم يتم له الامر وانما تم لولده سعيد بن
 سلطان ومات السلطان سعيد بن أحمد وبقيت الرستاق في أيدي أولاده
 حتى أخذها منهم طالب ابن الامام في أيام سعيد بن سلطان بمعونته من سعيد
 لعمه على حسب ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم قتل سلطان ابن الامام
 قتله أهل الشمال وكانوا قد آذوا عمان في زمانه يغزونها في سفن صغار من
 جهة البحر ودافعهم سلطان حتى قتل ثم دافعهم من بعده ولده سعيد بن
 سلطان حتى استأصلهم وكان سلطان قد ترك ابنه سعيداً صغيراً
 وكان مقامهم بمسكد فزحف اليه عمه قيس ابن الامام وكان على صحار وما
 يليها فحاصره بمسكد ومعه أهل الشرقية وقائدهم عيسى بن صالح وقام بأمر
 سعيد بن سلطان بعض أعمامه وبعض أخواله من الجبور فيقال أن قيساً
 خالص مطرح وما حوله ودخل مسكد ولم يبق لسعيد الا الكيتان وما علامن البنيان
 فعند ذلك أرسلوا لعيسى بن صالح مالا جزيلاً في خفية لبعضهم وكان هو
 القائد الاكبر فلما أصبح اعتل بالحمى ففطن له قيس ابن الامام فقال له
 أوحيتم فان كان ذلك فقم بيننا بالصلح فخرى الصلح بينهم على أن يكون
 لسعيد مسكد فقط ولقيس باقي المملوكة وانفردوا على ذلك فما زال

سميد يكبر حتي ظهر على أعمامه وغيرهم وسعى في تخليص ما بقي من ممالك العرب في أرض الزنج وخلصت له وأخذ جانباً عظيماً من أرض فارس ودانت له الامور بعد وقائع مشهورة وأحوال معروفة وطالت أيامه حتى قيل انه عاش في المملكة خمسين سنة وقيل أكثر من ذلك ولطول مدته كثرت الحوادث في أيامه وخرجت عليه طوائف وحاربتة أهل نجد وأهل الشمال وبنو أبو علي وكان له في الجميع وقائع كثيرة وحروب متوالية وأخبار يطول بها الكتاب وقتل عمه قيس بن الامام في صكة كانت بينه وبين أهل الشمال في خوزفكان وقتل فيها كثير من العرب من أهل عمان وترك قيس ولدآ اسمه عزان بن قيس وهو جد الامام الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وسنفرد لبعض الاحوال الواقعة في أيامه باباً

باب الأحوال الواقعة في دولة السلطان

سميد بيه سلطانه

ومن جملة ذلك أنه لما شخص نابه قتل ابن عم له كان قائماً بامر دولته على جهة النيابة وهو بدر بن سيف ابن الامام فسار الوشاة بينهما بالنيمة حتي وثب عليه سميد فقتله وكان بنخل وال من اليعاربة يسمى مهنا بن محمد بن سايجان ثم قتل وصار حصنها لمالك بن سيف بن سلطان صاحب الحزم ووقعت منه مخالفة على سميد بن سلطان فخاربه سميد فأخرجه من الحصن وصارت نخل لسميد. ومن جملة الاحوال الواقعة في زمانه قدوم مطلق ابن محمد المطيري وهو عامل من قبل سمود بن عبد العزيز الوهابي جاء الى عمان بالجيوش بواسطة الغافرية من أهل الظاهرة وأهل جعلان وشايهم

على ذلك كثير من أهل النفاق ممن ينتحل بالدعوى مذهب الحق فقدم في
 سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف فكان قدومه على عمان عذابا واصبا
 وبلاء وبيلا ذكر الشيخ ناصر بن أبي نهبان أنه كان قد استحل دماء المسلمين
 وشركهم ودعى الناس الى مذهبه قال ومن لم يدخل في مذهبه قتله وسي
 نساؤه وذرائبه وغنم أمواله ، وذكروا غيره أنه عامل أهل القبلة بمعاملة أهل
 الشرك فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم الخراج وتردد على عمان ثلاث
 سنين يسير عنها ويرجع اليها وأعد له السلطان سعيد بن سلطان الرجال
 للقتال فما أغنوا شيئا وجاء له بالمعجم والعرب فهزمهم بأزكى وصار الى
 مطرح ودخلها ونهبها وأدى اليه السلطان الخراج ليدفعه عن البلاد حين
 لم تكن الرجال شيئا وذلك لاختلاف كلمتهم فيما بينهم بزعمهم الباطل أن
 هذا غافري وهذا مناوي واتخذ توام وهي البريمي معقلا وبقيت فيها عمال
 أهل نجد حتى أزالهم الله على يد الامام عزان بن قيس رضي الله عنه .
 قال ناصر بن أبي نهبان : قام مطاق بحرب بلدان المعاول ثلاثة أيام فقلنا
 للشيخ لازم عليك اعانة المسلمين فدخل المسجد ودعا عليهم في الحين ثم
 خرج الينا في صرح المسجد وعلى الصرح غمام فقال في هذه الليلة ليذهبوا عنهم
 فلم يبيتوا تلك الليلة في بلدان المعاول من غير أن يدركهم أحد لمسيرهم
 قال ثم سار الى الشرقية فجئنا الى الشيخ فقال اعملوا له طريقة المزج بقتل
 فلان بحروف النارية النحسة قال ونحن في بلد العليا من وادي بني خروصر
 قال وأمرنا أن نجعله في الموقد الذي نقد فيه وقت الشتاء فالبث ثلاثة
 أيام الا وجاءت الاخبار بقتله ، والعمل كان ليقتل قال وكنا قد عملنا ذلك
 بين يدي الشيخ . قال : وقتله في الشرقية كهول قليلون وهو في جيش

كبير . قلت : وهؤلاء القاتلون هم رجال الحجرين وكان قتله عند
شكل أولاد عرفه علوي الواصل جاءوا على حين غفلة فسلطهم الله عليه بعد
ان قتل من رجالهم سبعة بيده لانه كان فارساً عنيداً قالوا فأراد ان يجعل
الدرع على نفسه فلم يمكنه لضيق الحال فاستوى على فرسه وكان يطعن
بشلفه في يده فسقطوا عليه على غير مبالاة بالموت فمكثهم الله منه وانهمزم
قومه بعد قتله وقتل منهم مقتلة عظيمة وذهبوا هائمين على وجوههم وأراح
الله منهم البلاد والعباد وكان قتله على ما قيل في سنة خمس وقيل ثمان وعشرين
ومائتين والفرس وجاء ولده سعد بن مطاق في طلب ثار أبيه في سنة خمسين
ومائتين والفرس ركب في قوم من البربري وجنّبوا الخيل وأغاروا على بديّة
صبيحة العيد وهو يوم الزينة فقتل منهم رجالاً وقتلوا منه رجالاً ثم عطف
راجماً فلم يعاود منهم أحد بعد ذلك فهؤلاء الوهاية الذين ترام في جملان
والظاهرة انما هم بقايا من أتباع مطلق النجدي الوهابي قال ناصر بن أبي
نهبان ولما طغى الامير النجدي في جميع البلدان قلنا للشيخ عليك نصر دين
الله ونصر المسلمين واجب فقال ان شاء الله اصبروا وانظروا بما يرسل
عليهم من محو آثارهم قال فما كان بعد مدة غير طويلة فوصل السر الى
سلطان مصر^(١) ونزل عليهم ومحام من نجد وقبض الامر الى مصر وأرسل
الله على كل من صار الى مذهبهم من أهل عماز من الشرقية بنى بواعلي
السلطان والنصارى ومحوم ولم يبق أحد الا من كتم نفسه أو رجع الى
مذهب السنية . قلت وقد رجعت بعد ذلك لبنى بو علي قوة لكنها لم تبلغ

(١) هو الامير محمد علي جد العائلة المالكة اليوم بمصر وكان يومئذ والياً من قبل الدولة العثمانية على مصر ثم
استقل بها استقلالاً كاد يكون تاماً لما حارب الدولة العثمانية فاحتل الشام وقضى على الحركة الوهاية بالحجاز
وطاردتها حتى بلغ عاصمتها الرياض فاحتلها وكانت الوهاية تموت وينقطع أثرها والملك لله بؤيته من يشاء.

القوة الاولى فانهم كانوا قبل ذلك أهل عدة وعدد وصوله يضرب بها المثل
 بمتقدون القتال دينا وكان السلطان سعيد بن سلطان قد جيش لهم الجيوش
 من أهل عمان فلم يغنوا فيهم شيئا وكانوا كلما جاءهم بجيش هزموه ثم استعان
 عليهم بالنصارى^(١) وجمع معهم أهل عمان فهزمهم بنو بو علي ثم جاء بنصارى
 آخرين وجاؤا بشدة لا تقاوم وطلبوا ان يكونوا في قتالهم منفردين لا
 يكون عندهم أحد من العرب الا الادلء فهجم عليهم بنو بو علي في منزلهم
 الذي نزلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا منهم كذلك ثم رجع بنو بو علي
 وكنوا للنصارى في موضع منخفض قريب من بلادهم فجاءت النصارى
 والمدافع تسحب امامهم وكانت محشوة بالسلاسل فنظروا فلم يروا أحدا
 وظنوا ان القوم قد كمنوا في الموضع المذكور فضربوا عود غاف كان عند
 الموضع فظن بنو بو علي ان النصارى قد رأوهم فخرجوا من مكمنهم ووثبوا على
 النصارى وثبة الاسد بالسل فكانت المدافع تضربهم بالسلاسل فتأخذ
 منهم جانبا فيلتحمون حتى ضربوا رماة المدافع وكان قد قتل أكثرهم بالمدافع
 وانهمز الباقون الى بلادهم ودانوا حين استشعروا العجز فأسرم النصارى
 وسبوا من ذراريهم وحملوا من نسائهم الا من شاء الله وكذلك استعان
 السلطان بالنصارى على حرب أهل الشارقة من أرض الشمال فقهر بهم
 عدوه وكانت هذه الاستعانة منه أول سبب تدخلت به النصارى في ممالك
 المسلمين من أهل عمان فبقوا آفة في ذراريه وعلّة في مملكته يظهرن الصداقة
 ويضمرن العداوة وان أنكى الاعداء من يأتيك في صورة صديقك يظهر

(١) قلت اراد الانجليز وهذه البادرة كانت اول ظهور الاستعمار الانجليزي في الخليج الفارسي بالفعل بعد
 ان مهلوا له بالدسائس ثم اخذت بعد تظهير الناقصة الفرنسية لكتنها لم تستطع الصبر اذ اليد الانجليزية
 قصفا الجو للاخيرين فكان منهم ما يشاهد اليوم من تمكنهم بالخليج وجزيرة العرب والامر لله

محبتك ويضمر هلاكك ثم خرج على السلطان سعيد بن سلطان محمد بن ناصر الجبري واستعان بأهل نجد والفاطرية واستولى على سمر نزوى وأزكى ومنح سمائل وسنا ووادم وكان جباراً عنيدا وكان على غير مذهب الحق ذكر الشيخ ناصر انه كان حنفي المذهب والمشهور عند العامة انه كان وهابياً ولكن الشيخ أعلم به لانه قد عاصره وجاوره وذكر من جوره وظلمه قطرة من بحر قال وذلك اني والشيخ ناصر بن محمد بن شايخ الخروصي طيننا نسيئة^(١) مالا له بثمانية قروش افرنسيات وجعل عليه الخراج في ذلك المال اثني عشر قرشا ليسلمن في ذلك الحين قال وقس على هذا فيما وراءه فن حصد قيعة عشرين فلساً أخذ عليه ثلاثين هذا في غير زروع الحب فان الناس تركوا زراعته أصلاً وان كانت الامطار تمطر والانهار تجري فانهم تركوها تسبح في السبوح لا يزرع بها أحد في خارج البلد فاذا قيل لهم كيف هذا قالوا اذا حصدنا ثلاثين صاعاً أخذ منا عليه خراجا دراهم عن ذلك قيعة سبعين صاعاً وتبقى الترامنة قلينا لقيامه فوق ذلك وجعل ابن صاحب الرسالة الثلبية قاضياً له على البلد التي هي من نزوى بسمر وسيأتي تمام خبره وانه طلب الشيخ ناصر ليقته وان الشيخ قتله بعلم السر ونذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى نقلاً من كلام الشيخ ناصر

ذكر ولاية طالب ابن الامام على الرستاق

من قبل ابن ابيه السلطان سعيد بن سلطان

وكان بالرستاق اولاد السلطان سعيد ابن الامام وكان طالب أعمى ولم يكنه يظهر التجلد والتصلب حتى انه سقط يوماً في حفرة حفرت لنفسه

(١) الفلن يبع تمر النخل عالمة وقيل يبع ثمار الاشجار

نخلة وكانت الحفرة غريزة نحو قامة فالتجم عليه قومه يقولون طحت طحت
 في هيئة المتندم على اغفاله فقال لا وانما أردت ان أقبس غرزها ثم أخذ
 بنقد على حافرها يقول لم لاسويتها من هنا ولا حفرتها من هنا وانما كان
 سقوطه فيها لانه لا يرضى ان يقاد وكان هذا في مال بالرستاق بعد ان
 صارت اليه والمال من بيت المال وكان قد استأذن ابن أخيه السلطان سعيد
 أن يسير الى الرستاق وطلب منه الممونة على ذلك فأعانه وخرج في هيئة
 من يحضر للقبض حتى نزل في بيت الوقفان من قرية عيني من الرستاق
 وكان قصرآ عاليآ فجاء ملك الحصن وهو أحمد بن سعيد بن أحمد الامام
 ليسلم على عمه وكان قد هيا له المسكر ليمسكوه اذا دخل من الباب ويحيلوا
 بسد اليا ب بينه وبين من يتبعه من قومه فلما دخل أحمد قدام قومه سد
 الباب دونهم وأمسك طالب أحمد بيده وكان قد قام له في هيئة المحي فقبض
 هو ومن معه ثم أمر به فقيد ثم قام الى الحصن وحاصره حتى فتح له وانتقل
 أولاد سعيد بن أحمد الى المنصور ومنهم من سكن وبل وبقي طالب في
 الرستاق عاملا من جهة ابن أخيه وملكها ملكا شديداً وحجى بعضهم عن
 بعض وكان ذلك في آخر عمر أبي نهبان رضي الله عنه ، وذكروا من ضبطه
 أنه كان لا يرضى أن يحرص أحد ماله في المصطاح والجنور وقيل ان رجلا
 حرص ماله في الجنور ليلة فعلم به طالب فارسل اليه وهدده وقال أنت ما
 اكتفيت بمجايتنا ولا أدري قالوا عاقبه أم لا وان أهل الوشيل في أيامه كثر
 فيهم سرقة الزرع وثمره النخل فاخبر بذلك فيقال انه أرسل تقدر ثلاثين
 عسكريا من حيث لا يعلم بهم وأمرهم أن يفتقوا على أبواب حارة الوشيل
 بالليل فكل من جاء من خارج بزرع أو جداد قبضوا عليه ففعلوا ذلك

وقبضوا على جملة اللصوص وجاءوا بهم الى حصن الرستاق ومهمهم ما
سرقوا فسجنهم طالب فأصبحوا مفقودين من الوشيل فتساءلوا عنهم فأتاهم
الخبر أنهم بسجن الرستاق فساروا اليه ليكاهوه فيهم فما اطلقهم الا بكفالة
من اعيانهم وارتفع الضر عنهم بذلك

وذكر الشيخ ناصر بن أبي نهبان ان طالب ابن الامام كان مضعرا
للشيخ أبي نهبان وأولاده كل العداوة وان أخاه محمد ابن الامام كان محسنا
الى الشيخ فغاية الاحسان، ومن فعل الجميل ذكر به والعكس في العكس قال
ولم يزل طالب يحاول للشيخ المكائد ولبتمس له المعاند حتى أجابه الرياي
يعنى الشيخ سليمان النبهاني وكان بنو ريام جنده فأجاب طالباً الى المراد
بإظهار المناد قال فنزل الى الجار وهم بنو بحرى قال وكانوا أشد
عداوة للشيخ ولكن لم يقدروا على مخاصمته فيما مضى مجاهرة فوعدهم
بالنصرة وأمرهم ان يبدوا بالمضار وذهب عنهم وسار فأصبح الضر في بعض
أموال أصحاب الشيخ واحتصنوا في بيت كبيرهم حتى يصلهم الرياي
فوصل الناس للإصلاح فلم يقدروا عليهم وحذرهم الشيخ ان لا يبدؤهم
بالحرب أبداً فسار اليهم ولد الشيخ نهبان ليكلم كبيرهم في الصلح بغير سلاح
وربما من غير زم لتميصه بزمامها من السرة بل شدها من امامه بعضها
ببعض ونهاه والده وقال لا تخلف علي قال وكان كبيرهم أقرب المقرين مع
ولد الشيخ نهبان وربما كثر ماله بعطاء الشيخ نهبان له فلما دنا من الباب ومعه
أخوه الشيخ سعيد بن أبي نهبان لينادي كبيرهم ضربوهما بينادتهم فأصابتهما
ومات نهبان في [تلك] الليلة وقتل منهم رجل وانهزموا الى جبل بنى ريام
واما سعيد فقد عافاه الله بعد زمان ونزل بهم الرياي ووصل العبري واصلحوا

الحال بين الفريقين بالكف عن بعضهما بعض لا غير. وذكر غيره ان قتل
 نهبان كان في سنة ست وثلاثين ومائتين والالف قال وكان ذلك قبل موت
 الشيخ بسنة قال الشيخ ناصر فلم يكف ذلك الجبار المريد في الشيخ وأولاده
 وأخذ كبير الجار اليه وأسكنه في بيته وأحسن اليه وأثاره الى ما أراد منه
 وكانت لهم حجرة في السفالة من العليا فامرهم أن يحتضنوا فيها وفيها بيت
 مانع ليقم وهي على مضيق الوادي ولا طريق للبلدان من العليا اليهن الا
 تحت الحجرة فقطعوا الطريق عن المرور فيها من أصحاب الشيخ وذهب
 كبيرهم الى الريامي لينزل معهم وأرسل أصحاب الشيخ الى عشيرتهم من بلد
 المشائق ووصلوا قبل وصول بني ريام وأمرنا الشيخ بحربهم وقتلنا حتى
 يبدؤنا قال ان المسلمين حربوا من بني بأقل من بغيرهم ، حربهم حتى يهدموا
 حجرتهم فلم يتدوهم حتى مر رجل من نسل أحد آباء الشيخ يسمى حنظل
 في الطريق فلما كان بحذاء حجرتهم ضربوه بينادقهم من الحجرة فاصابته
 ضربة في الورك ولم تقتله ووقعت الحرب يومئذ واحتدى كل فريق منهم
 في بيت وتركوا بيوتهم واحرقت المنازل وخشيت كبير من أموال الفريقين
 وأحاط أصحاب الشيخ بحجرة الجار ، قال وكان الوالي يومئذ على الفريقين
 صاحب نخل الشيخ - سعيد بن سيف المعولي ولاء السلطان سعيد بن سلطان
 ابن أحمد قال وهو ابن أخ هذا الجبار ووصل مع الفريقين وقد صح معه
 المتعدي فقبض الحجرة وأمره الشيخ بهدمها فقبل له ان البيت المانع فيها
 الذي هم متحصنون فيه لا يتم قال اهدموه وغرامته فيما بينهم وبين الله
 وفي الحكم عليهم لانهم هم كانوا فيه السبب لهدمه فهدم وصالح الحال بالتوقيف
 عن الزيادة وبقي كذلك أشهراً ليس لهم قوة على المعاندة ولا للريامي اذ

ليس لهم منع بتحصنون به قال فلم يكف الجبار ما قد جرى من المضار فلم
 يزل يطلب من ابن أخيه الرخصة في بناء حجرتهم وانه هو المتكفل بهم ان
 تعدوا حتى سمح بذلك على غير رضئ من الشيخ فحينما بنيت ذهبوا بليل
 الى العليا ورددوا للساقى بالماء في الاموال وقتلوا رجلا من أصحاب الشيخ
 يسمى عبيد بن سعيد الخروصي ووقعت الحرب بين الفريقين وأحاط
 أصحاب الشيخ بالبيت ووصل الوالي وقبضه وأمر بهدمه وأمره الشيخ
 أن لا يتركوهم يسكنون هذه الحجرة ماداموا على أحوالهم هذه وتوقف
 الامر ومات الوالي وجعل أخوه الشيخ خلفان بن سيف والياً بعده
 فطمع الجبار أن لا يكون مثل أخيه قوياً وطلب واجتهد لمهارة الحجرة
 فطاوعه السلطان ، فعمروها في حين ، ثم أن أهلها منعوا الطريق عن
 المرور عن مسير أصحاب الشيخ الى أموالهم التي بالسفالة ، وأقلموا
 الحرب قال وكل ذلك طاعة للجبار ويمدح بما يحتاجون اليه وأحاط بهم
 أصحاب الشيخ قال ووصل هذا الوالي الآخر وقبض أحداً من كبارهم
 ووقف الحرب والمضار وأخذ الكبير الى نخل ليذهب به الى السلطان
 وألقه ^(١) أنا للصلح وصار كل منا آمناً من المضاررة في أمواله فسمعنا حسا
 كأنه أحد يخشى في الاموال خفية في الليل فأرسلنا اليهم فقالوا نخشى بأمر
 الشيخ فمنعناهم فلم بذلك فأحضرنا فقال من معنى منكم عن الخشي فقلنا له
 نحن فقال هل يجوز هذا في شرع المسلمين ان تمنعوني عن أخذ حق هو لي؟
 وجائز لي أخذه قلنا له ان الوالي قد منع ذلك فقال هل يجوز للوالي ان
 يوقفني عن أخذ حقى فوق الحرب بحكم باطل ظلمني فيه لانه أخذ كبيراً

(١) الظاهر ان المراد والمقته بكتاب فيه : انا للصلح الخ

منهم ووقف الحرب ولم يهدم البيت فأنالم أحرص لاقتل أحدآبل ما كان
 حربي الا لهدم البيت وقد عزمت على القوم حتى قرب حصول المطلوب
 فضيع علي الامر فيحتاج الى غرامة أخرى أليس هذا من الباطل منه لي
 ولا شك انه باطل ان لو كان عارفا لعرف ان عليه غرامة ذلك لي والحكم
 ان عليه ان يجرب معناه حتى يهدمه ان قدر على ذلك لانه منكرو وعلى كل من
 علم به انه صار في حد المنكر ان ينكره بهدمه مع القدرة على ذلك أو يعين
 من ينكره اذا علم انه كذلك وقدر على الاعانة، وأمره ظاهر انه على طريق
 المسلمين وبغيتهم ظاهر والاياس من صلاحهم حاصل قال فهذا على معنى قوله
 رحمه الله قال ولم تقدر أن تكفه عن الامر بالخشي الا بوعد مني له اني لاصالح
 على هدمه فقال ان لم تهدمه كان منك السبب على تركه فاذا وقع منهم ضرر
 فأنت شريكتهم في الاثم قلت له الطاعة لله ثم لك قال وذهبت مع الوالي
 وذهبنا الى السلطان في مسقط ووقع صالح السلطان بأن نسلم لهم قيمة البيت
 ويهدم قال ودفع السلطان الثمن الي خفية عنهم ودفعت ذلك اليهم والبيت في
 قبض الوالي وأمر بهدمه وهدم ووقفت الحرب لعجزهم عنها بغير منع ولم
 تكن حيلة للجبار اذ لا قدرة لهم الا بالمنع قال ولم يكفه هذا اذ ليس له
 ارادة إلا هلاك الشيخ وأصحابه الساكنين معه في بلده مقدار خمسة وعشرين
 رجلا ولكن معه عشيرة وأصحاب من بلدانه التي هي أسفل من حجرة
 الجار وجاره مقدار مائة رجل يعني بنى بحري قال ولكن ينزل معهم الريامي
 في مقدار سبعمائة نفس والله أعلم، قال وكان في نفس السلطان من العداوة
 للشيخ وأولاده و ارادة السوء لهم ما في ضمير عمه لهم والمنة واحدة، قال
 ولكن قد تبين له من قبل بضياح شيء من ماله فتضمنت عليه جميع

أموره فلما صلح حاله معه صلحت أحواله التي كانت تضرمت عليه ولم يقدر
 ان يتبين له خوفا من دعوته الى الله الجبار ان تؤثر فيه شيئا من آثار الدمار
 قال ومن حيث ان الوالي ليس في ارادته ذلك بل لا يرضى في أحد الفريقين
 الا الانصاف بالعدل بينهما وأدب المعتدي بما يستحقه في الحكم وبقي
 كذلك الاحوال ساكنة بين الفريقين قال ولم يقدر المرید طالب الجبار
 العنيد بعد ذلك على السمي في بناء الحجرة مادام الوالي حيا ولم يبق زمانا
 الا ومات بعني الوالي خلفان بن سيف قال وما كان بينه وبين موت الشيخ
 الا مدة قليلة وذكر ذو النبراء خميس بن راشد ان موت أبي نبهان كان
 يوم ثالث من شهر الحج سنة سبع وثلاثين ومائتين والف قال الشيخ ناصر
 وكان عمره تسعين سنة عدد أحرف اسمه تعالى ملك ، قال وأما الجبار فانه
 قبل موت الشيخ لم يزل يحاول على ولاية الرستاق لتكون له ولاية
 الفريقين ليفعل في كل منهما ما يهواه هو اه حتى انفقت له وتولاها ولكن بقي
 الفريقان في ولاية ولد الشيخ الوالي الاول سعيد بن سيف المعولى الذي
 ذكرناه وسار في الفريقين سيرة أبيه ولم يقدر الجبار ان يعارض وهم في
 غير ولايته الى ان مات الشيخ كما ذكرناه فتشمر المرید وابن أخيه جميعا
 لاطهار ما اكناه من العداوة والارادة في أولاد الشيخ بسبب عداوتهم
 لا يهيم قال ولم يكف الجبار الا هلاك الشيخ وهلاك نسله وأمواله ومنازله
 وتدمير ما صنفه من العلوم النافعة وانه في آخر أمره بعد ما تولى الرستاق
 ليتولى الفريقين فيفعل في كل منهما ما يهواه هو اه ، ولكن بقي الفريقان
 في ولاية صاحب نخل سيف بن الشيخ الوالي الاول الذي ذكرناه سعيد
 ابن سيف وأخ الوالي خلفان بن سيف قال وسار الولد سيف في الفريقين

سيرة أبيه وعمه مدة قليلة قال ولم يقدر الجبار بفعل ما بهواه هو اه في القريتين
وهما رعية غيره كذلك مدة قليلة ثم توفي الشيخ قال حين توفي الشيخ
تشر الجبار الى ما اراده في نفسه وقصده قال والتمس من ابن أخيه السلطان
ليولي القريتين ويفسح له ان يفعل في أولاد الشيخ ما يشاء قال فوجده
أشد عداوة منه وانه ما كتم في حياة الشيخ ذلك الا فرقاً منه فخذل
بذلك قال ولا طفتي خدعاً ان تأتلف ائتلاف العناصر والخناصر بالناصر
وا كتب له شيئاً مما يبطل عنه جميع الاعمال الطلسمانية ولا تؤثر فيه جزماً
فأجبت له ذلك على عهد وميثاق ان يكف أداءه عن اخوتي أولاد الشيخ
فأجاب وجمعت ذلك من أعظم الصلاح لهم قال فمزجت له من الحروف
النارية المتزجة ذوات النقطة منها بحروف تبطيل السحر من فلان
واتممت العمل فيه بالطريقة التي عملها الشيخ في المزج بتبطيل حركات
فلان المقدم ذكرها وشربه في اناه وفي كائنة اتخذها حرزاً وهذا
من أقوى الاعمال في هذا حتى قيل في المسحور انه لو كان قد غاب حسه
وانطرحت جثته أفاق من ساعته وحينه اذا شربه فكل من عمل له ذلك
لا يضره عمل قال فلما عرف سره تشر العدو للحرب فأمر الجار بقطع
الطرق من حذا حجرتهم عن مرور أولاد الشيخ وأصحابهم الى سقي أموالهم
ومعاناتها وقطعوا سقي أموالهم فارسلوا عليهم فقالوا لا يخالف طالب بن
السلطان فيما أمرنا وهذا بأمره فلم نصدقهم فراجنا الجبار فقال لقد كذبوا
وهو الكاذب وكان موضعاً في جبل أعلا من بيت الاخوة مرصدا يسمى
أهل عمان ما كان مثله بومة وليس حيلة ليدخل البلد الا اذا قبض ذلك
المرصد فهبط الاخوة من بينهم ليأمن السارقون لاموالهم وليس لهم

طريق الى ذلك لاجل قطعهم الطريق ففروا في الجبل وهم خمسة نفر من
 اولاد الاخوة واصحابهم فما كان الا قليلا حين صاروا بمحذاً حجرتهم الا
 والجار من اعلامهم يضربونهم بالبنادق وما كان بينهم وبين اصحابنا اكثر
 من خمسة عشر باعاً فلم يصب احداً منا فسلوا سيوفهم فسل اصحابنا سيوفهم
 فاصابوا منهم رجلين وماتا في الحال وانهزموا جميعاً ولم ندر من الجبار ان
 هذه حيلة منه لقبض المرصاد الذي ذكرناه وهو الذي يحصرنا به عن الماء
 فارسل اليه اناساً من بني ديام وزلوا فيه على غفلة منا ودعى بكل رياضي حيث
 كان ومن حيث ظن انه ليحبيبه وزلوا في مقدار الف نفس وجاء هو بنفسه
 الى حربي وأنا في بلد سوني وهي التي تسمى العوابي وأنا في بيت صغير عند
 شريعة الفلج عند بيت كبير لوالدي ولبعض عشيرته جاءنا في مقدار الف
 نفس قال ومامعي غير ستة انفار تركت ثلاثة منهم في بيتي وثلاثة في البيت
 المنسوب للشيخ وأرسل ابن عمه السلطان الى المشائر ليعينوا عمه فاذا جاؤا
 الى الجبار قالوا على أي شيء تحربهم وعلى أي سبب لان الحرب لا يكون
 الا عن سبب فيحربون الى أن يؤدوا الواجب فقال لأدري ابن أخي أمرني
 بذلك وهذه خطوطه لي ومكتوب في آخرها بعضها بخط يده حين نظرتني
 اياه لا بد من هلاكهم واذا ساروا الى السلطان بذلك قال لا أدري عمي
 أراد لهم وهذا خطه فلما عرفوا منهما ذلك سكتوا عنهما قال وهو يضربنا
 بالبنادق والمدافع ولكن جميع القوم لا يضربنا من يضرب منهم الا بالباروت
 وقطع الخرق القديمة قال وكنت أذهب اليه وأجلس معه في القوم وقد
 اتخذ معه شاعراً فاسقاً متهماً بالرجال يسمى سميد بن أحمد اليعمدي فيهجو
 بنظمه من شاء أن يهجو بالصفات قال وكفاه خبثاً أن سماه الشيخ سفلة

من الرجال قال واتخذ متعلماً متكلماً خبيثاً ثميان بن ناصر المعولي قال وكان كبير الحبث مطاوعاً له في جميع أموره اتخذ له سيراً فيمن يريد أن يطعن فيه بالباطل من المؤمنين ، قال واتخذ متعلماً آخر يسمى سليمان ولا فائدة في تعريفه وفي ظاهر الامر أنه عارف فقال الجبار وأنا معه في الحرب أتريد تعرف ورع سليمان ؟ قلت اليك فنأدى الشيخ سليمان فقال ليك قال حرب أولاد الشيخ جاز أم لا ؟ قال : جاز حربهم قتلهم وهدم بيوتهم وخشي أموالهم ولم يدر أتي مع الجبار حينئذ قال فقلت له بأي وجه أجزت ذلك فينا فنكس رأسه استحياء مني ولم يستحي من الله ، وقال كيف نقول لم نقدر أن نسكن معهم الا أن نقول بما رضيهم فقلت هذا وجه اذا كان على هذا أي وجه من طرق الشيطان قال ودام الحرب كذلك سبعة أشهر وخشيت ما بقي من أموالنا من العلى وقطعت الاشجار ونزل من البيت ولد الشيخ ماجد ومعه أحد عشر رجلاً في الوادي وكر عليهم وقتل أنفراً وانهمزوا على كثيرتهم ولم يقدروا بعد ذلك أن ينزلوا قال وبعد ذلك اتهد^(١) جدار الاجل يعني بركة الماء التي يوردون منها وأيقنوا بالغبلة والقتل فعملت الحيلة وقلت لهم اكنموا الامر فصالحته على ان نخرج من بيوتنا ونحول طماعتنا فأجاب الى ذلك لظنه انه لا يقدر علينا مادام معنا ماء ولم يعلم بذهابه فحولنا ذلك وخرجنا وقبض البيوت وهدمها ودعى بنا الى الصلح ليحسب قيمة الاموال ومبلغ دية القتلى ويقاصص ما بيننا فقات ليس الحق كذلك في قول والدنا ان المبتدئ بالحرب ظلماً عليه كل ما أفسده والحروب ظلماً ليس عليه شيء مما يفسده على من حربه ولا

على من كان معهم في اعانتهم في ظاهر الامر لعله سأل وتوقف، وتوقف
الحرب وبعد مدة رجع الاخوة الى بيتهم ولم يسمح ليينوه الابناء ضعيفا
وعاش على اذاتهم دائما في حياته قال ثم انتقلت الى نزوى وسكنت في
العلاية في موضع يسمى الجمي قريبا من مسجد خب القش قال وولى امرها
يومئذ وكثير من بلدان تلك النواحي التي تسمى عمان محمد بن ناصر الجبيري
حنفي المذهب وبلغ من امره ما قد بلغ ثم ذكر من جبره بمضاتم قال وجعل
ابن صاحب الرسالة الثلبية قاضيا له على البلدة التي هي من نزوي سمى قال
وكان هو أعلم من فيها قال واما افضل من فيها فالشيخ العالم الورع الثقة
السميدع الضير علي بن سليمان العزري رحمه الله وهو من نسل العالم
موسى بن علي رحمه الله ومهم اصحاب متعلمون ولكن دونه في العلم
وهم أهل زهد وورع وقد بلغوا احدا من حدود الكمال في الفضل قال
وكاهم يقولون ذلك القاضي وقال في موضع آخر

بيان ما كان من ولد العبادي

من الكلام في اولاد الشيخ ولاء الحكيم في نزوى والي من أهل
المذاهب الاربعة تولى على اذكي ونزوى ومنع وادم ولاية لم ير اصحابين
اشد منه ظلما اذ ليس هو على مذهبهم فلم يدخل قلبه بعض رحمة على أحد
منهم حتى مات وكان ولد علي بن مسعود العبادي وهو الشيخ العالم عامر
ابن علي الذي ولاء الحكيم اكثر اهل زمانه في العلم واما في العمل به
فالاعراض عن الكلام في بيان ذلك ورسمه اخرى ولا فائدة لنا في
ذلك ولكن مما يدل على بعض احواله بعض نظمه في اولاد الشيخ في

هذه الحرب الواقعة عليهم كما ترى ومن يهد الله فهو المهتدي ومن لم يهد الله فما له من هاد قال وصل كتابك الشريف أيها الشيخ الأبر العفيف الثقة الشيخ سليمان سلمك الله وعافك وابقاك ذخراً لنا ولكافة المسلمين وكفاك ما اكتنف دارك وموطنك وقرارك من غياهب القتن ما ظهر منها وما بطن وفهمنا منه ما يشغل القلوب فيذهل العقول بل القضا قد مضى فانتضى ولا حيلة في تغيير ما ترجمه القلم في اللوح المحفوظ نسأل الله أن تكون العقبى في هذا في الآخرة والأولى خيراً إن شاء الله تعالى ومن المرجو منك أن لا تقطع صغيرك التعريف فيما يحسن كونه منك له كما هو لك كذلك النية والاعتقاد والله الموفق على موافقة ذلك القول بالعمل وعليك مني جزيل السلام والتحية والاكرام ومن ذكرتهم وعرفتهم بالسلام من الاخوان في الاسلام من العبد الفقير الحقير المقر بالزلل والتقصير عامر بن علي بن مسعود بن علي بن علي بن محمد بن خلف بن أحمد بن علي بن محمد بن عباد ابن محمد بن عباد العبّادي يده وان بدت حاجة تقضي ان شاء الله وهالك في معنى هناك هذه الأبيات قلتها حين وفد علي كتابك الكريم فذكرت المعاهد وصنماء الموارد الذي كنت اليها وارداً وانظر عساها تكون قاضية الى تلك المعاني قاضية على ما تعلق بها من المباني . فقلت شعراً :

محال أن تكون لنا بقاع	مناديساً يدس بها المتاع
وعزاً للرجال اذا اعترأها	اعتداء وافتتان أو ضياع
ولكن الرجال لهم طباع	تصان بها المواضع والضياع
فهذا ديدن النجباء منهم	وبعضهم لبعضهم سباع
ألا يا أيها المرتاب فيما	نبأت به فما عنه نراع

فذاك الصدق والحق المنير
 كفناك بما تراه من الرزايا
 بموت ذوي الحلوم فتى خميس
 لقد ذهبت مهاوته وضلت
 وتاه المحتنون به فمابوا
 وشتت شملهم وذري ذرام
 فلم تحميمهم السم العوالي
 فلم يمنهم حرص الصياصي
 لقد أخذوا بهذا الاخذ لما
 تغلب قلبه الأهواء حتى
 تردد سيره في كل وادٍ
 فصبراً بادي الآرا جيلا
 ولو هو حيث ما نادى أبوه
 هلم بنا فنحن اليك خصن
 تقاصر دوننا وأبوك يوما
 فباها على عجل مجيباً
 ولكن القضاء عليه جار
 عسام غيروا فرموا بهذا
 فاظن التمزز بالصياصي
 اذا اجثت براين البرايا
 وان منح الزمان بمثل هذا
 حتى شمس النهار له شعاع
 بوادي بني خروص والسماع
 ورباني الورى وقع الشناع
 فلا يرجى لها فيه ارتجاع
 وشيكا عاقم عنه اتجاع
 ونال حمام العالى اتضاع
 ولا ماشيدوه ولا اجتماع
 ولا رصد الشوارع والدفاع
 بليد الرأي صار هو المطاع
 به جرت مطيته الرعاع
 تضعضه القدافد والتلاع
 على ما لاله عنه اندفاع
 ونادته الحبار والرقاع
 به مس العباهلة ارتباع
 مضى في مضنا البطل الشجاع
 لصح له على الجوزا ارتفاع
 وعترته فما عنه انصداع
 وغيرت المنازل والبقاع
 وبالشم الرواسي له امتناع
 فدع من لاله مناستماع
 غريبا فهو منه لنا اختداع

فلا تغررك [ب] الأحلام دار بها النوغا لمذهبها مطاع
 فيالله من زمن رماني يبلوى لا لها عني انقطاع
 سوى كف المنية فهو يقضي لما يبني الزمان به انقشاع
 فياخسر البرايا حين أودى أبو نهبان حاق به الضياع

قال الشيخ ناصر وكتب سليمان في القرطاسة بعد هذه : واصلكم أيها
 الاخوة المشايخ ثنيان بن ناصر المعولي وسعيد بن احمد اليعمدي قرطاسة
 فيها ثلاثون بيتا فالرجو منكم ان تنظموا على منوالها كل واحد بعددها
 وأرسلوا الجميع وبينوا في نظمكم الصور الموجودة زيادة للبيان وللإستحقاق
 لما وقع وجرى وأتم محل النفس فكونوا كما ظننت فيكم والسلام من سليمان
 بيده قال الشيخ ناصر ونحن لا لنا حاجة بأن نتكلم في شرح مارقته سليمان
 ولا مانجده عن سعيد بن احمد ولا عن ثنيان من الطمن في أهل الإيمان
 بما لا يجوز في دين المنان لانهم لا من ضمهم أهل العلم فضلا ان يكونوا
 من العلماء بل هم معروفون انهم من الجهلاء الذين يرضون الامراء بما يريدونه
 منهم على ما يحبونه ولو كان على غير اعتدال الميزان ميلا الى هوى السلطان
 قال وكفى بسيرة الشيخ أبي نهبان التي لوالى حصن السويق محمد ابن السلطان
 احمد بن سعيد بما أبداه فيها من الذم لسعيد بن احمد اليعمدي دليلا على
 خبثه وقد جعله والى نخل قاضيا في بلد نخل ومات رجل لم يخلف غير خمر
 وكان لولده حق عليه فحكم انه يجوز ان يباع لقضاء دينه اذا لم يوجد له
 لوفاء دينه فدعى بأهل الفسق وعرفوا ان هذا لا من الحق ونادوا عليه على
 سبيل الاستهزاء به ليشهره وأمره شاعرا ظاهرا ونادى أهل الإيمان بالنكير
 مع أولى الامر فلم يسمع لهم وباعوه بلا حياء من أحد فاذا كان مثل هذا

وثيان بن نادر اخوته وهو يعلم بما يجري منهما لان امرهما ظاهر لا ينكره احد فلا بأس اذا رضى لنفسه ان يكون منهم قال والناظم لهذه المنظومة اذا كان يرضى من جملة اخوان هؤلاء الثلاثة ويرضى ان ينزل منزلتهم فنحن نرضى ان ننزله في الحكم الذي ينزل فيه وان كان لا يرضى الا الحق وقال في موضع آخر بقي طالب يعاودهم في الحرب أربع عشرة سنة والثلاث السنين في زمان والدهم قال ولما صرت بنزوي لم أكن اشتغل بأذى الجبار ولم ينزل الاخوة دائما مستأذين حتى هموا بالفرار من أرض عمان الى ماشاؤا من الديار قال وعرفوني اما انفعنا بشيء من الاسرار فشمرت وعملت صورتين من شمع احدهما صورة الجبار والاخرى صورة السلطان قلت التصوير حرام ولا أدري بأي وجه استجازه الشيخ ناصر ولا أقول بجوازه حتى للمعنى الذي أراده قل وفرقت في الاعضاء اعداد الوفق الثلاثي ومع كل عدد حرف ونكستهما في التعليق واتخذت لوحاً من فضة وصورت فيه صورتين احدهما معكوس رأسها مع قدميها هي صورة السلطان والاخرى معها قائمة معتدلة ورسمت انه الملك والانتزاع كل كلمة منها في الصورة التي توافقها من الملك والعز للقاءة ليكون في السؤال ممن هو خير منه والانتزاع والذل للمكوسة قال وتلوت عليهما وعلى صورتي الشمع ما قد أشرت اليه في ديوان المصطفى الذي صنفته كله نظماً على حروف المعجم في الصنعة الفلسفية والحكمة الربانية قال وهو أخصر من النثر وأحضر قال ورسمت المشار اليه فيه في كتابي طرف الالطاف والسر الخفي في شرح مربع الشكل الثاني والشكل الثاني قال والمراد بذلك هلاك الجبار يعني طالب بن الامام وتضعض ملك السلطان يعني سعيد بن سلطان قال ولم أرد هلاكه خوفاً

ان يتولى بعده الجائر الظالم محمد بن ناصر الجبري وهو حنفي المذهب فلا
 يؤمن منه اذا تمكن ملكه في عمان ان يدعو الناس الى مذهبه بالجور
 والعدوان قال وعرفت الاخوة ان اصبروا السنة ونصف سنة فمئذ انقضاء
 ذلك يقضى على الجبار ويتضمنع ملك السلطان قال وانما احتاجا الى هذه
 المدة لما ذكرته من الرسم لهم في تبطيل الاعمال عنهما وكان يأتيني في بعض
 الاوقات نوم كثير وأعاني على ذلك أهل الورع والتقوى من أهل سفالة
 تزوى بالقهوة التي هي شربة ابن لا قدر على التلاوة في بعض الليل وأقوى
 فنفتت ويقولون لي أكثر من التلاوة فأقول لئلا يموت في دفعة من الألم
 فلا يكون عبرة لغيره من أهل الظلم فطول السقم اشد عذابا وجزاء في
 النقم قال فما كان اشهر الا ونألم واستقم وصاح وناح ونحير فلم يمكنه ان
 يقف في مكان أبداً ولم يزل ينتقل به على سواحل البحر من بلد المصنعة
 تشريقاً من موضع الى موضع يحمل على أعواد الخشب لا يقدر على القيام
 بل على جنبه يقاب وينقلب حتى انتهى الى مسقط فلم يستطع الوقوف فيها
 مدة لتجيره وثبت ينقل من موضع الى موضع تشريقاً من مسقط ودام على
 هذه الحالة سنة كاملة أو اكثر ولم يزل كذلك يحمل وينقل راجماً الى الرستاق
 ووصل ومات فيها عبرة لا ولي الالباب ولم نعلم له ولا علمنا أنه علم به غيرنا
 أنه تاب بل لم يزل وهو على ذلك الحال على الاصرار في الظلم الى أن قضى
 نحبه ومرده ومردنا جميعاً غداً الى الله الملك الوهاب. قال: وأما
 السلطان فلم يزل يتضمنع عليه التوفيق حتى أخذ عليه شيء من حصون
 البلدان المشاسمة من ولايته له قال ثم نهض رجل فقير متورع من أهل
 التقوى في ظاهر حكمه زجار يعني أنه يزجر له في الباطنة بموضع قرب

صحار يقال له القصير قال واسمه حمود بن عزان بن قيس بن السلطان أحمد
 ابن سعيد البوسعيدي قال كان أبوه وجده واليبن على صحار ونواحيها
 ومات عنه أبوه وهو في سن الصغر قال : واختاس خفية بأناس قلة فأخذ
 حصن صحار وهو في ولاية السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد
 قال وسمى بغير حرب الى قبض ما بقي من الحصون التي بنواحيها
 وقد اتبها له وتشمر والحرب فلم ينفعهم حزم وحصلت له جميع حصونها
 في أقل من شهر باناس لا يزيدون على أربعين نفساً وحصن ينقل أخذه
 بخمسة وعشرين نفساً وكلهم على حزم منه قال وسمي الى الرستاق بسبعين
 نفساً وما عنده من الطعام شيء بل يأكلون القاشع والتمر الضعيف في النهار
 والارز والموال في الليل فحصلت له والحروب فيها كانت قائمة في ثلاثة
 أيام عبدة للانام

قلت وذلك ان الرستاق بعد موت طالب صارت الى سمود بن
 علي بن سيف وهو فيما اظن أحد أولاد الامام فيحكى عنه انه صار
 فيها اجبر من طالب واستغاث من ظلمه أهل الرستاق والله أعلم بحاله
 ثم ابق له عبيد وخرج بنفسه في طلبهم حتى نزل بالمنصور وكان فيها
 رفيقه وهو سلطان بن أحمد بن سعيد ابن الامام فآثره على الرحب
 والسعة فينما هو نائم في المسجد وقت الظهيرة اذ اتاه صاحب المنصور
 فضربه بشفق من المصباح فقتله ثم جمع صاحب المنصور من حوله من
 الاعراب وزحف على الحصن وحاصره وعند ذلك قدم عليها حمود بن
 عزان فدخها والحرب قائمة ولعل ذلك كان لرغبة أهل الحصن فيه
 قال الشيخ ناصر وكلما سار الى حربهم السلطان بجيش كبير في

مقدار عشرة آلاف هزموهم بمقدار مائتي نفس قال وجيش عليهم
 في وقت مقدار سبعة آلاف وثمانين رأس خيل وقد قلنا لا تخافوا
 ولو جيش عليكم ومن الارض جميعاً فانهم ليولون الادبار بسر الهبي
 قد ستر عنكم فتلقاهم اخوه قيس بن عزان بن قيس بمحضان واحد
 وخمسة وسبعين رجلاً فظهر عليهم بمد القتال الشديد فرددهم على
 اعقابهم وولوا الادبار وصح فيهم القتل الكثير والجراح ولم يقتل من
 اصحاب قيس أحد وانما جرح اثنان وعافهما الله تعالى قال ورفع حمود
 جميع المظالم واجتنب جميع المآثم الا ما دخله غن جهالة انه يجوز له
 في ظنه قال واشهر توبته مع جم كثير من المسلمين ولم نزل تتسهل
 له الامور

قلت : ولما ذكره من صفات حمود بن عزان اجتمع المسلمون عنده
 وهموا بتقدمه اماماً فلم ينفق ذلك لامر اراده الله وكان حمود قد خلع
 الحصون للمسلمين وقلدهم الامر وصار كواحد منهم فاجتمعوا يوماً في
 مسجد البياضة من الرستاق ليعقدوا له الامامة ثم اختبروه بشروط
 يشترطونها عليه وهي الشروط التي يشترطها المسلمون على الامام الضعيف
 فاني ان يقبلها وتفرقوا عنه وتركوه ومن يومئذ بقيت الرستاق في ايدي
 اولاد عزان الى حال التاريخ واما صحار وما حولها فانها اخذت منه
 بالحرب بمد اسر حمود بن عزان هذا فانه قد اسره السلطان ثويني بن
 سعيد باحتيال احتاله عليه في المواجهة فامسك وقيد وحمل الى مسكد
 وشجن فيها ومات في السجن وكان لحمود في حياته ولد اسمه سيف
 ابن حمود فطاع طاعة على خلاف سيرة ابيه واستولى بالغبلة على صحار

وما حولها وخاف منه أبوه وعمه فأمر به أبوه بعض الخدم فقتله في صحار وأما السلطان سعيد بن سلطان فإنه بعد ما مضى قرب الشيخ ناصر وادنى منزلته وضمه اليه واكرمه وانتم عليه فكان اذا سار الى السواحل حمله معه فصاحت اموره بعد صحبتته وكان الشيخ ناصر لهم فظاً غليظاً ينكر عليهم في حضرتهم وكانوا يلينون له ولا يظهرون له ما يكره خوفاً أن يصنع فيهم شيئاً من السر الالهي الذي اشتهر به وعرف بعمله بين الخالص والعام ومات الشيخ ناصر في زنجبار، وله مع السلطان قصص ولا حاجة لنا بدكرها

وذكر ذو الفبراهيم بن راشد العبري قال سمعت عبد الرحمن يمني ناصر بن أبي نهبان أنه أكل الخبز بالماء والليمون سنة في بلد زوى من قلة ما في يده لانه سافر عن بلده لما خاف على نفسه حين خشي ماله وهدم بيته طالب بن أحمد بن سعيد . وقال الشيخ ناصر في ذلك :

معيشتنا خبز لغالب قوتنا ماء وليمون وملح وقاشع
فان حصلت مع صحة الجسم والتقى فياحبذا هذا بما هو قانع

قال ذو الفبراه : وعمت هذه الاخبار مع جميع الفرق الاسلامية واليهودية والنصرانية والمجوسية فتأسفوا في نفوسهم بما أصاب عبد الرحمن ثم اجتمعوا في بندر مسقط بحضرة سيدهم ومولاهم سعيد بن سلطان وقالوا هذا عار لبستموه ومن عقبها نار شديدة فلا يرضى أحد بمثل هذا من الامراء في علمهم قال فكتب السيد الى عبد الرحمن بالوصول اليه فلما وصل عنده حياه وكرمه وعظمه وكساه وجعل له فريضة معلومة وبيوتاً مستورة وتزوج له من أحسن نساء أهل زمانه ومهما مشى خطوة في حضر أو في سفر أخذته

في صحبته وأطعمه من طعامه واستشاره في أكثر اموره في طول زمانه الى أن توفاه الله الى رحمته : توفاه الله في حجره وجواره في بندر زنجبار وذكر في موضع آخر أن الشيخ ناصر توفي يوم الاحد والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين ومائتين والف ومولده ببلد العليا في سنة الثنتين وتسعين ومائة والف

وتوفي الشيخ علي بن ناصر الريامي يوم ١٨ رجب سنة أربع وستين ومائتين والف يوم الثلاثاء وقت الظهر وقبل موت الشيخ ناصر ببسير قلد حمود بن عزان أمر المسلمين على حسب ماأشرنا اليه أولاً ، ونذكره الآن مستوفى

ذكر تقليد حمود بن عزان للمسلمين

وكان ذلك في اول سنة اثنتين وستين ومائتين وألف فان حمودا في هذا الوقت عزل نفسه من الحصون وقلد أمرها للمسلمين فجعل امر الرستاق بيد الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي^(١) وصحار بيد الشيخ حمد بن خميس السعدي والشيخ جميل بن خميس السعدي مؤلف القاموس^(٢) وجعل الخابورة بأيدي آل خميس فغيروا المناكر وأمروا بالمعروف واقاموا العدل واجتهدوا طاعتهم وطلبوا شيخا للإمامة وكاتبوا اخوانهم من كل ناحية قال ذوالنبراه لزمنا دعوة علمائنا واخواننا المسلمين وقصدنا بالطاعة اليهم مسرعين

(١) هو احد أئمة العلم في زمانه فقد تصدى للثايف واحاد فيه وظهرت له مؤلفات جليلة ورسائل كثيرة فيها من تحقيق المسائل ما ليس بعده وهو رحمه الله جد الامام الخليلي عبد الله محمد بن عبد الله الخليلي
(٢) لى قاموس الشريعة وهو اكر كتاب في الفقه ظهر الآن لاذ يبلغ تسعين جزءاً مستقل كل منها وقد وقفت عليه كله من خزائنه فطلب الائمة رحمه الله فقد استماع مؤلفه ان يحشر فيه كل ابواب الفقه والاصول والآداب الشرعية وما اليها ويوجد منه اجزاء في المكتبة السلطانية بالقاهرة مغلطة

ونزلنا عندهم بمسجد البياضة وانطلق من كل فج مجتمعون والامر بينهم
 شورى في نصب حمود بن غزان في يوم رابع شهر شعبان فابى السيد حمود
 من عذر له لعله خفية قال وكذلك اجتمعوا يوم اربعة وعشرين من شعبان
 فابى عن ذلك فتغلظت قلوبهم عليه وكذلك خديس بن جاعد الوالى والزاهد
 سيف بن محمد تعذرا مع المسلمين لعذر لهم في زمانهم قال وقد طلب هذا الامر
 الشيخ سيف بن مالك اليعربى واراد ان يقبض حصن الرستاق فاجابه
 الشيخ الخليلي: كن في الحصن كاحد من المسلمين واجتهد في الامر والنهي
 فلم يرض الا بالحصن وما وجد المطلوب فرجع الى وطنه
 وقال في موضع آخر قد كثرت مكاتبه شيخنا العالم سعيد بن خلفان
 الينا يريد منا أن نكون في خدمته ونحن ننظر ما هو فيه وعليه ونؤخر
 الوصول من علل كثيرة وسنبينها امثالا يظهر الجفاء فان عمان قد مضت عليها
 سنين مجدبة والايدي مقالة والاتقال نرى فيه خوفا على الانفس والاهل
 قال وانا قد بان لي من السلطنة والامراء واهل اليسر والفقير والذي يدخل
 معه من اخوانه والذين ييدم قبض الحصون كلهم ضده ويراونه بالاستتهم
 وقلوبهم متغيرة عليه هو ومن والاه وخفت عليه من كيدهم غيلة فاحترق
 قلبي وكتبت اليهما يعنى الشيخ الخليلي والشيخ سلطان بن محمد البطاشي
 نصيحة منى قال وانا أقول قد ظهر نور المسلمين في سنة اثنتين وستين
 ومايتين وألف والسبب في ذلك أن السيد حمود بن غزان قد وصل عند
 الشيخ العالم سعيد بن خلفان الخليلي وجاء به الى حصنه بالرستاق وأمره أن
 يحكم بين المسلمين وامنه الحصن والبلد فاجتهد الشيخ هو ومن والاه من آل
 سعد وغيرهم واراد المسلمون ان ينصبوا اماما لهم الوالى سيف بن محمد

السعدي فابي عن ذلك ثم أشاروا على الشيخ خميس بن جاعد الخروصي
 فلم يجدوا منه سبيلا ثم عرفوا المسلمين من كل جهة ليجتمعوا بالريستاق
 فلما صح جمعهم أشاروا بالامامة للسيد حمود بن عزان فاراد منهم ارادات
 فلم يقدروا فابي عن البيعة في المرة الاولى والثانية وصار الى بيت له في القصير
 فالسلمون احتسبوا واجتهدوا في الامر والنهي واصلاح الرعية لله وفي الله
 والناس تنظار اليهم شزرا فلما عرفني الشيخ سعيد بن خلفان بالوصول معه
 لمدينة صحار قائما والشيخ سلطان بن محمد البطائني بحصن الريستاق فالزمت
 تسمى وكتبت لهما هذا الخط ثم ذكر الخط بطوله وذكر في اوله العذر
 الخاص به المانع له عن الوصول وفي آخره نصيحة للشيخين نصها: في هذه
 الايام الناصر معدوم لاني ارى القائمين بالمساجد المريض والاعرج والسقيم
 والاعمى والجانين عن الحرب واخبركم عن السادة الذي نسلهم من اولاد
 احمد بن سعيد قلوبهم مطمئنة بالحصون في ايديهم متى ارادوها سينزعونها
 من ايديكم لان العساكر والرعية في ايديهم سرا وعلانية ولكن اكنوا
 في صدورهم مالم تحيطا به في اصلاح دنياهم لا لدينهم وانما عملتما التعزير
 والقيود واخذ الزكاة وقد كان الذي بيده الامر اقوي عشيرة واكثر أموالا
 والرعية له مطيعة وامراء القبائل معهم رغبة ورهبة وما يشير عليهم في
 الامر الا بلسانه والحق يحتاج قيامه [الى] مال ورجال تكون بايديهم السيوف
 المسلوقة واقفون في امر الامير كل ساعة يتقون بنفوسهم من الرعية
 حرا وشتاء ليلا ونهارا لا يخافون في الله لومة لائم وامرهم شورى بينهم
 وانا اخبركم عن كثير من الامراء عمل برايه دون آراء المسلمين أمره نبذ فعاقبة
 ملكه وراء ظهره وقد عمل برايه بلعرب بن حمير اليمربي في طمره للمسلمين

وقتله لبيجاد بن سالم الغافري والشيخ عامر بن سليمان الريامي فضعف أمره
 واجتمعوا عليه بنو غافر والزموه بالحبال واخرجوه من ملكه وأقام بنفاج
 البجلي والسيد احمد بن سعيد لما ملك وساد أطاعت له الخلائق واستقام
 ملكه وخذل عدوه فدلته نفسه بقتل اكابر بني غافر فلما قتلهم مشى على
 ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالاثلية فصيح عليه الكسير وهم فئة قليلة فنارت بينهم
 العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان والسيد حمود بن
 عزان فعملا في الرعية بميزان البصيرة واصلاح الفريقين فاستطاعوا اليهما
 فمن عمل برايهما لاصلاح دنياه فعمسى يثبت أمره الى بعض حين واما
 اصلاح الدين فقل فيه المساعد إلا اذا بروا اليكما آل سعد وانا كما رأيت
 بعيني وفكرت فيه بقلبي وغيرى ككثي اري البادي الذي سكن الصحاري
 يتقوه الذين معهم البلدان واحاطت بهن السيران وكذلك السادة الكبراء
 يبذلون ما في ايديهم من الدراهم لامراء القبائل هذا طبعهم لسداد خلهم
 والله وعباده مطعون على امرهم واتما تنظران ذلك وان آل رأيكما على قيام
 الحق والعدل بالسيف فأريد البيان لاصل اليكما ولنسل سيوفنا ونبايع الله
 أنفسنا ونقاتل أعداء الله وأعداءنا حتى تقضى أرواحنا والابتداء بالسادة ثم
 الذي يليهم الى حيث تنتهي والمراد الى طريق الآخرة واما ان وقفنا على
 هذه الحالة فأخاف عليكما الذهاب مما أتما فيه وعليه لان من راغم السلطان
 ولاعب الثعبان وغاص في البحر مع الحيتان أو صادم الرجل الفرسان
 والشجمان سيبل بالذل والامتحان والناصر والمعين ممدوم في عمان وأراها
 أموالكما قليلة وأيديكما غير طويلة وليس معكما عشرة فانظرا لانفسكما
 من الرأي الذي هو أصلح وأسلم والناس في هذا الزمان تميل بالكلية الى

الظلم والفساد الا قليل من عباد الله كتم ايمانه وعزل نفسه والسيد حمود
ابتلى بالامارة فما مراده الا ان يبليكم من بلائيه ولو كان حقا وصدقا منه لما
عزل نفسه عن الحصون ولو كان صحيحا منه هذا بتقديمكم وضح مع نسل
احمد بن سعيد لدخل في قلوبهم بالحلال والحسين وانهم سيعزلون رؤسكم
نساؤهم والخدم قبل اولادهم ونسل اجدادهم وآلهم وعشيرتهم ورعيتهم لان
كلاً منهم يطلب الملك لنفسه دون غيره والنفس اسلم لها مسكنها في الخيام
والنيافي والقمار عن سكن الحصون التي لم تحرز بالامناء ولا تكفح عنها
الامراء والاولياء وأرى من كل جهة عليكم عيوننا ومع العيون عيوننا لان
اكثر الناس بضد الحق امرؤهم يبرؤون من الدماء والاموال ولا يعملون
رأيا للاولياء ولا للنساء واليتامى والارامل فالاقرب يوكل ماله ولو كان
جاهلا والاموال الموقوفة تجري فيها الوكالة على ماسبق وسلف ولم يرضوا
بتبطل دفتارهم وشهادتهم ان كانوا على الحق أو على الباطل يعملون به
ويقتدون بنسل الملوك المضلين وهذا أثبتوه بسيفهم ويحكمون به على
بعضهم بعضا فمن كانت له قدرة ومعه عشيرة وأراد الحق ينفذ بينهم ويبدل
سيرتهم فلا ياتيهم كلام ولكن يسلم سيفه عليهم حتى يفيثوا الى امر الله فاذا
لم يقدر على ما ذكرناه فينكر عليهم بقلبه واما يجتذب عن أهل زمانه
لانهم كلهم في محافلهم يستهزؤون بالعلماء والتابعين لهم وانا شاهدت أهل
العلم والمطاوعة وهم عدة وأجسامهم قوية وأموالهم جزيلة كل قبيلة عددهم
مثل آل سعد أو يزيد فسالتهم عن لزوم الجهاد والقيام فاجابوني حملة العلم
بالمعذر لان أهل الجور والظلم شوكتهم قوية في زمانهم في ايديهم الحصون
والرعية وهؤلاء الاشياخ عملوا بالتقليبة لاصلاح دينهم وهم أعلم بذلك وفي

زماننا هذا اتما ائمة مذهبنا وبكما تقتدى وبما وكما نهدي وعليكما السلام
من خادم العلماء خميس بن راشد العبدي

هذا كلامه بنص حروفه وقد ظهر ما توسمه في أهل زمانه . وقال
في كتاب آخر لبعض أصحابه والسيد حمود قد فتح الباب لهما فلما دخلا
سده عليهما وهما لا يشعران بأمره فيجب على من علم بسد الباب ان
يخبرهما بذلك وقال في موضع آخر بعد ان ذكر الشيخ سعيد بن خلفان
الخليلي قال واقبل معه السيد حمود ظاهر أمره للسؤال وباطنه يريد
منه ان يتقوى به ويكتب له لما يريد من الاوافق فأقام معه ببلد بوشر
أياماً وأخذه في صحبته وأنزله في منزلته وقال له : كن أنت في الرستاق
واجتهد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتهد الشيخ هو ومن معه وآل
سعد وأرادوا نصبه ليكون اماماً لهم فأبى لانه يعرف نفسه ليس هو من
أهل الامامة فلما صار الامر في أيديهم احتسبوا وجبوا الزكوات واصلحوا
الأموال الموقوفة وعملوا في الناس التعزير والقيود على الشريف والضعيف
والسادة والقبائل ينظرون اليهم ويستهنؤون بعملهم مرادهم كشف خلاصهم مع
الناس حتي يكتر عليهم الموثي والحساد فاستنزع السيد حمود وولده عليهم
الحصون ونبذهم وراء ظهره قال والشيخ الخليلي لما خرج من الحصون
اجتهد في طلب علم الحرف فما مضت سنون كثيرة إلا ومات حمود وولده .
هذا كلامه والأمر لله وحده . ومدة تصرف المسلمين في ممالك حمود بن
عزان من أول سنة اثنتين وستين الى أول سنة ثلاث وستين على ما يظهر
من تواريخ خطوطهم فوقت ذلك سنة تامة الا أن يكون فوقها بعض
المدة اليسيرة والله أعلم

ذكر موت محمد بن ناصر الجبيري

وكان قبل خلع حمود الحصون للمسلمين بكثير من السنين وانما آخرنا هذا لان الكلام خرج بنا الى ذكر حمود فاستقصينا خبره ، ذكر ناصر بن أبي نهبان قال وذلك انه لما ملك المحمود حمود الرستاق وخاف محمد بن ناصر الجبيري على ما تولاه ان يتولاه حمود وينقلب عليه قال وظن ان التيسير لمحمود كان بسبب مني له قال وأنا ساكن في نزوى على احسان حمود الي قال وسرت من بلدنا الى نزوى قال فرأيت الناس من طرف الجبيري قد أحاطوا بباب البيت يريدون قتلي فذهبت عنهم من الجانب الآخر الى عمر نزوى قال وكانوا هم وأهل حوائر الوادي أشد الناس حبا للشيخ وأولاده وقالوا: قد كفلنا وكفلنا^(١) فان كان فيك نعم للمسلمين فلا يجوز لك ترك هذا الظلم . قال وكان الواقع علي أنا ومن معي يوم سبع وعشرين من ذي الحجة في سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين والى قال فقلت لهم قريبا يكون ان شاء الله ، ظننا انه يحتاج للمدة كما قد احتاج السلطان والجبارة فهما لاجل ما ذكرناه وأما هذا فأمره قريب قال فما اتقضى من اليوم الذي وقع فيه الامر الا شهران يعجز سبعة ايام الا ومات وذلك في يوم ثاني من شهر صفر سنة خمس وخمسين ومائتين والى قال فان قلت كيف لم تعمل هذا العمل للحرب فالجواب لم اعمله لما ذكرته من عمل تبطيل الاعمال عن السلطان والجبارة قال والتبطل يحتاج الى مدة وفراغ قال وما قصدنا باظهار هذا انفرا فان كثيرا من اهل هذا العلم يعلمون العمل فلا ينقضى يوم ولا ساعة من النهار الا والامر قد مضى قال وكلامنا هذا يدل اننا اقل الناس علما فيه .

(١) الضمة عائد الى الجبار اي كفلنا الجبار وكفلنا

قال : ومن ملك شيئا من الرياضات فهو أقوى من هذا كله ، قال ومن علم منها علما فلينفع المسلمين به على ما جاز ، قال واذا لم ينتفع به ولم ينفع به من هو أهله لم يكن له فيه نفع قال ونفع المؤمنين مع القدرة من النصيحة لهم هذا كلامه والله اعلم

وقد ذكرت فيما تقدم ان السلطان أحسن الى الشيخ ناصر وان اموره قد تراجعت في آخر زمانه وقد تمكن من صحار بعد قبض حمود بن عزان وجعل فيها ولده تركي بن سعيد وجعل في مسكد ولده ثويني بن سعيد وفي زنجبار ولده ماجد بن سعيد وبقي هو يتردد في ممالكه من زنجبار الى مسكد ومن مسكد الى زنجبار وبقيت الرستاق في يد قيس بن عزان اخي حمود وهو ابو الامام عزان واما السويق فقد كانت في يد محمد ابن الامام ثم صارت في يد ولده هلال بن محمد وكانت الباطنة قد زهرت زهرة حسنة وكثر فيها الاخيار والمتعلمون وفيهم الشيخ جميل بن خميس مؤلف قاموس الشريعة وكان يسكن القرط وكان شيخهم حمد بن خميس من خيارهم وكان حبه وميلهم الى ملوك الرستاق لانهم قد تسموا بالدين وعرفوا بالفضل وكانوا كثيرا يزورون قيس بن عزان حتى قيل انه يجتمع في اليوم الواحد عنده في غرفة الصلاة مقدار أربعين مطوعا وهو اسم لمن تسمى بالدين وكف عن المآثم وكانوا يقرأون عنده آثار المسلمين فزال كذلك حتى انقضت أيامه وسيأتي خبر قتله ان شاء الله تعالى في أيام ثويني

وحدثني الثقة أن أربعين رجلا من خيار أهل الباطنة من أهل البطحاء ذكروا الشراء فرغبوا فيه وتماقدوا عليه فقام عليهم أقاربهم لئلا ينموا منه لظنهم انهم لا يقوون عليه فأبوا الا الشراء وتماقدوا عليه وأخذوا

لأنفسهم أكتافاً وخرجوا ليأمرؤا بالمعروف وينهوا عن المنكر وقصدوا
 إلى اخوانهم من أهل القرط حين اجتمعوا على ذلك وأخذوا في الخروج
 إذا هم بطير أبيض يسير أعلا من رؤسهم يتبعهم حيث ساروا فعلم بهم
 هلال بن محمد ابن الامام صاحب السويق فخرج اليهم بعسكره ليقطع بينهم
 وبين اخوانهم فلما رآهم على تلك الهيئة هابهم هو ومن معه وكان بطلا شجاعا
 فقال لقومه امهلوني حتى اسبرهم فهوى اليهم بفرسه فاستداروا صفا واحدا
 كالطفة المفرغة ليحمي بعضهم ظهر بعض فلما وصلت الخيل قربهم بك الذي
 حاذها منهم على ركبتيه يريد ان يعقر الفرس خرفها عنه هلال وأتى من
 الجانب الثاني ففعل من حاذاه كذلك ثم من الجانب الثالث ففعلوا كذلك
 ثم رجع إلى قومه ومضى بهم إلى حصنه ومضت الشراة والطير على
 رؤوسهم لم يفارقهم حتى نزلوا عند اخوانهم بالقرط فأقاموا هنالك يأمرؤن
 وينهون ولم يخبرنا الثقة انهم عقدوا الامامة على احد منهم وانما فهمنا منه
 ان امرهم شورى بينهم وهو اجتماع محمود، وفي الاثر ان جماعة المسلمين
 جميع ما للامام من انقاذ الأحكام واقامة الحدود، وقيل لهم جميع ذلك الا
 الحدود فلا يقيمها الا الامام وكان السلطان سعيد بن سلطان بمسكد فبلغته
 أخبارهم وخاف أن يعظم أمرهم فارسل اليهم الهدايا وأعظمها لهم من غير
 أن يتعرض لهم بحرب ظاهر وانما أرسلها على هيئة المعونة وهي الحرب
 الباطن وكان ذلك من مكائد الملوك فلما وصلتهم الهدايا قال بعضهم لا نقبلها
 وخافوا الفتنة وعرفوا أنها المكيدة وقال آخرون بل نأخذها لتتقوى بها على
 أمورنا، ثم اتفقوا على الاخذ، فلما أخذوا الهدايا فارقهم الطير الأبيض
 ووقع فيهم الفشل واختافت كلمتهم وتفرق جمعهم، ورجع كل إلى منزله

من غير أن يقتلوا أو يقتلوا ، والله أعلم بما كان عليه أول أمرهم أكان
 عمدا لا يجوز فسخه أم كان أمرا واسعا اختاروه لانفسهم ويكون لهم فيه
 الرجوع والظن بهم هذا الوجه الثاني والثقة لم ينقل لنا انهم توبوا أحداً
 منهم وعابوه والله أعلم بحقيقة الامر ، وينبغي للعامل ان لا يدخل في أمر
 يعجز عن اتمامه والفضائل كثيرة والشراء درجة عظيمة لا يدركها الا
 الخواص من الخواص وليس كل رجل كأصحاب المرداس والله يؤتي فضله
 من يشاء ، وكان للسلطان سعيد عامل من آل بوسعيد يقال له سيف بن محمد
 البوسعيدي وكان عنده بمنزلة جليلة قاد له الجيوش وتولى له الاعمال ثم رزقه
 الله تعالى حسن التوفيق فأب الى الله وتاب توبة نصوحاً وباع أمواله
 وتخلص مما جناه تخلصاً تاماً أدى الواجب وزاد عليه الاحتياط وانقطع الى
 الله في التماسي وزيارة العلماء والافاضل واشتهر باسم الزاهد فظهرت له
 الكرامات وانفتحت له أبواب الخيرات وشهد له بالفضل كل ناطق يعرفه
 ووجبت له الولاية على الخواص والعام رضي الله عنه وأرضاه وأخباره كثيرة
 تحتاج الى بسط طويل وأذكر لك بعضها لقرابتها وهي قطرة من بحر : يقال
 انه كان يتعبد في جبل من جبال سمائل فينما هو كذلك اذا هو برجل غريب
 لا يعرفه قدم عليه فاخذه في العبادة حوله حتى استحقر الشيخ نفسه واستقل عمله
 وقال في نفسه هكذا الرجال فاقام ثلاثة ايام على ذلك الحال ثم اقبل الغريب
 عليه بعد الثلاث وقال له يا هذا على اي مذهب انت فقال الشيخ على
 مذهب اهل الاستقامة فقال الغريب لو عبدت الله على مذهب اهل السنة
 لكان خيرا لك ثم تناول هذا الغريب ورقا من شجرة حين كانت قربهما وهي
 شجرة التفلى فاكل منها وقال الشيخ لو عبدت الله على مذهب اهل السنة

لصار لك المر حلوا كما ترى فوق في نفس الشيخ انه الشيطان فقال اي
 عدو الله تريد ان تضاني فتضال الغريب بين يديه ثم لم يره فظهر انه
 الشيطان فعصمه الله منه ، وقيل انه كان يوما يتعبد بمسجد معزل في وادي
 الماويل ومعه عابد آخر اعمى فارسل اليه هلال بن احمد البوسميدي بهدية عند
 جمال وكان هلال من أهل مسكد وكان يكثر الصدقات على الافاضل وهو
 أخو حمود بن احمد صاحب رباط مكة فلما وصل الرسول قام الزاهد يعالج
 له طعاماً فصنع له عرسية ففرها له في ليفة خشي ثم قال له ادع الرجل الذي
 في المسجد ليأكل وهو العابد الاعمى فأتاه فدعاه فقال قد تمسيت فنظر فاذا
 هناك نويات يسيرة يشك أتبلغ سبعمائة أم لا فرجع الى الشيخ فأخبره فقال
 ذلك ليس مثلي أنا أي لم تغلبه شهوته مثل ما غلبتني فباتوا فلما كان السحر سمع
 الرسول وهو نائم الشيخ والعابد يصيحان النار النار فلما أصبحوا قال الشيخ
 للرسول أتقرآن شيئاً من القرآن ؟ قال نعم قال فقرأ ، فقرأ عليه « بسم الله
 الرحمن الرحيم . يا أيها المدثر قم فانذر - الى قوله تعالى - فاذا نقر في الناقور
 فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ، فتلقاها الشيخ بردها حتى
 غشي عليه وأخباره كثيرة وفضائله شهيرة وقد أدركت بعض من أدركه من
 النقاة فأخبروني عنه بالعجب والله يؤتي فضله من يشاء وتوفي الشيخ الزاهد
 بالشرية من أرض سمد شان وقبره فيها رحمة الله عليه ، ثم مات السلطان
 سعيد بن سلطان في البحر في مسيره الى زنجبار في مركب كان له فساروا
 به وهو ميت حتى أنزلوه بزنجبار فدفنوه فيها وذلك في سنة ١٢٧٣ وكان قد
 عاش في الملك خمسين سنة وقيل أكثر وخلف أولاداً وبهوته اقتسم
 الملك بين أولاده فصار ملك السواحل لماجد بن سعيد ثم ملك من بعده

برغش بن سعيد ثم من بعده خليفة بن سعيد ثم علي بن سعيد ثم حمد بن
 ثويني بن سعيد ثم جهود بن محمد بن سعيد ثم علي بن جهود بن محمد ولا
 حاجة لنا بذكر أخبار زنجبار والسواحل فان غرضنا تاريخ عمان ولبرغش
 ابن سعيد ماثر حسنة فانه خلط عملا صالحا وآخر سيئا جمع الاخيار وقراء
 الآثار ولازم العبادة وطبع جانبا من كتب المذهب وجمل للحجاج مركبا
 يحملهم في كل عام من السواحل وعمان من غير نول^(١) وهم فيه مكفولون
 ذاهبين وراجعين وحج البيت وزار القبر وأجزل العطاء وأكرم العلماء ورحم
 الفقراء ونصب القضاة ، وبسط أخباره تحتاج الى مجلد وليس ذلك من
 غرضنا الآن وأما مسكد وأكثر الحصون من عمان فقد صار ملكها الى
 ولده ثويني بن سعيد ثم من بعده الى سالم بن ثويني ثم من بعده الامام عزان
 رضي الله عنه ثم من بعده الى تركي بن سعيد بن سلطان ثم من بعده الى ولده
 فيصل بن تركي وهو صاحبها اليوم ، وسنذكر لكل واحد بابا ان شاء الله
 تعالى وكان جانب عظيم من أرض فارس في ملك السلطان سعيد بن سلطان
 وكان الوالي فيه سيف بن نبهان المعولي وكان له حزم وسياسة فما زال
 يستفتح قلاع فارس ويستجلب رعاياها ، حتى دخل كثير منهم في
 طاعته وعظم أمره هنالك وقويت شوكته وبلغ فيها مبلغا لم يبلغه غيره ،
 ثم عزله السلطان ثويني وولى عليها سعيد بن أحمد البوسعيدي ، فلم يحكم
 أمرها ، فثارت عليه العجم فأخذوا ما استفتحته سيف بن نبهان من بر
 فارس وبقي للملك عمان ما حول البحر ، ثم ذهب أكثره وبقي الاقل منه ،
 والله الباقي

(١) اي اجرة الركوب وهذا اللفظ اصطلاح طاري.

باب الأهوال الواقعة في دولة السلطان

ثويني بن سمير بن سلطان

وكان قد ملك عمان بعد أبيه وانفرده بها دون اخوته وخالفه أهل نخل
 وقتلوا خادمه سويلم بن سالمين وكان والياً عليهم من قبله وعصبتهم الغافرية
 وجاؤا بجابر بن حمير اليعربي وبنوا له على ثوارة نخل قلعة تقابل حصن
 السلطان فقام عليهم السلطان وحاصره جابر بن حمير ومن معه فدخل عليه
 ناصر بن علي شيخ آل وهيبه يريد ان يسمى بينه وبين السلطان بصلح على
 ان يخرج ويجعل له جملاً فأبى جابر بن حمير فرشى ناصر السيايين وخرجهم
 عن عصابة جابر وساروا الى بلدانهم ثم دخل عليه من أخري ليكلمه فقال له
 اصنع ماشئت وذلك حين رأي ضياع الغافرية فجعل له فيما قيل ستة آلاف
 قوش فخرج من نخل ومضى الى سيجا ثم بعد ذلك سار اليه السلطان
 بميوشه بعد مدة وحاصر سيجا ودخلها وخرج منها جابر ومضى الى جعلان
 وسكن عند بني بحسن حتى مات وفي أيامه وهو السلطان ثويني اقتتل
 قيس بن عزان وهلال بن محمد صاحب السوق وذلك ان هلالا كان ميله
 عند السلطان لانه ابن عمه وكان يمده وكان قد وقع بينه وبين أهل الباطنة
 بعض المشاحنة وهم آل سعد وكان قد كثرت الافاضل فيهم وكان ميلهم الى
 قيس بن عزان لما يرون فيه من آثار الصلاح وكان طبعه موافقاً لطباعهم
 وسيرته موافقة لسيرتهم فعموا ان يقوموا به للامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وكان ملكه بالريستاق وأرادوا ان يضموا اليه ملك الباطنة فجاءوا به
 اليها وطلبوا من هلال المواجهة له فانعم لهم بذلك وخرج اليهم في نفر قليل

من اهل الخيل وكانوا قد تواعدوا على مقيل في مال لبيت المال يمتص به هلال
 فنزل هلال تحت بيدامة هنالك : والبيدامة شجرة عظيمة لها ورق عريض
 يقرب من الاستدارة وليس بمستدير وجاء قيس ومعه خيار آل سعد وكانوا
 قد ارادوا ان يقيموا الحجّة على هلال لياخذوه بيينة وبصيرة فان امتنع عن
 الحق يقتلوه وكان قيس رأس الامر وكان قد هيا خادماً له يقال له رصاص
 وقال له ان قلت لك هات بشر به فاقتل هلالا وكان هلال قد احس بذلك
 في نفسه فاخذ خنجره في يده يعبت به يقطع بعض الخوص الذي كانوا
 جالسين عليه وهو خوص قد اجتمع من عمل القيص يكون كثيرا في المجالس
 فكلمه قيس وقال له : ان ثورني جبار ولا يجوز لك ان تعينه على المسلمين
 وزيد منك ان تكف نفسك عن معوته فقال انا وثورني لا تتفارق فقال
 له قيس كان على هدى او ضلال لا تفارقه قال لا أجد منه بدا قال لا يجوز
 لك ذلك قال انا وثورني كرجل واحد ولا ينفك بعضنا عن بعض وكان قد
 فطن لما يريدون ولكن منعه التكبر عن الحق وكانت في نفسه شجاعة
 يرى انهم لا يقدرون عليه بشيء فلما أيسوا منه قال قيس للخادم شربة
 فوثب الخادم ليأتيه بماء ولا لوم عليه فانه هلال فلما رأى قيس ذلك سل
 كتارته من نغدها وضرب هلالا في جبينه ضربة يرى انها كانت
 تكشف صحلة رأسه فوقعت بادرة الكتارة في البيدامة وكانت من هناك
 نائمة قليلا فمنعت الكتارة عن استئصال رأس هلال فمن حين ذلك ضرب
 هلال بخنجره في غلصوم قيس فقتله ومات قيس من حينه ووثب هلال الى
 فرسه وكان الدم قد غشى عينيه فرماه الحاضرون من أصحاب قيس بالرمح
 ففضي عليه ومات الرجلان كلاهما والامر لله ثم وثب آل سعد على حصن

السويق فحربهم [من فيه] وكان فيه اخت هلال جوخة بنت محمد بن الامام
غربت بمن معها ثمانية عشر يوماً ثم وثب آل سعد على الحصن وكانت تصب
عليهم العسل والخل المحررين فكثير فيهم القتل والجراح ولم يردع ذلك حتى
اقتحموا الحصن وكان رجل منهم قد امسك بيديه في مدفع فتقع المدفع
ورفس بقوة النقعة الى داخل فدخل الرجل معه وقد صمت اذنه من النقعة
لانها كانت مع اذنه وخلص الحصن وخرجت المرأة بمن معها في امان
وقبض آل سعد الحصن وجاؤا بأولاد حمود بن عزان وهم صغار فجعلوهم
فيه ليتبعهم الناس وبقى في الرستاق عزان بن قيس وهو الذي نصب بعد
اماماً وتولى المطاوعة أمر السويق ثم جمع السلطان ثويني الجموع وسار الى
حرب آل سعد فتجمعوا له بموضع يقال له المددة فاقتتلوا يسيراً ثم دخل
الناس بينهم بالصالح فاصطلحوا ورجع حصن السويق الى السلطان ويقال
ان جوخة بنت محمد كانت قد طلبت من ابن عمها السلطان النصر على
أهل الباطنة فتمادى بها طمعاً في الحصن لانه لا يرى أخذه من يدها وهي
مستنصرة به فاذا أخذ آل سعد امكنه حربهم عليه فتمت له الحيلة بذلك ثم
جمع السلطان ثويني جموعاً وسار الى الرستاق فحاصرها مدة من الزمان
وكان فيها عزان بن قيس وبنو عمه فلم تخلص له وجاء الوهابي صاحب
البريمي ليصلح الحال في ظاهر الامر فحين علم السلطان بهجيته رجع عن
حرب الرستاق ومضى الى بلاده ثم خرجت على السلطان خارقة من
الوهابية يقدمهم السديري وكانوا من أهل نجد وكانوا قد تولوا أرض
الجوف وجعلوا البريمي بها ولايتهم وكان خروجهم بسبب ناصر بن علي شيخ
آل وهيبة وسبب ذلك ان السلطان قدم عليه أخاه خليفين بن علي فأصمر

ناصر في نفسه العداوة وأرسل للسديري فجاء به الى جملان عند بو علي
وكانوا على مذهبه فقام فيهم وأدوا له الطاعة عن حب ورغبة ثم ساروا به
فأخذوا حصن صور وكان شيخنا الصالح صالح بن علي الحارثي في السواحل
فوافق مجيئه منها خروج الوهابي المذكور فطلب من السلطان تويني الخروج
الى قتاله وكان السلطان قد استحقر شأن الوهابي فلم يكن قد قصد الخروج
اليه لذلك فقال له ان وراءه دولة وانه طالب ملك وله عصبه من الغافرية
وأخشى ان يكبر أمره فما زال به حتى أجابه الى حربه وواعده في يوم معلوم
وقت الظهر ليصل بمن معه في سفالة أبرى في شريعة الزويد قال الشيخ فلم
يتخلف وصوله عن ذلك الوقت بل وصل فيه بعينه ثم سارا الى بديه وأناخا
في الواصل وأرسل الى ناصر بن علي رسلا ليصل اليه فلم يصل بالحال
فلما كثرت عليه الرسل جاء خين رآه السلطان مقبلا أخذ في لعنه وهو
لا يسمعه حتى اذا كان غير بعيد التي ناصر عصاه الى السلطان وقال هذا
ظهري للضرب ورجلاي للقيد ورقبتي للذبح مكرراً وخديعة فقال السلطان
أنت مسموح ما حملك على ما صنعت قال الجاوس عند مدفع اللصوص
ومراده بذلك انه قدم على السلطان يوماً ببركا فلم يؤذن له بالدخول وجلس
قدام الباب عند مدفع تصاب عليه اللصوص ينتظر الاذن فلم يؤذن له
فكان ذلك السبب الذي حمله على مظاهرة الوهابي في الباطن ، فقال له
السلطان شنعت فارقع فقال نعم فسار ناصر الى صور وقال للسديري رأيت
الهناءية قد اجتمعوا عليك ومعهم سلطانهم وقد جاءك مالا قبل لك به ولا
أقدر أنا على دفعه وأخشى ان تقتل وأنا قد جئت بك فارجع الى مأمرك
فالخرجه من حصن صور ورجع من حيث جاء وكان تركي بن سعيد قد

ضاق عليه الحال بصحار لقطة مدخولها فدفعها الى أخيه ثويني وانضم اليه في مسكد وصاروا يداً واحدة حين قام السلطان ثويني على السديري من طريق البر أمر أخاه تركي أن يلاقيه في صور بالمراكب من طريق البحر فسار السلطان ثويني الى صور وفي طريق مسيرهم بلغهم خروج الوهابي من صور بسبب ناصر بن علي فأراد بعض الاكابر أن يلاقوه فيقاتلوه فأبى السلطان واختار السلامة لقومه مع حصول المراد فلما وصلوا صور واقفوا تركي في المراكب ولبث السلطان بها قليلا من الزمان ثم رخص قومه، وركب مغربا ولم يدخل مسكد بل قصد صحار وفيها ولده سالم ابن ثويني كان قد جمعه فيها لمقاومة الوهابية القائمين بالبريمي، ولسالم في أبيه غوائل كان أبوه عنها غافلا، أراد أن يقتله لينفرد بالملك، وكان السلطان قد شرکه في ملكه حتى لا يرد أمره، وكان أحب أولاده اليه والمقدر كائن

ان من ترجو به دفع البلا سوف يأتيك البلا من قبله

كم واثق بالناس حتى ما أتت نوب الزمان غدوا عليه نواثبا
 فبينما السلطان نائماً وقت الظهيرة في غرفة صحار اذ دخل عليه ولده
 سالم فضربه بتفق في فؤاده فيما قيل فمات من ساعته ثم قيد عمه تركي وجاء
 الى مسكد وولي السلطنة والأمر لله وحده وذلك في سنة اثنتين وثمانين
 ومائتين والف باليوم السابع والعشرين من شهر رمضان قبل الظهر بقليل
 وبقي مطروحاً على فراشه بقية يومه ودفن بمد المغرب بساعة بغير تكفين
 ولا تغسيل ليلة الثامنة والعشرين منه وفي هذا الشهر وقمت سيول عظيمة

بعمان وكان السيل جارفا ويقال لها جرفه رمضان وأثرت في عمان خصباً
كثيراً وكان أخو السديري قد سمع بمخروج السلطان والهنأوية على أخيه
الذي بصور فركب بمن معه من أهل الخليل والابل ووصل الى منح فسمع
به الهنأوية من أهل الشرقية فاجتمعوا لدفاعه وأقاموا بالمضيبي فكان جمعاً
عظيماً فسمع بذلك الوهابي فرجع من منح وجاء على طريق الجبل في طريق
الشص وماتت له هنالك نخيل من صعوبة الطريق ثم نزل من الجبل على
وادي بني خروص ثم الى الرستاق ثم الى البريمي وهي ولايته وأقام بها
والله أعلم به

باب الأحوال الواقعة في دولة السلطان

سالم بن تونى

وذلك انه لما قتل أباه بصحار وجاء هو الى مسكد ووصله رؤس
القبائل واستحضر من شاء منهم ليقوى بهم أمره أظهر للمسلمين انه انما
قتل أباه ليظهر العدل في الارض واستدعى ببعض أفاضل المسلمين وبعض
مشايخ أهل الدين وقال وقال ووعد وأمل ، وذلك أنه رأى ما فعله الشيعة
الشنعاء وأراد ان يرقعها ولو بمقال زور فيبينها هم كذلك اذ جاء النصراني
وكان قد تدخل عند الملوك واظهر لهم التودد ، فلما قتل سالم اباه اظهر
السخط لذلك واطلق تركى من قيده وهو مقيد في صحار ثم جاء النصراني
الى مسكد وقال اسلم اعتزل لا تصلح للملك وقد قتلت اباك واظهر له
الغضب فشاور السلطان سالم من حضره من اكابر المسلمين فاجابوه بأن لا
يصغى الى قوله ويظهر له الشدة فلما رد اليه الجواب ضرب النصراني بكفته

على ساحة المركب وكان يفعل ذلك اذا غضب ثم قلع مركبه ومضى مسرعاً
فلم تكن له معاودة في هذا الخطاب ، ثم سار تركي الى ينقل من الظاهرة
وناصره اميرها من الفصون وقام معه وحرب صحار وكادت تخلص له بل
يقال انها خلصت فيينا الامير العاوي يكتب الخطوط للقبائل بخاوص صحار
اذ تقع مدفع من قدام الحصن لا يدري من كواه فاصاب الامير فمات وانهمز
عسكره وبقي تركي يتبعهم ليرجعوا اليه فابوا وكانوا طوع امرئهم دون
السلطين ولا ينتظم لهم امر الا بالامير من الفصون ثم مضى تركي على وجهه في
البلاد يلتمس النصر على ابن اخيه من كل من وجد وكانت له همة وجد
وجراة ثم التمس المسلمون من السلطان سالم ما وعدهم به من اظهار العدل فبقي
بينهم ويمدهم وهو مع ذلك يخادعهم ثم اصبح تركي بن سعيد في الكوت
الشرقي ركب في خشبة واخذ معه بعض الشجوح حتى جاؤا الى الكوت
فدخله وفيه البلوش فلما عرفوه لم يقدروا على منعه فتحصل فيه وكان ينزل
اليهم ليل فيقتل ويرجع فكان يزورهم زورة الذئب وممن قتله تركي في هذه
الحالة عبد الله بن مشارى بن سعد بن مطلق ولد الوهابي الذي كان عذابا
على أهل عمان ثم ان تركي لم يجد في الكوت ما يقوم بمؤنة من معه من
طعام وشراب وسمى بينهم بعض الرؤساء ان يخرج من الكوت فخرج
سالم ومضى الى الجانب الغربي ثم جاء على طريق البر حتى وصل الشرقية
وطالب من أهلها القيام على ابن اخيه وكانوا قد اكرهوه لقتله لايه فقام معه
كثير منهم بل أكثرهم وهم بنو بواحسن والحجريون وبعض الحرث
وكبير الخارجين من الحرث سعيد بن علي بن مسعود البرواني وكان الشيخ
صالح بن علي الحارثي وهو رئيس الهناوية على الاطلاق لم يرض خروجهم

هذا لما تقدم من وعد السلطان سالم أنه يقيم العدل وكان الشيخ صالح قد
 خرج من عند السلطان فوافق الجيش بسمه قاصدا لحرب السلطان والمقدم
 فيهم رئيس بنى بوا حسن حمد بن مسلم وكان حمد هذا لا يخالف الشيخ
 صالح فلما رأى الشيخ ذلك دخل في جملة الجيش وسار معهم وهو يقول الحمد
 ابن مسلم لا تعجل بالقوم وأرسل الى السلطان أن يأخذ حذره فأكثر
 المناخات حتى غضب سعيد بن علي البرواني فنهره الشيخ فلما دنوا من مطرح
 أراد أن يؤخرهم فقال حمد بن مسلم ليس عندنا للقوم بهطة يعني نفقة فقال
 الشيخ أنا أعطيك لهم فبقي يمد حمدا خفية ثم استأذنتهم ان يشرف على
 السلطان فأذنوا له ودخل عليه فرآه قد أهمل الحزم فأخذ يوبخه ويأومه
 وأغاض عليه فقال السلطان قد أرسلنا الى القبائل فلم تصل ثم عملوا الحيلة ان
 يصلهم السلطان بنفسه الى مطرح في الغد فجاء السلطان على الوعد وسار
 اليه بعض أكابر الهناوية ومنامهم بجميع ما طلبوا وذلك انهم طلبوا ان يكون
 لتركي من وادي القاسم مغربا فقال لكم ذلك ويصلكم الشيخ صالح في غد بتمام
 الجواب فقالوا ان لم يصلنا الى طلوع الشمس فلا ذمة بيننا قال نعم ، ثم
 رجع السلطان الى مسكد وجاء الشيخ بالغد بعد طلوع الشمس فينما هو
 يسير في البحر فرأى القوم قد ركضوا على مطرح ودخلوها من الجانب
 الغربي وخالصوها في ضحوة النهار ومضوا الى الراوية خالصوها وكان
 قد دخاهم بعض اختلاف وفشل وكانت مسكد قد امتلأت بالقبائل
 الغافرية ، وكانه الشيخ قد رجع اليها بعد أن رأى دخول الهناوية مطرح
 وكان قد نصح للسلطان باطناً وظاهراً لما كان يمدهم به من القيام بالعدل
 ثم جاء النصراني فحمل تركي في المركب وذهب به الى الهند وقيل ان

تركى اختار ذلك بنفسه : رأى أن العرب لا تنفعه لعدم اجتماعهم عليه وبقي فيها حتى جاء المجبيء الذي حارب فيه الامام عزان رضي الله عنه وسيأتي خبر ذلك

ثم ان السلطان سالمًا بالنعدر بالشيخ صالح بن علي بيراك فسيئس له ان يسك في البرزة اذا دخل للوجاه وكانت البرزة في الحصن فلما برز السلطان ودخل الشيخ للوجاه لم يلبث ان علم بد والشيخ بالمكيدة المصنوعة لشيخهم فانطلق واحد منهم يسمى مسرعاً الى الحصن ودخل الى البرزة وقال للشيخ أدرك قومك فقد تضاربوا فخرج الشيخ يعدو ولم يتمكن السلطان من مكيدته حتى خرج الشيخ فأخبره أصحابه بالمكيدة ووجدهم قد نهأوا فركبوا من حينهم مغرّبين فانطلقت خيل السلطان في أثرهم وعليها الوهاية فأدركوا بعض البدو فوقع بينهم بعض التناوش وقتل رجلان من الوهاية أصحاب السلطان وجرح رجل من البدو أصحاب الشيخ وكانت هذه الحالة من أول أسباب النزول للسلطان سالم بل أول نزوله قتل أبيه فانه لم يلبث في الملك الامدة يسيرة ، فقد قيل انه ملك سنتين وأشهرًا فقط ، ثم سار الشيخ الى حمد بن سالم بن سلطان وهو ابن عم أبي السلطان سالم وكان في المصنعة فتواعدوا على أمر عجز حمد عن الوفاء به وذلك هو الخروج على السلطان سالم ومكث الشيخ معه يومين ثم ركب الى الرستاق ثم توجه الى وادي بني غافر وجاء على طريق نجد الحاريم ثم منها على طريق عمان حتى وصل الى الشرقية وهي وطنه فبقي الخطاب بينه وبين الشيخ سعيد بن خلقان الخليلي عالم عمان في ذلك الوقت وكان الشيخ صالح قد تلمذ عنده وتعلم منه وأخذ عنه الدين وكذلك أخذ عنه جملة ممن

أدر كنا من المشايخ والاخوان وكان عزان بن قيس سلطانا على الرستاق وكان حسن السيرة فيها، وكان الشيخ محمد بن سليم الفارسي في الباطنة وهو أعلم من فيها ذلك اليوم وأفضل وكان مسموعا مطاعا فيهم لعله وفضله وأما الرياسة فغيره فتكاتبوا وتخطبوا وكانوا يحاولون ظهور العدل في كل حين فلم تمكنهم الفرصة وكان الشيخ سعيد بن خلفان قد هيا لذلك الاسباب وادخر الدراهم ولم تزل الرسل والمكاتبة بينهم حتى من الله عليهم بظهور العدل واجتماع الشمل، فقاموا جميعا على السلطان سالم فأخرجوه من مسكد وعقدوا الامامة على عزان بن قيس على حسب ما سيأتي شرحه ان شاء الله تعالى

باب امامة عزانه بن قيس بن عزانه

ابن قيس ابن الامام

وهو الامام المجتمع عليه من هذه الدولة رضى الله عنه، وذلك از المسلمين تكاتبوا وطلبوا الاجتماع والقيام على السلطان سالم بن ثويني على حسب ما قدمنا ذكره فكتب الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي عالم ذلك العصر الكتب الى رؤساء الشرق وأكبرهم منزلة وأكثرهم نصرا شيخنا الولي صالح بن علي

وحدثني الثقة انه لما وصلت الكتب الى الشيخ المذكور سار بها بنفسه رسولا الى حمد بن مسلم رئيس بني مجسن وكان السلطان سالم قد تجند باعداء الدين الوهابية ومنهم بنو بو علي قال الثقة حين وصلت جعلان وقع الطاعون في بني بو علي في ذلك اليوم بنفسه ولم يصب أحدا من أهل

عن غيرهم فشغلهم ذلك عن نصره سلطانهم وكتب الشيخ سعيد بن خلفان
 الى عزان ان يسير الى بركا وضربوا لذلك مواعيد وجاء من مطاوعة
 المجرين ومن معهم نيف وعشرون رجلا فروا على الشيخ صالح ثم
 قدموه بيومين الى سمائل لحضرة الشيخ الخليلي سعيد بن خلفان وكان
 قد اشتهر خبرهم وشاع ذكرهم وعرف مطلبهم فلما سمع بهم كبير حبس
 استهزأ بهم وقال هؤلاء الخارجون لا يستطيعون ان يسوا حمارا لو أمسك
 لم فكيف يأخذون مسكدا ولم يعلم ان النصر بيد الله وقد قال تعالى « انا
 كينناك المستهزئين » ثم لحق الشيخ بمن معه بعد يومين وجاؤا الى سمائل
 من طريق وادي بني رواحة حتى نزلوا بالعلاية عند الشيخ سعيد بن خلفان
 الخليلي ثم قام عزان من الرستاق بمن حضر معه من قومه وكانوا قدر
 سبعين راكباً ركبوا منها وقت العصر ولحق بعد ذلك من لحق وهاجموا
 بركا من ليلتهم فدخلوها وقت السحر من ليلة ثاني من جمادى الاخرى
 سنة خمس وثمانين ومائتين والفتحتها من يومه وأقام بها حتى دخل
 أهل الشرقية مطرحاً وذلك أن الشيخ صالح ومن معه والشيخ سيف بن
 أحمد الرواحي ومن معه قد خرجوا ومعهم عالمهم الاكبر الشيخ سعيد بن
 خلفان الخليلي من علاية سمائل الى جانب مطرح وكان بنو جابر قد
 منعوا الطريق ثم جاءهم الشيخ علي بن جبر الجبري وسار بهم وكان لهم خفيراً
 من الغافية حتى خلصهم من حرم بني جابر ثم ساروا ونزلوا بفنجاه وهناك
 أرسل اليهم السلطان هلال بن أحمد البوسعيدي وبعض أصحابه لينبئهم
 ويهدم بما أرادوا ويرجعوا عنه ولم يكن المشايخ قاموا لطلب مال ولا
 لدولة سلطان وإنما قاموا لظهار الحق واقامة العدل وكان هلال بن أحمد

سيداً فاضلاً وصار في دولة المسلمين عضواً من أعضائها وكان من أهل
الخير والمعروف فكلمهم فيما جاء به من قبل السلطان فلم يقبلوا منه مالا
ولا وعدا ورجع عنهم من هنالك الى السلطان فاخبره بتوجههم اليه وبما
ارادوا ثم ركبوا من فنجاء مشرقين وفاقهم الشيخ سعيد من الطريق
لمر على بوشر وكان له فيها منازل وأموال فقال ^(١) فيها ثم لاقاهم بمن معه
بموضع يقال له السليمة من أطراف الوطيه ثم ساروا جميعاً حتى نزلوا
بسويح الحرمل أول ليلة اثني عشر من جمادى الاخرى وهو الشهر المتقدم
ذكره من السنة المتقدمة وكان نهوضهم من شمائل ليلة عاشر من الشهر
المذكور وأحسب اني سمعت شيخنا يذكر ان مسيرهم من القابل كان ليلة
سادس أو قال يوم سادس من الشهر المذكور فلما أناخوا بالسويح قام أهل
الحل والمقد للمشورة يتشاورون من أي موضع يأتون مطرح فينما هم
كذلك في تلك المشورة اذ أقبل رجل من عسكر السلطان من طائفة يقال
لها المشايخ وكان لهم شف عند القائميين وميل الى محبتهم لرعمهم أنهم صف
واحد وعصبة واحدة فقال الرجل أين الشيخ يريد الشيخ صالح بن علي
الحارثي فدلوه عليه فأخذه بجانب عن الناس وقال الشيخ له ما عندك قال كم
تعطوني ان دللتكم على الطريق الذي لا يصيبكم منه بأس فقال الشيخ لك
ما تريد فقال أريد اربعمائة قرش فقال الشيخ لك ذلك فقبال قوموا
في أثري ، فقاموا في أثره وارسلوا معه طائفة من الناس وجاء الجمهور على
الباب الكبير فجاء المشايخ بمن معه من المتاعيب وهي منافذ للسيل لم
يكن عليها باب وانما وضع عليها شرباك من الخيزران فدفعوه بأيديهم

ثم دخلوا ومضوا الى الباب ففتحوه لاصحابهم وكان الوالي على مطرح يومئذ سيف بن سليمان البوسعيدي فوثب القوم الى بيت الوالي فهرب منه الى مسكد عند سلطانه وكانوا قد تقدموا على الجند ان لا يأخذوا من أموال الناس شيئاً فخالف الامر بدوي وهم ان يسلب بائيان فسلط الله البائيان عليه وسلبه سلاحه حتى مر الشيخ صالح عليه وسلاحه عند البائيان فزجره وأمر البائيان برد سلاحه فهل سمعتم بائيان يسلب بدويًا الا انها كرامة خصوا بها حين خالف أمرهم . وكان دخولهم وقت السحر من ليلة اثني عشر من الشهر المتقدم فدانت لهم وبقي الكوت فيه البلوش ، فلما أصبح الصباح أرسل الشيخ الى أهل الاعمال أن يصبحوا في أعمالهم ففتحت الدكاكين للتجارة وقامت الصناعات في صنائعها وقام السوق كما هو ولم يعد أحد من الجيش مع كثرتهم على أحد من الرعية مع ضعفهم ، وقال البلوش في الكوت الى وقت العشي فناههم بعض المسلمين أن ينزلوا ويعطوهم الامان فينبأهم يتخاطبون اذسمع بعض الجيش خطابهم فضربت البراغيم وزحف القوم على الكوت فطلبوا الأمان فامنوا وخرجوا آمنين بما معهم في أول ليلة ثلاثة عشر ، وفي تلك الساعة التي نزل بها أهل الكوت وصل عزان بن قيس بن معه من بركا فنزل في البيت الذي كان فيه الوالي ومن غريب الاتفاق أن الوالي الذي كان فيها وهو سيف بن سليمان لم يرجع اليها الا في الليلة التي تم فيها أجله فقتل عند تسور الخارجين على الامام على سور مطرح وكان الوالي قائد الخارجين على حسب ما سيأتي بيانه ثم باتوا بمطرح وقالوا ، وفي أول ليلة أربعة عشر قصدوا مسكد فجمعوا أولا بالمطرح وقعدوا للمشورة كيف يدخلون مسكد ، فقال قائل انظروا

أهل الباطنة حتى يصلوا فتكون حجبتكم أقوى وجيشكم أكثر ، وقال آخر
 للشيخ صالح لو شاورتنا ما خرجت من بلدك وحين خرجت ووصلت
 ها هنا فلا تتأخر ساعة ، فقام عزان والشيخ ومن معهما من ساعتهم واقفين
 فقالوا هذا هو الرأي لا غيره ثم تقدم عزان على المساكر وخطبهم واقفاً
 أن لا يغيروا ولا يبدلوا ولا يأخذوا من مال الرعايا شيئاً وكانوا قد أذنوا
 لهم في أخذ ما يجدونه في بيت السلطان لانه في حكم بيت المال وقد جعلوه
 لهم مكافأة وترغيباً ، ثم مضوا على قصدهم ذلك وركبت طائفة منهم في
 المواري في البحر والتقوا جميعاً بريام وصلوا هناك ركبتين في جماعة
 قربة الى الله تعالى وطلبوا لقضاء الحاجة وهو التفتح المبين وكانوا قد أرسلوا
 الى قابض العقبة من يخدعهم بالدرهم فركبوا العقبة حتى وصلوا الباب
 والتفق ينقع فيهم ولكن بلا رصاص وانما أزالته الدرهم ثم زحموا الباب
 فانفتح ولعله لم يعلق من داخل وانما أزالته الدرهم ثم انحدروا ثم
 جاءوا على جهة الميايين وانقسموا هنالك طائفتين فجاء الاكثر منهم الى
 باب الصغير وجاء الاقل شرقي الخوز فقلوا السلام على السور فاندقت
 الجنود الى مدافعة الجمهور وتفرغ الشريون فتسوروا بعد أن قتل منهم
 ثلاثة أنفس ، وأما الجمهور الذين على الباب الصغير فانها قصرت سلامهم
 ورجعوا متحيزين ولما تسور اخوانهم الشريون كبروا في اعلا السور
 فهربت جنود السلطان من اعلا السور ومن حول الابواب فتوجه
 الداخلون الى الباب وفتحوه وارسلوا الى اخوانهم فدخلوا وهجموا جميعاً
 على بيت السلطان وتميز السلطان الى الكوت الغربي وكان ابراهيم بن
 قيس قد خرج من الرستاق مغاضباً لاختيه عزان فأوى الى السلطان سالم

فكرم نزله فجاءت هذه الدخلة و ابراهيم عند السلطان فتحصن معه في
 الكوت وكان ابراهيم اشد الناس حربا عند السلطان وكان الشيخ سعيد بن
 خلفان الخليلي قد تأخر عنهم في مطرح وانما لحق بهم من بعد في تلك
 الليلة وكان القتح المذكور في ليلة واحدة وهي ليلة اربعة عشر من الشهر
 المتقدم فاصبحت البلاد خالصة الا الكيتان فانها حربت عند السلطان جهة
 ايام خاصرهم المسلمون وتجنده سالم بالنصارى فضربوا معه ضربة مدفع
 واحدة ثم جاءهم النهي من دولتهم ومنعهم ان يدخلوا بين العرب ، فيما
 الشيخ صالح قاعد في المنزل الذي نزل به بعد صلاة الفجر اذ جاء بانان يشره
 بان دولة النصارى منعت طارقتها من الحرب وكان مدفع كبير اسود قد
 سجه ثويني للرساق وكان قد ترك عند باب الجريزة فاخذوا جبالا وسار
 اليه بعضهم فربطها فيه واحكم ربطها ثم مدوا الجبال الى الباب الكبير ثم
 جذبوه اليهم جذبة صرخوا معها صرخة ترزلت لاجلها الكيتان فكان
 سالم بن ثويني يحدث الشيخ بعد ان جاء اليهم في دولة عمه تركي يقول
 انكم لما صرختم تلك الصرخة لم يبق عندي احد على باب الكوت وانما
 بقيت هناك بنفسي فتركوا المدفع تلك الليلة عند الباب الكبير فلما اصبحوا
 جاؤا ليخرجوا به من الباب فلم يسمه ففشعوا له الباب واخرجوه فسحبوه
 في الوادي ثم شرفوا به الى الميا بين فنصبوه هنالك مواجهاً للكوت الغربي
 فكان يضرب الكوت من هنالك وكانت الرصاصة تنقب الجدارين
 وتسقط في البحر فلما رأى سالم ذلك دان وسارت الاكابر بينهم على ان
 ينزل ويكون هو السلطان وعزان سيف دولته ، فنزل في أحد وعشرين من
 الشهر المتقدم ونزل في بيت هلال بن احمد ثم أتاه من أتاه في هيئة الناصح

له يخوفه من المقام عند المسلمين ويقول له انج بنفسك فاني أخاف ان تقتل
ولم يكونوا قصدوا قتله وانما هي المكيدة ، فطلب منهم مراكبا ينجوا فيه
بنفسه ويتبرى من الامر باختياره فأذنوا له في ذلك فركب ومضى الى
القسم فكان يحدث الشيخ بعد رجوعه اليهم بعد انقضاء دولة الامام يقول
هيبه عزان في القسم كهيبته في عمان يخافونه فيها كأنه ملكها ، ولا جرم فان
الله قد نصر نبيه بالرعب مسيرة شهر ولاهل الحق من هذه النصره نصيبهم
وعند ذلك دانت الامور للمسلمين ووضعت الحرب أوزارها من مسكد
ومطرح فاجتمعوا وتشاوروا وكان قد لحق بهم أهل الباطنة يقودهم الشيخ
محمد بن سليم الغاربي فتشاوروا في تقديم واحد منهم فوقعت خيرتهم على
عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام فبايعوه اماما في بيت الشجر
في مسكد وهو أول امام عقد عليه في هذا البلد وكانت الائمة قبل ذلك انما
يعقد عليهم بنزوى ، وعقد على بعض ائمة المتأخرين بالرستاق وعلى بعضهم
بنخل وعقد على بعض بمنح وبعض بينقل والله أعلم بموضع الجلندي وأظن
عقده كان بصحار

ذكر بيعة الامام عزان بن قيس

حين وقعت خيرة المسلمين عليه بعد التشاور والتناظر وكان رؤساء
الحاضرين يومئذ الشيخ سعيد بن خلفان بن احمد الخليلي والشيخ صالح
ابن علي بن ناصر الحاربي والشيخ محمد بن سليم الغاربي ومن معهم من
اخوانهم ووجوه القبائل وخاصة المسلمين وعامتهم ، فبايعوه يوم الجمعة بعد
العصر في يوم اثنين وعشرين من جمادى الاخرى سنة خمس وثمانين

ومائتين والف وبأيمه الخاص والعام وضربت المدافع اعلاماً
وصفة البيعة الموجودة في جوابات شيخنا الخليلي نصها :
بسم الله الرحمن الرحيم قد بايعناك على طاعة الله ورسوله وعلى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونصبتنا اماماً علينا وعلى الناس على سبيل الدفاع وعلى
شرط أن لا تعقد راية ولا تنفذ حكماً ولا تقضي أمراً الا برأي المسلمين
ومشورتهم ، وقد بايعناك على انفاذ احكام الله تعالى واقامة حدوده وقبض
الجبايات واقامة الجمعات ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وأن لا تأخذك
في الله لومة لائم ، وان تجعل القوي ضعيفاً حتى تأخذ منه حق الله والعزير
ذليلاً حتى تنفذ فيه حكم الله ، وان تمضي على سبيل الحق أو تقضي روحك فيه
وان تعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه لنا وللجميع المسلمين اه لفظ البيعة
وهذه الشروط التي ذكرها في هذه البيعة انما هي شروط يشترطها
المسلمون على الامام الضعيف كي لا يدخل في أمر لا يسهه الدخول فيه وانما
اختاروا عزان للامامة مع أنه في الجماعة من هو أكثر منه علماً ولا يبلغ علمه
معشار ما عند بعضهم لكونه من بيت السلطنة وتفرسوا فيه صدق اليقين وقوة
الايمان وعزيمة الصبر وشدة الوفاء وحسن الاتباع وغاية الورع فصدق الله
فيه ظنهم وقام بما حملوه من الواجبات ووفى بما عليه وزيادة حتى ذهبت في
سبيل الله روحه والمسلمون عنه رضوان . فرحم الله تلك الاوصال ونور الله
ذلك المضجع ، وقد أثنى عليه علماء عصره ثناء تاماً ، فمن ذلك ما استجده في
كتاب المسلمين لاخوانهم أهل المغرب ، وقال الشيخ جمه بن خصيف
ابن سعيد الهنائي في سيرته : وفي يوم اثنين وعشرين من هذا الشهر
بعد العصر من يوم الجمعة عيد المسلمين كان لهم عيد آخر بمقد الامامة

للامين السيد الامجد عزان بن قيس الارشد عن اجماع على ذلك ممن
 هم حجة الله في بلاده على من بها من عباده عن علماء العصر وفقهاء
 مصر الشيخان العالمان نيرا فلك العلم والعبادة والورع والزهادة سعيد بن
 خلفان بن احمد ومحمد بن سليم الاوحد ومن معهم ممن هو الحجة من
 المسلمين ، فهو امامهم الامين والقائم بأمر رب العالمين الذي وجبت ولايته
 وحرمت عداوته ولزمت نصرته وحسنت سيرته وتقدت كلمته وعند ذلك
 اخذ في دعوة الناس الى طاعة الله ، واخذ من تغلب على معاقل المسلمين
 من الفسقة والمجرمين بالزول منها والتخلي عنها فاستخلصها طوعاً أو كرها
 ثم شرع في رد المظالم والاخذ على يد كل ظالم ، فنصب معالم الاسلام وحمل
 الناس على موافقة الشرع في الحلال والحرام اه المراد من كلام الشيخ جمعة
 وكتب المسلمون الى اخوانهم من اهل المغرب كتابا يبشرونهم بهذه
 النعمة التي من الله بها عليهم ونص الكتاب - وهو بقلم المحقق الخليلي - قال
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ايد الاحكام الشرعية بسيوف الائمة ،
 وجعل طاعتهم واجبة على جميع الامة ، وجعل الحجة لهم وعليهم في ذلك
 علماء الدين الذين بهم كشف الغمة ، وكشف بعدلهم وانوار هدايتهم حنادس
 الجور المدلعة ، فهم الدعاة الى الله تعالى والهداة اليه ، وبهم اكمل دينه واتمه ،
 وصلى الله على سيدنا محمد الذي ارسله لجميع العالمين رحمة وعلى آله وصحبه الذين
 لا تنكر فضائلهم الجملة وسلم ، ونهني ابلاغ السلام الوافر وتجديد الثناء الفاخر
 ونشر هذا الخير العاطر الى كافة من بارجاء المغرب واقطار الارض من
 المسلمين اهل الاستقامة في الدين من اهل العلم والفضل والحلم والفصل
 والعقد والحل ، وارباب العقل والنقل من المشايخ الكرام وجهاد بذة الاعلام

واهل الاجتهاد في الاسلام من هم خيرة الانام والدعاة الى دين الملك
 العلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فالباعث لتحرير الكتاب
 يا اهل المغرب اعلامكم بان اخوانكم من اهل عمان قد قاموا لله تعالى في
 هذا الزمان جهاداً في سبيله وابتغاء مرضاته لما كثر الظلم وانتشر الائم
 وانتهكت المحرمات وعطلت الحدود وسفكت الدماء وتمطلت الاحكام
 وخربت المساجد وترأس الفسقة وتماظم الجهلة ، فانتدب لذلك اهل العلم
 وبقية السلف واولوا الغيرة على دين الله وذوو الحمية فيه ، فباعوا أنفسهم
 لله تعالى وخرجوا على سلاطين الجور فأمكنهم الله من رقابهم وأذل بهم
 شوكة الجبابرة فأخرجوهم من الممالك صاغرين وكانوا لهم بحمد الله قاهرين ،
 فقدموا لهم اماماً ذا ثقة ودين وعقل وشهامة وبطش شديد في المعتدين ، وهو
 الامام الاوحد والمقدام المؤيد والهمام المسدد ذو السطوات الهائلة والمزمات
 القوية لنصر الله تعالى امام المسلمين عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن
 الامام ، فهو الآن القائم بعمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر السنن
 ويميت البدع وينفيث الملهوف ويرشد الضال ويفيض الخير ويقبض على يد
 كل جبار عنيد وفاسق مرید ، فينفذ فيهم حكم الله الشديد ولا يتجاوز بهم الى
 ما لم يأذن الله به من الوعيد . ولما كانت هذه من اكمل النعم الدينية والمعارف
 الالهية لظهور ما كان درس من الاحكام الشرعية وجب ان نعرفكم بها
 لانكم شركاء في كل ما كان من الامور الدينية المحمدية ، هذا ما لزم بيانه
 والسلام عليكم من كافة اخوانكم اهل عمان ، من امام المسلمين عزان بن قيس ،
 ومحمد بن سليم الغاربي ، وصالح بن علي الحارثي ، وسالم بن عديتم الرواحي ،
 ومحمد بن سليمان اليعمدي ، وكاتب الاحرف بأمرهم أخيكم سعيد بن خلفان

الخليبي بيده ، تاريخ يوم اثني عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين
والف اه الكتاب بتاريخه ، فيكون هذا الكتاب بعد البيعة بأربعة أشهر
وبعض أيام ولم تنف على جواب أهل المغرب لهذا الكتاب غير اني وقفت
على قصيدة كتبها عالم المغرب وقطب العلماء محمد بن يوسف اطفيش متعنا
الله بحياته وهي قصيدة لامية كتبها للإمام يذكر فيها أنه سيصل لنصرة
الإمام ، وقد غابت عن القصيدة غير اني أحفظ منها قوله :

على ماء بحر الروم آتيك مسرعا اذا شاء ربي أو يبري كرتبال
فانقضى أمر الدولة قبل وصول العالم المغربي ولكل امرئ ما نوى

ذكر سرية إبراهيم بن قيس أخى الإمام

الى قتل راسد بن عمير البربكي وزير سالم بن سوبى

قتل بشناص من الغربية وذلك أن هذا الوزير لم يزل يطلب الفوائد
للدولة ويسعى في هدمها ما أمكنه طلبا لمنزلة الدينوية فلما ثبت ذلك عند
الإمام وتحققه أرسل اليه أخاه إبراهيم في نفر قليلين فنزلوا بلوى وركبوا
منها وأخذوا عندهم واليها محمد بن سعيد الهنائي وساروا الى ذلك الوزير
وكان قد خاف على نفسه وجعل حوله طبنجة فلما وصلوا دخل اليه
الهنائي وناداه فاجابه وقال تتخبر أي تتصافح باليدين فقال الوزير نعم
فد الهنائي اليه اليد الشمال وكان قد قبض باليمين خنجره وكذلك مد البربكي
اليسرى وكان قد قبض باليمين طبنجته فمكنها من صدر الهنائي فخرها الله
عن لبتة وأخذت من جنبه قليلا وضرب الهنائي البربكي بنصه والقاه ميتا

ثم خرج الى أصحابه وركبوا حتى وصلوا إلى موسى ورجع إبراهيم الى أخيه
وأقام الهنائي بلوى جريماً ثم عافاه الله

ذكر مواجهة القبائل للامام

وذلك أنه لما نصب الامام رضي الله عنه دانت له القبائل وواجهه
أكبرها ووجوهها وبايعوه البيعة العامة وكان أكثر الناس قد حضروا البيعة
الامن شاء الله فوفدت عليه الوفود فاهتزت عمان فرحا بطلمته السعيدة
وأرسل الى المعامل ففتحت له وولى عليها الولاية ونصب القضاة وحث
الناس على طلب العلم ، وخلصت له جميع حصون الباطنة في أسرع حال ،
وواجهه محمد بن سالم بن سلطان ابن الامام وهو صاحب المصنعة وكان قد
جمع بها مالا جزيلاً وأكثره من تركه آباؤه الملوك ، ولعل بعضه كان
مما جمعه بنفسه ، فطلبوا منه مطلباً لم يذكره الناقل لجهله به ، فأبى
ووقع بينهم بعض الاختلاف ، فأخذوه وأسروه وقيدوه ومضوا الى
بلاد المصنعة فأخذوها وأخذوا ما جمع بعد حكمهم عليه انه بيت مال
وساوي ان شاء الله صورة الحكم في هذا وغيره وأخذ الامام من بيت محمد
ابن سالم بعض آنية الصفر فأرسل بها الى بلده الرستاق ولم يكن ذلك عن
مشورة من المسلمين فدخل في نفس المسلمين من ذلك شيء لان الشرط
التقدم في البيعة يقتضى منعه من ذلك قال شيخنا: فدخلت على الشيخ سعيد
في بيته في مسكد ليلة بعد المغرب فرأيته متعباً على الامام بما صنع ويقول
قد حملنا ولايته على رقاب العباد وهذا صنيعه فنخشى ان يسألنا الله عن ذلك
قال شيخنا: فقلت ارفق قال وكان بين بيته وبيت الامام جدار يتحتم بين

السطوح قال فأرسلت أمة تستحضر الامام فاقتحمت الجدار الى سطح
الامام ثم جاء الامام اليهم من هنالك قال شيخنا: فذكرت له ما ذكره
الشيخ سعيد وما وقع في نفوس المسلمين من حمل الاواني من غير مشورة
قال فدمعت عين الامام وقال: هذا كله في نفوسكم علي ولا تذكروني لي
لو لم يكن لي ديانة في وجوب اتباعكم لكانت مروءتي توجب علي ذلك
ما زلت هذه المنزلة ولانك هذه الدرجة الا بسببكم، ما أخذت الاواني
تملكا وانما أخذتها لتكون بيت مال بالرستاق نستعين بها على ما يجوز لنا
من ذلك وظننت أن حملها لي جائز، قال فتهلل وجه الشيخ سروراً بما سمع
من انقياد الامام وحسن نيته، وأتموا له ما صنع وعذروه بالتأويل
وكانت العافية من سوء رأيهم يرون أن الدولة قد صارت للناوية
فاضمروا العداوة للامام ومن معه الا من عصمه الله منهم، فان أفضل
العافية والناوية كلهم قد دخلوا تحت طاعة الامام ورضوا أمره، وانما
بقيت رؤساء القبائل وأتباعهم من كل جاهل مارق ومنافق وفاسق
فدخلتهم الحمية الجاهلية وتعصبوا العصبية الضالة، وصار أكثرهم يداً
واحدة في الضلال والبغي واشتهر بذلك أهل وادي سمائل من سيبين
وبني جابر والرحيبين والندابين، وحرصهم على ذلك اخوانهم من بني
ريام والدروع والجنبنة وتشهر بها السيبيون، فأوقع بهم الامام الواقعة
المشورة

ذكر واقعة نفعاً

وسببها العصبية الجاهلية؛ وذلك أن السيبين قد سفكوا بعض الدماء

بالباطل فدعاهم الامام للانصاف فأبوا فقالوا حاكمنا البيض الهندية
 والسمر الخطية فجمع لهم الامام الجموع وركب الشيخ صالح ومن معه
 من الشرقية ليقطعوا عنهم مدد الجنبه والدروع فاقاموا في وادي عندهم
 بموضع يقال له غرامة قرب العلية ومعه أكابر آل وهيبه فبقوا هنالك
 مرابطين وأما الامام فانه سار بمجموعه وأكثرتهم أهل الباطنة وأما أهل
 الشرقية فان عامتهم قد تعلقت عليهم الطرق لانها في أيدي النافرية ثم سار
 الامام بمجموعه حتى نزل فنجا وكان السيايون قد جمعوا له جموعاً عديدة
 فزحفوا اليه وزحف عليهم والتقموا بموضع يقال له السعادي بين فنجا وثمان
 فاقتتلوا قتالاً شديداً فولى السيايون ومن معهم الأدبار ونصر الله الامام
 ومن معه فرجعت النافرية الى ثعما وتحصنوا بها وكان هذا في يوم اثنين
 وعشرين من شوال من سنة خمس وثمانين ومائة والف وهي سنة الفتح
 ثم زحف عليهم الامام بمن معه ودخل ثعما يوم أربع وعشرين فركن
 أهلها الى الفرار بعد قتل وقتال وقتل منهم جمع كثير فمكثه الله من بلادهم
 وأنزلهم من صياصبيهم وهدمها لثلاث تكون مأوى لبيهم وكتبوا بذلك الى
 الشيخ الخليلي وكان بمسكد كتاباً حاصله: ان الواقع بفنجا عرفناك به وانتقلنا
 الى بلد بدبد واراد المحبون مواجهة رجال السيايين ومن شايعهم من
 الباغين فثبتوا يعدون بالمواجهة ويختلفون فمضى ذلك اليوم وفي اليوم الثاني
 انقطع جوابهم على الامتناع اغترارا بمن شايعهم من الهمج والرعاغ وظنوا
 ان مواضعهم لا ترام ومن لجأ اليهم لا يضام، فلما كان وقت الزوال ملنا
 عليهم بجنود الله التي لا تروعها الأهوال ولم يحممهم سهل الارض ولا
 الجبال ما جمعوا من كثرة الرجال فثبت المسلمون اقدامهم وضربنا

خلفهم وامامهم ، ولم يزالوا ينتقلون من جبل الى جبل هارين وكرار
 المسلمين لهم طالين حتى أحلنا الله بساحة دارهم ولم يبق أحد منهم ولا
 من أنصارهم وما نحن بها قائمون وفي عقوتها نازلون ، واذا نزلنا بساحة
 قوم فساء صباح المنذرين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »
 وقد أكلت الحرب رجالهم مائة وخمسين رجلا قد تقضت آجالهم ،
 والسلام اه . لفظ الكتاب على ما رواه لنا الثقة قال وبعثوا به رسولا
 الى الشيخ وكان شيخنا قد ركب من وادي عندهم وجاء عقبه السوية قاصدا
 مناصرة الامام فلما كان أو اياهم بالمراغة وصلهم خبر الفتح فرجع بعضهم
 يبشر الشيخ بذلك ثم سار شيخنا حتى نزل هيل وكانوا مع البغاة فأسر
 أكبرهم ومضى بهم الى الامام فقيدهم الامام عقوبة لتمردهم وكسرا لشوكتهم
 وأقام الامام بنفعا يهدم بروجهم المشيدة وقلاعهم المنيعة وهدم بروج من
 ناصرهم واعانهم على بنفيهم من بني جابر وغيرهم وقيد الرؤساء وهرب كبيرهم
 حتى لحق بسالم بن ثويني ولحق به أيضاً كبير بني ريام وساروا جميعاً الى
 رياض يستنصرون بأهل نجد فرجعوا بالخيبة ويقال انه لما كان الامام بنفعا
 قبل هدم بروجها نزل من جبالها رجالان يمتازان عزرة بن نزرة يطلبان
 الامام للمبارزة فهجموا على مجمع الشورى ورؤوس الجيش وكانوا بارزين
 فقام علي بن سالم بن حسن العامري وتلقى لاحدهما فكنه الله منه وقتله وقام
 سيف بن شيخان العدوي للآخر فكان غاية ما عند سيف ان يتقي عن
 نفسه ضرب السيف بترسه والنزاري يقطع الترس قطع البطيخ وكان سيف
 من شجمان العرب فلما أدركه النزاري ضحك وهي ضحكة حصلت فضر به
 بعض من حضر بتفق فأبقت منه بقية وهوى على رجل يقال له سليمان بن

سعيد فو قعت ضربته في ثومة سيف سايمان فقطعنها فاحتولوه فقتلوه وكان
 قبل الدخلة التقى رجلا من سبور الامام برجلين من أنصار نغما يسبران
 أيضاً وكان التقاؤهم عند نخلة هنالك قال بعض سبور الامام كان صاحبي
 من أهل الشرقية يقال له سرحان قال فتوجه واحد الى سرحان وتوجه
 الآخر الي قال وكانت رجلي على سقف هنالك فحمل علي بسيفه فحين هممت
 بالحركة انخسح السقف فانحيت على جانب فو قعت الضربة في جذع النخلة
 فاهتزت من أعلاها الى أصلها قال وعزيت سرحان وكان قد قتل صاحبه
 فقلت له أكلني السكب قال فموى اليه ولمضه بسيفه قبل ان اراجع فكان
 هذا السابر يحدث عن هذه القصة متعجباً من شجاعة سرحان والنزاري
 وكان هذا المتحدث من أبطال الرجال ولكن لا غاية للشجاعة والاقران
 تعرف للاقران ثم ان الامام أرسل المفائيد الى مسكد فسجنوا في الكيتان
 والصير وكانت هذه أول وقعة ذلت بها رقاب الاعداء وظهر بها منار
 الدين وسكنت بها الحركات وتقاشرت بها النفوس عن أمانها وما النصر
 إلا من عند الله والله أعلم

ذكر سرية فيصل بن حمود الى نحو المشرق

وذلك ان الامام جهز ابن عمه فيصل بن حمود بن عزان في جماعة
 بسيرة فسار بها نحو المشرق ومر على وادي مجلاص ثم شرق الى صور ثم
 الى جملان مستكشفاً لاخبار الدار ومستطلماً على أحوالها فما نزل منزلاً الا
 وواجهه من هنالك طائفاً واجابه مستمعاً فلما وصل جملان نزل في بلاد بني
 بوحسن وواجهه أمير بني بوعلي ونقله للضيافة ثم أرسل الى جماعة من

الحرث فوصلوا اليه فركبوا جميعاً الى بديّة ثم الى بلدان الحرث ثم الى
مسكد ورجع بالظفر والفتح الميين

ذكر الحكم على أموال الملوك

من آل بوسعير

وذلك ان الملوك من قبل الامام قد أخذوا الجبايات من غير حلها
ووضعوها في غير أهلها فتناظر المسلمون في أمرها وتشاوروا في حكمها
فرأى الشيخ الخليلي ان سبيل هذه الاموال سبيل أموال بني نبهان التي
حكم فيها الامام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي رحمه الله تعالى ولم يفهم
الشيخ الغاربي ما أخذ هذا الحكم ووقع بينهم في ذلك جدال طويل وبسط
واسع وأظهر لهم الشيخ الخليلي في ذلك حججاً كثيرة وألف فيه رسالة
واسعة فسكت الشيخ الغاربي وتشجع بقية العلماء وأمروا الامام بالحكم فيها
بالاستغراق في يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين
والف وهي سنة الفتح فحكم الامام بذلك وكتبوا في ذلك كتاباً ذكروا
فيه صورة الحكم ونص الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما حكم
به سيدنا امام المسلمين الولد عزان بن قيس بن عزان في الاموال التي خلقها
الامام احمد بن سعيد وولده الامام سعيد بن الامام وأولاده قيس وسلطان
ومحمد بنو الامام احمد بن سعيد والاموال التي خلقها هلال بن محمد بن
الامام وسعود بن علي بن سيف وأموال السيد سعيد بن سلطان وابنه
ثويني بن سعيد وسالم بن ثويني وعماله سيف بن سليمان بن حمد وسعيد
ابن محمد بن سعيد وأموال بنت سيف بن محمد أم السيد سعيد بن سلطان

وأموال عزّ ابنت سيف زوجة السيد سعيد وأموال محمد بن ناصر الجبيري
 قد حكم بهذه الاموال المذكورة كلها لبيت مال المسلمين لاستغراقها في
 الجبايات والمظالم المجهولة أربابها فكان مرجعها لبيت المال وقد حكم الامام
 بذلك وأشهدنا عليه بتاريخ يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس
 وثمانين ومائتين والالف، وكتبه بأمره الفقير سعيد بن خلفان بن أحمد
 الخليلي بيده. وأنا بذلك شهدت على سيدنا الامام وكتبته بيدي وأنا صالح
 ابن علي الحارثي. هذا مني صحيح وبأمري وقد حكمت به وأشهدت عليه
 وأنا العبد الفقير امام المسلمين عزان بن قيس وكتبته بيدي، فضى الحكم
 وأخذ الامام تلك الاموال وأضافها الى بيت المال وباع منها جملة اصول
 وأفادها في عز الدولة وذلك كله بمشورة المسلمين وبرأي الشيخ الخليلي
 وأما الشيخ الغارفي فانه توقف في المسئلة وظن ان الحكم
 بهذا انما يكون في أموال من مات منهم، دون الاحياء، فكان
 بعض شيوخنا يذكر لنا عنه انه كان يقول ان الحمي اذا اراد ان يتخلص
 وقد اخذ ماله لبيت المال فمن اين تروونه يتخلص حكم الحمي خلاف حكم
 الميت ولم ينقل لنا جواب عن اعتراضه هذا والجواب الواضح ان يقال: ان
 الحكم بالاستغراق لا يكون الا حيث تعذر على الحمي التخلص من اختلاط
 المظالم والجهل باربابها والجهل بحقوقهم فان الخلاص مع الجهل بذلك او بشيء
 منه متعذر قطعاً اذ لا يمكنه ان يوصل الحق الى اهله فغاية تخلصه اذا شاء
 التخلص ان يجعله في باب من ابواب منافذ الاموال المجهول ربهها وذلك
 هو بيت المال والفقراء وقيل يكون حشرياً لا ينتفع به وقيل يكون امانة
 في بيت المال واذا حكم الامام فيه بقول من هذه الاقوال وجب قبول

حكمه لوجوب طاعته وصار ذلك القول بمنزلة المجمع عليه فخرج عن
موضع النزاع الى موضع الاجماع لاجماعهم على وجوب طاعة الامام
والله اعلم

ذكر فتح الجوز

وكان مقلها البريمي وتسمى في القديم توام وكان بها السديري عاملا
لصاحب نجد وكانوا قد اتخذوها مقلًا لقرتها من ناحيتهم وذلك بعد ان
تغلبوا على البلاد بمساعدة الفارسية وبعض المناوية في ايام سعيد بن سلطان
وسبب ذلك العقوبة التي عجلت على اهل عمان بمخالفتهم شيخهم ابانبنان
وقيامهم عليه حين قام على نزوى لظهار العدل كما تقدم فقاموا عليه فسلط
الله عليهم عدواً من انفسهم فجر عليهم اهل نجد فكان منهم ما تقدم ذكر
بعضه وبقي مقلهم بالبريمي الى ايام هذا الامام ، والجوز والظاهرة كل في
طاعتهم الا من شاء الله فن الناس من اطاعهم راغبا ومنهم من اطاعهم كارها
والغلب طوع فبقوا هنالك حكاماً على الناس بالجبرية يحكمون بما تهوى
انفسهم ولهم في الناس عادات ظلم فقدم رئيس النعم محمد بن علي وكان تحت
طاعتهم فجاؤ حتى وصل الشيخ الغاربي بأرض الباطنة فذكر له ما جاء به
وانه يريد من الامام أن يقوم على البريمي ، فقال له الشيخ الغاربي : أنت
لا تستطيع خلافهم لانهم حكام عليكم ونصحه مخافة الضرر عليه في
ديناه ، فقال لا أهمهم اذا كان عندني الامام وجماعة المسلمين ، فركب معه
الشيخ الغاربي الى الامام ببركا ، فاخبره بما جاء له محمد بن علي ، فتشاور
المسلمون واتفقوا على القيام فركب الامام بن معه وكتب لامراء الجنود

أن يلاقوه بمن معهم في صحار ، فتجمعت الناس من كل أوب واجتمع
 الجيش بصحار والامام معهم فركب بالجيش من هناك وبات فليح القبائل
 ثم قال بالعوهي وكان الامباء بها كثيراً وكان لحسنه وكثرته فيها يضرب به
 المثل فيقال أمباء العوهي وكان ذلك الوقت وقت نضاجه فذكروا أن
 ثمر الامباء كان يتساقط على فرش القوم ولا يتناول أحد منه شيئاً فلما
 هموا بالرحيل تفضوا فرشهم وبقي الامباء مكانه وذكروا أن خادماً للامام
 وقيل بل مزينه وهو المحسن أخذ امبأة واحدة فأكلها قال من الامام
 على الزجر والتوبيخ ، ولم يبلغ به حد العقوبة لان الثمرة كانت ساقطة
 بنسها وكان الورع تركها كما ترك ذلك باقي الجيش وذلك الحال من توفيق الله
 للامام وحسن رعايته ثم راح من العوهي وبات بالسهيلات ثم نشر منها
 وجاء على وادي الجزبي فوجد الاعداء قد سموا الموارد فزحوا ماءها الذي
 فيها وكانت غزاراً ثم سار بمن معه حتى جاء على منازل بني كعب فدانوا
 له وواجهوه ، ثم سار وساروا معه حتى نزل البريمي فخرج أهل الخيل من
 أهل نجد ولاة الحصن وركب أهل الخيل من أصحاب الامام وكان في
 الاعداء فارس يقال له مدغم وكان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة والاقدام
 في الحروب فتقدم للبراز فتقدم له من أصحاب الامام شامس بن حسن
 العامري وكان حوله ابن أخيه علي بن سالم فرأى شامس ان العدو سيأخذه
 فأرسل اليه الحربة وأطلقها من يده فلما رأى مدغم ذلك التقاها برأس
 الفرس فوقعت فيه فسقط الفرس ووقع الفارس على الارض فضربه على
 ابن سالم بتفق فقتل عليه فلتهزم الباقيون الى الحصن وتمنعوا به وكان
 حصناً ريفياً أحيط بخندق خاضره الامام وضربوه بالمدافع وبذل محمد بن

على بمن معه من قومه بذلا حسنا شكره المسلمون على ذلك يخاف أهل
الحصن يوماً أن يضرب الباب بمدفع فخرجوا ليجملوا على الباب سيبة
تقابل المدفع فجاءهم بعض القوم من جانب آخر فناقهم وهم فدخلوا الحصن
ولم يخرجوا بعدها لحرب فأرهبهم الحصار وكانت عندهم الخيل والابل
فطلبوا الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم الامام ونزلوا على يد الشيخ
الغافري وخرجوا بما معهم من خيل وابل ومتاع ودخلها الامام بالفتح المبين
وكانت مدة الحصار خمسة أيام فأقام الامام فيها لرفع المظالم والامر والنهي
وكان ذلك فتحاً جليلاً انقاد به كل صعب وماتت به الاعداء كمداً ورجع
منها الى أرض السر وهي الظاهرة فملك ضنك والغبي وانقاد أهل الظاهرة
وواجهه صاحب حصن العينين وهو برغش بن حميد من أولاد محمد بن
ناصر الغافري المتقدم ذكره في حروب اليماربة فأخذ لنفسه أماناً وأعطى
كلاماً فقبل منه الامام ذلك وولى على الظاهرة بريك بن سالمين الغافري
وجعل عليه عيوناً ثم شك في ولايته ، وكتب فيه سؤالاً للشيخ الخليلي
وانصه :

وما تقول شيخنا انا جعلنا الشيخ بريك بن سالمين واليا في اطراف
الظاهرة وبقي وسواس في النفس من قبله اذ اليوم الدنيا وغدا الآخرة
ونحن واياك ما تكلفنا هذا الشان الارجاء من الله تعالى ان يمن علينا باجره
ونحن لم يرفع الينا منه شيء وقد اظهر لنا المتاب واعلن لنا بما كان عليه المآب
فهل يسع تركه في فعل الولاية على هذه الصفة اذا لم تشك الرعية منه شيئاً
فيجب عزله وانما بقي على حاله التي ذكرتها لك والضرورة الى مثله داعية
الا اذا منعها عدم الجواز صرح لنا يرحمك الله وقد جعلنا محمداً ومحمداً عليه

عيونا ورقباء غير ان نظره ابعده من نظرهما وانت تعرف احوال الجميع
 فاجابه الشيخ بقوله : يترك على حاله ولا باس بذلك ما لم يرفع عليه
 ما يوجب عزله واستخبروا عنه العيون فانهم اعلم بما منه يكون والله اعلم
 ثم فسح لقومه وركب قاصداً وطنه وهو الرستاق واقام بها يامر وينهي
 وينشر العدل وييسر المعروف وفيها واجهه هلال بن زاهر رئيس بني
 هناة ومحمد بن علي رئيس بني شكيل وكانا قد اظهرا الخلاف والتمرد
 فقبض عليهما واثقهما بالقيود وكان بنو شكيل انصار حصن بهلا وكان
 حصن بهلا قد بما في يدي اليماربه ثم صار الى الغافية وبالزام محمد بن علي
 خلع هذا الحصن وكان الامام قد لزمه لذلك وبخلوصه اطلقه الامام
 فكان هذا هو السبب في فتح بهلى

وفي حال قيام الامام على البريمي انخدع سالم بن ثور بن اغترارا بن
 وعده بالنصر والمظاهرة على الامام فأتى الى زوى وكان قد قصد القسم
 والرياض ولم تكن زوى يومئذ في يد الامام وانما كانت في يد حمد بن سيف
 ابن عامر ابو سعيد فلم يجد ما امله من النصر والمظاهرة ثم قصد آل وهيبه
 يطالب منهم النصر والمظاهرة على الامام فأووه فارسل الامام اليهم ابن عمه
 فيصل بن حمود في جماعة من جنود الله يقدمهم النصر فدخل سالم بن
 ثور بن الرعب ولم تحمه كثرة آل وهيبه ولا وسعته سيوحهم نخرج منها
 خائفا يترقب فرجع القائد بالظفر والله يؤتي فضله من يشاء

ذِكْرُ فَتْحِ مَنَح

وكانت تحت صاحب زوى وكان عسكرها بنو شكيل فركب اليها

شيخنا صالح بن علي بن حضر من قومه وكان في جملةهم علي بن سعيد
ابن محمد الجعافي وكان علي بدويته ناصحاً للدولة تسخيراً من الله وحسن
عناية فقال للشيخ ان جئت منح بمن معك جفلوا منك وتحصنوا عنك
ولكني اتقدمكم امل اصادف منهم غرة فانعم له الشيخ بذلك فتقدمهم في
قدر عشرين راكباً وكانوا قد ركبوا اليها من القريتين فدخل علي بن سعيد
سوق منح فصادف والى الحصن في السوق فقبض عليه واسره قال ماشاً نك
قال هذا الشيخ صالح ورأى ولا خلاص لك الا بفتح الحصن فوصل
الشيخ وفتح الحصن بغير حرب ونزل من كان فيه وصار الامام والله اعلم

ذكر فتح ازكي

وكانت في يد علي بن جبر بن محمد بن ناصر الجعري صارت اليه من
عهد محمد بن ناصر وبعد موته صارت الى ولده جبر ثم الى علي بن جبر
وكان لاهل هذا البيت شرف ورياسة في قبائل الغافرية وكانوا يمتقدون
لهم منزلة السلطنة وقد تقدم اول الباب أن علي بن جبر هو الذي خفر جماعة
المسلمين بسفالة سمائل عند أول قيامهم ومن هنالك انقطعت أخباره الا أن
الشيخ الخليلي ذكره في قصيدة نفعا أنه كان يومئذ في جيش البغاة المتجمعة
لحرب الامام ، فلما فتح الله على المسلمين بالنصر على أعدائهم من أهل نفعا
وغيرهم بعث الامام سرية وولى عليها أخاه ابراهيم بن قيس فساروا حتى
نزلوا بوادي بني رواحة الغربي وكان بينهم وبين علي بن جبر مخاطبة في
تخليص الحصن فخلصه لهم وهم بذلك الوادي ليلة سابع من جمادى الاخرى
من سنة ست وثمانين ومائتين والف وحسن حال علي بن جبر بعد ذلك

والهداية بيد الله ثم سار ابراهيم الى اذكي ونزل حصنها بجنود الله ودعا أهل
النزار الى السمع والطاعة فاجابوه حين هابوه وسمعوا حين فزعوا وكانوا قد
تجبروا على جيرانهم من أهل اليمن وتعدوا فيهم الحدود حتى هموا بالجللاء من
أوطانهم فسكنهم ابراهيم في بلادهم وأذن لهم في تقوية البناء على أنفسهم
لكونهم مستضعفين ودفع عنهم الظلم ومنع عنهم الغشم

ذِكْرُ فَتْحِ نِزْوَى

وهي بيضة الاسلام وكرسى مملكة العرب

وكانت في يد محمد بن سيف البوسعيدي كان أبأوه فيها ولاية فتغلبوا
عليها حين اختات دولة أولاد الامام وصار بعضهم يقتل بعضاً على الدنيا
فبقوا فيها حتى أخذها الامام من يد محمد بن سيف وذلك أن ابراهيم توجه
من اذكي اليها ونزل فرق ودعى أهل نزوى للدخول في طاعة الامام فاجابوه
لذلك وتلقوه بالكرامة والسمع والطاعة الا القلعة فانها امتنعت من الاجابة
ودعا ابراهيم سيف بن سليمان النبهاني رئيس بني ريام للسمع والطاعة وكان
سيف قد تغلب على سمد نزوى وجعل جامعها مرصداً لانصاره وأحاطه
بالقلع العالية والسيران السامية فأجابه حين دعاه وواجهه فأزالوا من
بيت الله الاحداث الباطلة وأسلم لهم برج بستان قيس ثم حاصر المسلمون
قلعة نزوى الشديدة الاركان الشاخنة البنيان فأظهرت العتو وأقلموا على
حصارها وركب الامام اليها بمن معه فوصلها يوم واحد وعشرين من
جمادى الاخرى من سنة ست وثمانين ومائتين والالف ، فلما نزلها الامام
سلمها سلطانها له ، ونعم ما صنع اذ عرف الحق وأهله فأداه له ، وولى عليها

الامام سالم بن عديم الرواحي

قال الشيخ جمعه بن خصيف في سيرته : ثم نبض عرق النفاق للريامي
يعنى سيف بن سليمان فنصب الشقاق ثم خذله الله وقاده الى الوثاق فواجه
الامام يوم عيد المسلمين من الايام بعد صلاة الجمعة يوم اربع وعشرين من
هذا الشهر المبارك فعامله الامام بما هو أهله فركبه الادهم بعد ان ركب
الكفيت والادهم ولم تحمه تلك العساكر والجنود وما ذلك الا لطول تكبره
وبغيه والسمود . اه كلام جمعة بن خصيف ، وذكر غيره أن سيف بن
سليمان مات في سجن الامام والله أعلم

في كره غزوة جعلان

وسببها ان بو علي نزعوا يد الطاعة وخرجوا من الجماعة وخالفوا الامام
ولم ينقادوا للحكام ولم يرضوا ان يكونوا تبعاً وذلك لاعتقادهم الفاسد فانهم
كانوا على دين الوهاية وهم بقية من أنصار نجد وتعرفهم العامة بالازارقة
لانهم شابهوا الازارقة في تشريك أهل القبلة فلم تفرق العامة بينهم وبين
الازارقة وهم انما أخذوا من الازارقة مسألة التشريك ومن الحنابلة مسألة
التشبيه وأخذوا من كل مذهب أغثه وقالوا قد اصبنا ديننا كما صنعت
الصائبة وكان اعتقاد الوهاية في المسلمين اسوأ اعتقاد فن هنالك صعب
عليهم الانقياد فخصنوا بلادهم واستعدوا للحرب وكانوا من قبل ذلك أنصار
سالم بن ثويني فهموا بنصرته فرماهم الله بالطاعون ولم يرتفع عنهم حتى
أخذت مسكد ولم يصب غيرهم من أهل عمان فكانت هذه الخصلة من
كرامات هذا الامام وكان بنو بو علي أهل عدة وعدد وبسالة وشجاعة

واقدم هائل يمتقدون في الموت الشهادة ويرون الفرار حراماً ولهم سطوات
هائلة وكانت ملوك عمان من قبل الامام لم يدوسوا أرضهم الا ما تقدم
من أمر سعيد بن سلطان وانتصاره عليهم بالنصارى فعزم الامام بالمسير
اليهم بعد فتح نزوى وكتب لامراء الجنود ان يلاقوه بمن معهم في بديّة
وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بديّة واجتمع الجيش بها في بديّة
وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بديّة واجتمع الجيش بها ومن
هنالك قصدوا جعلان ونزلوا ببلاد بنى بوحسن وكان بنو بوحسن تحت
طاعة الامام فأرسل الى بنى بوعلي النصائح وأظهروا في أول مرة العتو ثم
انقادوا بعد ذلك لما يرى الامام فيهم ونزلوا على حكمه ويقال ان سبب
اقيادهم حصول الرعب في قلوبهم بسبب وقع عند المسلمين من غير احتفال
له وذلك انه في ليلة من الليالي وقع ضرب تنق في جيوش المسلمين في هيئة
النفضة والنفضة ضرب متتابع فضرب الجيش كله، كل من سمع الضرب
ضرب فتواصل الضرب بعضه ببعض وقام صاحب الجاردي فضرب من
غير أمر فكان يسمع لضرب التنق والمدافع دوي عظيم وصعقات هائلة
ودوران كدوران الرحي وكان ذلك كله عن غير قصد فأورث الاعداء
رعباً وألبسهم ذلة واستشعروا العجز عن مقابلة ما سمعوا بأذانهم ورأوا
بأعينهم فانقادوا متذللين وجاءوا مذعنين لحكم الامام على ما يرى فيهم من
الاحكام فأخذ الامام أكبرهم وأكابر من ناصرهم من بنى راسب والمشم
وحملوا الى مسكد فقيدوا بالكيتان وأمر بتلاعهم فهدمت كسرا لشوكهم
واطفاء لفتنتهم وكانت عندهم قلعة مانعة خفروا من تحتها وأدخلوا في الحفر
الباروت وقادوا الباروت الى موضع يأمنونه فأحرقوه بالنار واتصل الحريق

حتى ثار بياروت الذي تحت القلعة فنزغها صاعداً فكانت ترى في الجو كمثل
 السحاب ثم تساقطت قطعاً وفي ذلك يقول المحقق الخليلي :
 لا تسل عن قلاعهم كيف بالبا روت قد أصبحت تشق العنانا
 فهي مثل الجبال سيرن تس يار غمام ثم انبثثن دخانا
 وقبض عليهم حصن العيقة وجعله مرصداً للمسلمين ، ثم اقتضى
 نظره بعد ذلك هدمه فهدمه ، ثم رجعوا بالنصر والظفر وولى الامام
 على بلادهم سيف بن عامر ينفذ فيها الاحكام ويكف الناس بعضهم عن
 بعض وكان انقياد بني بو علي والتمكن منهم في اليوم الرابع عشر من
 شعبان من سنة ست وثمانين ومائتين والى قال شيخنا : فلما وصلنا ابري
 راجعين من جعلان تلقانا كتاب من الشيخ الخليلي يعاتبنا على ما صنعناه
 في بني بو علي وأنشد فيه قول القائل :

فان الجرح يفتر بعد حين اذا كان البناء على فساد

قال وكان مراد الشيخ أن يحكم في بني بو علي بحكم رسول الله ﷺ
 في بني قريظة الا أنه لا تغنم أموالهم ولا تسبي ذراريهم وذلك لخوفه على
 الدولة منهم وقد ظهر أخيراً ما تفرسه الشيخ الخليلي فكان ذهاب الدولة
 على أيديهم كما سيأتي ذكره ، وحبس أكبر بني بو علي في الكيتان ما شاء
 الله من الزمان ثم انهم خادعوا عقيد العسكر عسكر الكوت وعملوا سياسة
 فيما بينهم فأرسل لهم قومهم من جعلان جراب تمر وادخلوا فيه حبلا
 لينزلوا به من الكوت وواعدوهم على ليلة مخصوصة فأتوهم في تلك الليلة
 بسفينة صغيرة فنزلوا من الكوت الى السفينة في الحبل وأصبحوا هاربين
 وهذا العقيد كان من أهل الحوقين من الحضور فيقال ان بني بو علي كانوا

براسلونه وهو يبده الى ان مات وسكنت عمان بعد هذه الغزوة وبها تمت فتوحات البلدان ولم يبق من عمان الا حصن الحزم وهو حصن لا تبعة له واستفتحته الامام بعد ذلك وسيأتي خبر فتحه ان شاء الله تعالى

قال الشيخ جمعة بن خصيف في سيرته : فهاهي الآن مصر عمان قد نعمت بالامان ، روضة أنف بالعدل والاحسان ، مستظلة بظل الانصاف ، مستنيرة بانوار اهل الفضل والعفاف ، تنشر فيها الاعلام الاسلامية وتنفذ الاحكام الشرعية وتحمي السنن المحمدية وتمت البدع الباطلية وترد المظالم ويؤخذ بها الظالم فما منافق الا اذله الله بنفاقه ولا مشافق الا رجع بالوبال عليه شقاه فسوق الاعداء في كساد وامرهم حرام عليه السداد وآراؤهم منكوسة وتدايرهم منحوسة

ذكر مسير الامام بالجنود الى البريمي

لمرافعة اهل نجر وهم ملوك الوهابية

ويقال لهم اولاد ابن سمود والقائم فيهم يومئذ عبد الله بن فيصل وسبب ذلك انه وصلت تعاريف من جهة الثغور الغربية بقدم ملك نجد لحرب المسلمين فارسل الامام التعاريف مع بعض الثقات الى الشيخ الخليلي وكتب له في ذلك وكان بيت المال قد نهكته الدول واخذته المصاريف لاعزاز الدولة فاجاز الشيخ الخليلي لهم الاقتراض من الرعية على بيت المال لدفع هذا العدو المخوف كما ستراه في كتبه للامام وكان ذلك في شوال من سنة ست وثمانين وماتين والفي وهذا جواب الشيخ الخليلي للامام في هذه القضية قال رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم الي جناب سيدنا وعزيرنا

الثقة لاجل الاكرم الاحتم المجاهد في سبيل الله امام المسلمين عزان بن
 قيس أعزه الله ونصره سلام عليك ورحمة الله وبركاته كتبك الشريفة
 وصلت وما بلسان خادمك محمد بن سليمان الخروصي عرفناه وتعاريف فيصل
 ومحمد بن علي والسماز نظرناهن وهن صريحات في حالتين احدهما الاخبار
 النجدية، والثانية الاخبار العمانية بوجود الضعف والحيانة من أهل تلك
 الاطراف وكلهم يستدعي وصولك بالحال ونحن قد كنا نؤخرك لاجل
 التخييف لكن نرى الامر يزيد والداعي حثيث مسرع وكذلك تعاريف
 زايد، والآن لانرى لك التأخير ولا نحب لك التواهن من يوم الى يوم
 ولا تسوي " مثل بني امية اذ يدعوم عاملهم بمصر فيكتبون له : رقع
 الامور حتى أخذت مصر

قلت الصواب انه عامل خراسان وهو نصر بن سيار والملك الاموي
 يومئذ مروان بن محمد ومنه أخذت خراسان وجميع الممالك وانقلبت الدولة
 الى بني العباس، رجع الى كلام الشيخ قال : وانتزع الملك لكن نقول تشمر
 وقم على بركات الله تعالى بجنود المسلمين من الشرقية والباطنة وغيرها قبل
 وقوع الخلل في البريمي واذا وصل ابن سعود قبلك نخاف أن تنكشف عن
 داهية لا يمكن تداركها فلا بد من القيام ان كان مرادك الدفاع عن هذه
 الرعية من حد بركا الى البريمي والظاهرة ونحن من استوى خبر ابن سعود
 الى هذا الوقت الذي غرمناه في البريمي يقارب عشرة آلاف لغير فائدة
 ولا يمكن المقام على هذا ولا يحرك ابن سعود الا أهل عمان فلا بد من قلع
 هذه الشجرة الفاسدة من كل مخوف ان كانت في نصرة الله ورسوله

وحياء هذه الدعوة واغاثة الفقراء والمساكين والخروج على هؤلاء البغاة
 من أهل الشمال وغيرهم في سبيل الله وله حكم الدفاع يلزم جميع أهل عمان
 بأموالهم وأنفسهم على الأشهر والاصح من قول المسلمين وقد أجزنا لك
 دعوتهم وجبرهم اليه وتأديبهم وليس حد الجنا إذا أحاط بك انخصم
 وتلفت عليك البلدان وصارت يدهم القوية وكلتهم العلية، وليس جهاد
 ابن سمود أوجب ولا أزم من جهاد أهل عمان الذين يكاتبون عليك العدو
 ويجرون عليك انخصم مرادهم نزع ملكك واستئصال دولتك قال الله تعالى
 «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء» فكيف بمن يكاتب
 وبماهد ويرسل وبالجملة فلا يستقيم أمرك ولا يستقر ولا تسلم رعيتك بدون
 هذا نعم ولقد أجزنا لك في هذا الخروج القرض من الرعية على بيت المال
 ولو بالجبر وأمرناك به فالزمهم إياه عن أمرنا ورأينا ولا تعطل أمور المسلمين
 ولا تسمع قول المبطلين فإن هذا هو الصحيح في النظر ويشهد بصحته الأثر
 وأنا أقول إنك ابتغهم إياه عنى واحكم به عليهم منى فإني في ذلك مجتهد لله
 ومتقرب اليه وإن كان في المسلمين من ينكر جوازه أو يرى باطله فأنا
 أحاكمه إلى آثار المسلمين وسيرهم وهي بحمد الله موجودة وإن كانت من
 مسائل الاختلاف ولكن التوسع في الرأي المختلف فيه في وقت الضرورة
 أعز للدولة وأنتفع للامة ولا تنظر إلى ما يلقون من مشقة الحال وذهاب
 بعض المال فإن المريض لاجل طلب العافية يداوي بالبط والسكي وقطع
 بعض الاعضاء لسلامة العمر وإن كان ضعيف القلب يؤمله ذلك من غير
 نظر في العواقب فالعاقل لا يلتفت إليه والسلام من أحبائك الفقراء إلى الله
 تعالى وشركائك في المسرة والمضرة هلال بن احمد وكتابه والقائل به والداعي

اليه سعيد بن خلفان الخليلي بيده

ملاحق خبير: بحق أقول ان رأينا هذا ونسأل الله الاعانة عليه لكن
 اذا كان قيام هذا الجيش وتكليف الرعية بالقرض والقيام بالاموال
 والاتس فان وصل أهل نجد فقد تحققت الضرورة وتبينت الحاجة وظهر
 الوجه فان أخرهم الله بلطفه فان كان ليكيفيك من هؤلاء الخلق ان يردوك
 بكامة جميلة وطلب مسامحة وتكثر الوسائل والاقوال وترجعوا عنهم سالمين
 من باسمك مثل بنى بوعلي الى شهر وعادوا مخالفين فالأولى ترك القيام في
 الحال فليس هو الوجه الذي أردناه ولا الطريق الذي اعتمدناه وأمرناك
 به ودعوناك له وأجزنا لك فيه هذه الوجوه وان كان قصدك كشف
 قناع الحياء والتقية ، وقهر كل خصم من أهل الشمال والظاهرة
 المعاندين الى حد مبلغ القدرة لا تاخذك في الله لومة لائم ولا قول قائل فهو
 الوجه الذي اجزناه لك وامرناك به وهو اكرم كل صديق منقطع
 واستبقائه عضدا لك مثل زائد ، على ما تظاهرت منه الاخبار عن انه قاطع
 بخصامة ابن سعود لاجلكم فيستحق الاكرام ومثل محمد بن علي لصحبته
 السابقة وما بان عليه شيء كذلك لكن لا تترك له الرأي فيمن يستحق
 القهر والضبط بالسياسة ونزع ما في يده مما اذا صرح في المكر يكون في
 تركه على الدولة وهن وفي العاقبة بلاء مثل اناس لا يخفواك امرهم ، وكل من
 تعصب لاهل الباطل ولم يكتمه واجبه فيضبط معه هذا رأينا فان كنت
 عازما عليه فتوكل على الله وسر على بركات الله ، والله معك ولا يخذل
 من الله ناصره ولا يضيع من كان الله معه ، وان رأيت غير ذلك فليس منا فيه
 امر ولا نقول فيه بشيء الا أن كل نازلة لها حكم ، والله يتولاكم ويرعاكم

وهو الذي يتولى الصالحين بفضله وكرمه والسلام
 .لمحاق خير : واصلك هذا التعريف فاعرضه على الشيخ محمد بن سليم
 ويعرضه على كل ذي معرفة فان كان غير خارج عن الصواب فقد ألزمتنا
 العمل به ان كنت تراه صلاحاً وقواماً للدولة وهو رأينا ولا نلزمك اياه
 ان رأيت الصلاح في غيره ، واما نحن فنراه هو الصلاح ان قال احد يبطلانه
 فلنقم عليه الحجة او يصل الينا ونحاكمه الى آثار المسلمين وسيرهم ، واياك
 والتواهن يعزاز والوهانة يصبح اهل نجد والظاهرة والذين في قلوبهم
 مرض معسكرين في البريمي ، شد على أعداء الله واقهرهم بحكم الله واذلهم
 بعزة الله فان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، والحليم من فكر في العواقب
 وزايد ومحمد بن علي اعرف بما هناك وخطوطهم كما ترى فعرف ابراهيم
 وصلاح يلاقوك بمجيشهم البريمي بأتوك بالسميع والمطيع كله وياخذوا القرض
 ويلزموه الناس ، واياك تسمع الوسائل والمتشفعين جزاهم الله خيرا واياك
 ان تأخذ من الفقراء والضعفاء ومثل اهل السيب وبركا الملدودين بالفراة
 والامتحان من زمن ثويني وسالم وترك الاقوياء والياسير اهل الباطنة
 فيكون ذلك خارجا عن العدل ومخالفا لسيرة الأئمة الصالحين ، وان كان الشيخ
 محمدا يقدر بأمر فليسكت وان لم يقدر يسكت فدبره بشير [الى صحارا ويجيء
 عندنا ولا يتعرض لاهل الرستاق والباطنة وغيرهم ان كان مرادهم قوام
 الدولة ولا يريد الضياع والا فسينكشف الغطاء عند الله تعالى غدا يوم
 القيامة ، اذا اصبح ابن سعود حاكما بعمان مستوليا على البريمي والظاهرة والشمال
 وغاراته تصل السد ولا يكفيه من أهل عمان الا كما يحكم على ثويني يوم
 غرمة يجيء مائة الف وينظر هل يبقى يومئذ حكم وامامة ودين ومعزة

للاسلام ليعرف هو وغيره كيف العاقبة في الدنيا والآخرة ، وهل استعمال
مثل هذه الوجوه في الضرورة اقرب الى مرضاة الله تعالى واتباع الحق
ام تركها حياء من الناس ومداراة لهم احسن . اقول قولى هذا واستغفر الله
لى ولكم والسلام

ملحاق خير وسرور : اذا تعين عزمكم على القيام ، فالذى يحتاجه اهل
الشرقية يأخذونه من القرض المسطر من هناك او من سمد او من تروى
وأزكي وبهلا ورتبه لهم من تلك الجهة وانت مر على اهل الباطنة العزاز وخذ
منهم ومن غيرهم على الترتيب السابق والذي يحصل من هنا لنجعله مدداً
لكم فوق ذلك والسلام ومن قبل ما جاء بلسان الولد محمد بن سليمان
شرحه لنا وجوابه كذلك خذه من لسانه بالترتيب ، ونحن تكفلنا بالبيان في
هذه المهمة لانها عظيمة الشأن فلم نتكل بها على جواب باللسان والسلام .
حرر يوم ٢٧ شوال سنة ١٢٨٦ فعمل الامام رحمه الله تعالى بمقتضى هذا
الافتاء وأخذ القرض من الرعية وأمر عماله فاقترضوا له وكتب لامراء
الجنود أن يلاقوه بالبريمي فسارت اليه جنود الله من كل جانب وركب
هو بمن معه من جهة الباطنة وجاء ابن عمه فيصل وأخوه ابراهيم وشيخنا
بن معهم من جهة الشرقية والتقت الجموع كلها بالبريمي عند الامام وكان
رجلان من الدروع قد قطعا الطريق وقتلا ونهبيا فطلبوا للحكم بجاءت بهم
الدروع الى أمير الجيش الجائلي من جهة الشرقية في هذه السرية فدفعوهما
اليه « بيسيا » فقيدهما الامير وأرسل بهما الى مسكد فلما رجع الامام اليها من
سفرته هذه استحضر الرجائين وسألها بالطف عما صنعا فامر أحدهما
بالقتل والاخر بأخذ المال فأمر بقطع رأس القتال وأمر أن تقطع يد

ورجل المقر بالنهب فاقبم الحد عليهما بالفرضة قبل نصف النهار وعاش
 منطوع اليد والرجل قليلا ثم مات وكان قبل ذلك قد قيد رجل هاشمي
 رجل حبسي صاحبه الى أزكي فقتله فقبض عليه والي أزكي وأرسل به الى
 الامام بمسكد وأرسل الامام الى ولي المقتول وأحضر القاتل للخصومة
 ففر بالقتل وعرضت الدية على الحبسي ، فقال لا أقبل الا القود فقيد
 وقتل وكان يقتلهم احياء حدود الله وكان ملك نجد وهو عبد الله بن فيصل
 قد جفا أخاه سعود بن فيصل وطرده فوفد المطرود على الامام فوافق
 هذا السفر فسار مع الامام الى البريمي ، ثم ترخص بعد ذلك وتعموه
 وحرضوه على أخيه وأظن أني سمعت شيخنا يقول انهم أعطوه الف قرش
 وفرساً ، فلما سار من عندهم قتل أخاه ، وذلك أنهم التموا على ماء بنجد
 فاقتلوا ، فكانت القاضية على عبد الله بن فيصل ، وذلك بعد رجوع
 الامام الى وطنه فانه قد كان أقام بالجموع في البريمي ينتظر قدوم ملك نجد
 وكان زايد بن خليفة امير بني ياس قد اظهر لاهل نجد الخصومة واظهر
 للامام المناصرة وطلب منه الامام المواجهة فواجهه بالبريمي في عدد من
 الخيل والرجال فاكرم الامام مثواه ورجع الى بلده شاكراً وبلغ ملك نجد
 انتظار جنود الله له فخدمت همته وسكنت حركته ويقال انه رجع القهقري
 من الاحساء والله اعلم بما هنالك ، غير انه لم يصل عمان ورجعت جنود الله
 بالظفر والتأييد والله العزة ورسوله وللمؤمنين

ذكر فتح الحزم

وهو الحصن الذي بناه الامام سلطان بن سيف بن سلطان وهو من

اعاجيب الزمان وكانت فيه بقايا اليعاربة وبمضهم من نسل الامام الباني
ولمنعة هذا الحصن وقوته لم يقدر احد على اخراجهم منه حتى اخرجهم هذا
الامام بعد حصار شديد وكانوا قد بغوا على اهل الرستاق بغياً شامهاً ولم
تأت حماية الرعية الا باخراجهم من حصنهم فسارت اليهم امراء الجنود
واحاطوا بالحصن وجعلوا عليه السيب وربطوه زماناً طويلاً وكان من
سياسة شيخنا ان يرد الى الحصن كل من خرج منه ليتعاونوا على اكل مافيه
فينفذ بسرعة فكما اراد أحد منهم ان يخرج من نساء أو ذرية أمر برده الى
الحصن، واستشكل ذلك بعض من لم يبلغ مبلغه وقال كيف تردون الى النبي
من يريد أن يفر منه فيكان جوابه أنهم ما خرجوا الا لتقوية النبي أرادوا
أن يستبقوا المتاع للمجاربة والحصن لا يقدر عليه الا بذهاب متاعهم فلما
طال عليهم الحصار واشتد عليهم الامر بعد أن كانت لهم في المرابطين
وقعات وقتل سيدهم ويقال انه نفع به محزومه في زورة زارها المرابطين
فلما طال عليهم الامد واشتد عليهم الامر خاطبهم الشيخ الفارابي في الخروج
من الحصن على أمان بما معهم فأجابوه الى ذلك وخرجوا على يديه وبذلك
تم الفتح للامام

وكتب الشيخ الخليلي الى والي الامام على الرستاق عبد الله بن محمد
الهاشمي في حرب الحزم كتاباً فيه بيان ما يسع في حربه احيينا ذكره هاهنا
لانه من جملة أحكام الامام، قال وما ذكرته من قبل الرمية التي للحزم فان
جمعت على الاغنياء جوائز وان جمعت على الاموال جميعاً كل بقدره حتى
من مال من لا يملك أمره فجائز فالاول جهاد والثاني دفاع اليعاربة عن
الرستاق لبغيتهم المشهور أمر غير منكور وعسى الله أن ييسر المخرج فانه

لطيف بعباده. وأما الشيخ خميس بن جاعد فقد سمعت عنه من زمان انه عاد
 عازراً لا قوة له وينبغي ان تكفوه لأنه كبير السن اذا ضعفت قوته وقلت
 همته [فهو] غير ملوم وأنا أخبرني عنه الشيخ يحيى منذ زمان انه كذلك اسأله عنه
 فيقول لي بنحو هذا من خاله والله يكفي الدولة بمن يستطيعها والله لا يضيعها،
 ولو اعتذر مثل يحيى ومثلك لرأيت ان نشد عليه والله ولي كل خير بفضلته
 وكرمه والسلام. وكتب له أيضاً ما نصه : وبعد ، فقد عرفناك سابقاً أن
 تكفيننا شغل الحزم : بجمل على أهل الرستاق وكأنك لم تسمح بذلك الى
 الامام لملك رأيت ذلك أصعب عليك من ضياع دولة المسلمين وعرفتنا
 سابقاً من قبل فليج العوابي فأرسلنا لك تعريفاً لوكيله وعرفناك أن تلتزم
 بالقرض وغيره على دولة المسلمين من أموال محمد بن طالب وغيرها فلم
 بين لنا منك امتثال ونحن لم نقم ها هنا عبثاً ولا لعباً وانما أقمنا الله مقاماً
 نرضى به دينه ونرضى به وجهه وتقرب به اليه لا نرضى بنفسه لاهل الحق
 ولا نحقق جهداً من كل وجه نقدر عليه مما يعز الاسلام وأهله فان كنت
 منا فالمراد قيامك بما ذكرناه لك كله قد أزمناك ذلك ولم نوسع لك في
 التأخر عن شيء منه ، والله سبحانه قد جعلنا الآن ناظرين في مصالح
 الاسلام لهذا الامام فليس لكم الا اتباعنا ما دمننا على الحق ، واياك والتواهن
 بشيء مما أمرناك به بعد وصول كتابي هذا اليك فعمده منك خلافاً للحق
 وأهله ونحن لو رأينا سبيلاً الى الرفق بالرعية والمساهلة لهم لكننا أحوج
 الى ذلك وأولى به ، ولكن نرى أمراً جليلاً وخطباً جسيماً لا يمكن التساهل
 فيه واحتمال القليل بل الكثير من الاموال أولى من استئصال الدول
 وظهور أعداء الله تعالى على الممالك ولم نجد الآن السبيل الا بتكليف

ذكر خروج تركي بن سعيد بن سلطان

على الامام

وذلك بعد ان دانت الامور وسكنت الحركات وظهر العدل والانصاف وأخذ الحق من القوي للضعيف وذلت رقاب الجبابرة والمجاندين، فعند ذلك نجم بالرؤساء ثقاتهم وكتبوا تركي بن سعيد سرّاً فيما بينهم وكان قد ركب الى الهند في دولة ابن أخيه سالم بن ثويني على حسب ما قدمنا ذكره بجاء تركي في مركب للتصاري ودخل به مكلّي مسكد وتوسط بين السكيتان فرأى بيارق المسلمين بيضاء تنور والبيارق^(١) هي الرايات : سميت بذلك لبريقها ولعانها ، فلما رأى ذلك هاله وقال الله يعيننا عليك حتي تكوني حمراء وكانت الرايات الحمر من شعار آل سلطان ابن الامام والرايات البيض من شعار آل عزان بن قيس، ثم جاوز به المركب وأنزله في لنجة وركب في خشبة الى الشمال فتمصبت له الغافرية أجمع وباطنتهم رؤوس النفاق من الهناوية فتجمع غافرية الشمال عند تركي يريدون أخذ البريمي ، فقاتلهم زايد بن خليفة دونها فجزمهم الله وفرق جموعهم ، فسار تركي الى محضه ، وهي من بلاد النعيم ، فأقام بها وأظهر غافرية عمان الخلاف ورئيسهم برغش بن حميد صاحب العينين وباطنهم رؤساء آل وهيبة وغيرهم ، فخرج الامام بمن معه وكانوا غير كثير حتى جاء المضبي وواجهه الرؤساء المنافقون وأرضوه في الظاهر

(١) البارق جمع بريق اسم للراية وهذا اللفظ تركي لا عربي والله اعلم

وفي قلوبهم من الشحنة ما في قلوب اخوانهم على رسول الله ﷺ
ومن معه ثم امر الامام شيخنا ان يسير بمن معه مقدمة له الى جانب الجوف
والظاهرة فركب شيخنا بمن معه حتى نزل نزوى وكان الجنبه والدروع من
جملة من خالف الامام وابوا عن الانقياد نخشى شيخنا اموالهم التي لهم
بطبمساً والردة ثم جاء البدو وهم الجنبه والدروع فكمثوا في واد هنالك جاء
الصريح فخرجوا لهم فلم يروا احداً ثم رجعوا ثم جاء الصريح الثاني فرجموا
اليهم فترأت الفئتان فوق وقع بينهما بعض الرياح بالبنادق واصابت البدو غرة
من اصحاب الشيخ ومن اهل نزوى فقتلوا منهم رجالاً ثم انماز كل الى
موضعه ورجع الشيخ بمن معه الى نزوى ثم لحقهم الامام بالجيش ، وسمعت
شيخنا يقول ان الامام كان قد عزم على عزم رأى ان يكون فيه الحزم وهو
ان يتخذ نزوى وطناً وينتخب معه من شجعان العرب الف راكب يجعلهم
عنده بنزوى يستغنى بهم عن جبر الجيوش فان قبائل عمان لا تكاد تنفق
القبيلة كلها على حربه بعد ماضى وان اتفقت القبيلة على حربه فانه يصبحهم
بالف راكب وهو فيهم فلا تقاومهم قبيلة وهم منتخبون من شرارة العرب
فيخف بذلك المعرم عن بيت المال وعن الرعية وتسترىح الرعية في اوطانها
ويكفيهم الامام بشرارته امر الحروب قال وعلى هذا كان صمم عزمه قال
وصلى في نزوى وطناً في هذه المرة غير ان الداعي كان حينئذ فاختار الله له
ما عنده قبل ان يتم هذا الحال ونرجوا له من الله اجره اولو اراد الله باهل
عمان خيراً لا يبقى لهم امامهم واتم له عزمه واقول ان هذا الرأي لهو الرأي
وينبغي ان يوصى به اول المسلمين آخرهم فمن استطاعه منهم فليفعله ، ثم سار
الامام بجيشه من نزوى وكان قد كتب لامرأته بالباطنة ان يلاقوه بالجموع

بالظاهرة ليرد الخارجين عن طاعته الى الطاعة ويدخلهم في الجماعة وكان
 قد بقي لبرغش بن حميد حصن العينين ويبرين صفح عنهما الإمام حين
 واجهه بالعبى وأظهر له الطاعة ثم اغترأ بأراء المنافقين ونزع يده من الطاعة
 وتجمع معه من عادى الامام ونزلوا معه يبيرين فرعليهم جيش الامام فناقموهم
 قليلا بالتفق أرادوا ان يخرجوهم من يبيرين للقتال فلم يخرجوا وتحصنوا
 يبيرين وغرب الامام بجيشه الى الظاهرة وكان أهل الباطنة من جموعه قد
 سبقوا اليها وخرجت لهم الغافية من عبرى فاقتتلوا بلجمة عبرى قتالا
 ثبتت فيه أهل الباطنة ثباتاً حسناً حمدت فيه موافقتهم فرجعت عنهم الغافية
 القهقري ثم وصل الامام بجيشه الظاهرة وأحاط بحصن العينين وكان فيه
 عمال برغش بن حميد فحاصره مدة يسيرة ثم فتحه الله له والقي الله الرعب
 في قلوب الاعداء وتشتتوا أيادي سبا وهربوا في البوادي فكبر ذلك على
 المنافقين من قوم الامام وكان الامام قد همّ بالمسير الى ضنك فأرسل
 المنافقون الى رؤوس الاعداء ان لا قوا الامام بضنك ونحن أهل الشرقية
 لسنا معه ولا نسير معه وكانت الاعداء تهاب أهل الشرقية أكثر من
 غيرهم، فلما أرسلوا اليهم بذلك تجمعوا بضنك وفيهم تركى وهم الامام بالمسير
 اليهم فأظهر له رؤساء الشرقية الخلاف وكانوا قد أشاروا اليه ان يتأخر عن
 ضنك فلم يسمعهم فجلوا ذلك سبباً للخلاف فأظهروا ما أضرروا وبركوا
 في مباركهم فعاتبهم من شاء الله من الافاضل ونصحوهم عن خذلان امامهم
 وخوفوهم عموبة الخلاف فأعاروهم اذنا صماء فركب الامام بمن أطاعه من
 أهل الباطنة وغيرهم فسار بهم وتخاف أهل الشرقية، فلما غرب الامام ركب
 أهل الشرقية مشرقاً لا شيخنا ومن معه فانهم ساروا مع الامام وكانوا من

أكبر أنصاره فجاءوا الى ضنك من مدخل الوادي وكانوا قد أخذوا معهم
 بني زيد أهل فدى وكانوا قد قدموهم على مضيق الوادي ليمنعوا العدو
 من مآخذ القتال وكان في نفس بني زيد ما في نفوس الخائتين وكان الامام قد
 أعدهم له فصاروا عليه فلما توسط الجيش الوادي جاءهم الضرب من بني
 زيد وغيرهم فكانت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم خلق كثير وأكثروا
 القتلين من أهل الباطنة ، فاستشهد من أفاضلهم خلق واستشهد سالم بن
 سيف القرعي وكان والياً للامام على بديّة وكان فاضلاً ناسكاً زاهداً معرضاً
 عن الدنيا ، ويقال انه لما رأى الجيش انهزم تقدم هو نحو العدو وقال لمثل
 هذا جئنا يعني الشهادة فاستشهد رحمه الله عليه . ويقال انه ما وجد في خرجه
 بعد موته الا سروال يصلي به ومسواك يتسوك به ولم يترك إلا كتباً
 يمت في صداق امرأته الآجل ، وقيل انه قيل له ان الناس انهزموا فقال
 غاهدته على ان لا أفرّ ثم رجع المسلمون فكانت هذه الحالة أول حالة
 ظفرت بها الاعداء وما هي بالظفر لو عتلوا وانما هي النار بل أول حالة
 ظفروا بها بالردة في الوقعة التي كانت بأطراف نزوى والله الملك الدائم . ثم
 رجع الامام الى مسكد وخافت الخونة على نفوسها القتل وعلو انهم قد
 أظهروا الخلاف للامام وما كان الامام أراد بهم قتلا وانما خافوه على
 أنفسهم في زعمهم فبالغوا في زوال الدولة ونزع الملك من يد الامام وبذلوا
 في ذلك كل البذل وتكاتبوا من شرق البلاد وغربها وسار سعيد بن ناصر
 رئيس آل وهيبية الى بني بو علي وأقام معهم قدر شهرين يحرضهم على الامام
 وجاء ناصر ابن عامر رئيس الجبوس الى غبي بديّة فقام عند بعض رؤساءها
 المنافقين وبقيت المكاتبه فيما بينهم والطروس تتراسل من جعلان الى الغبي

ومن النبي الى جملان ومنهم الى الغافية الذين بعان والظاهرة فلم يزالوا
 على ذلك حتى عقدوا من تفاقهم سرايا ، فجاءت سرية فيها أكثر آل وهيبة
 وبعض الناس من غيرهم وعليها تركي بن سعيد قصدوا الى سمد الشان
 وتلقاهم فيها فيصل بن حمود وشيخنا بجيش ، فنزل البغاة بالميسر وجيش
 المسلمين بسمد وبقوا كذلك . بعضهم يرصد بعضاً ، ثم جاء البغاة من واد
 غربي سمد يريدون أن يدخلوا سمد من أعلاها فوقف لهم حبوس الروضة
 أعلى الوادي فمنعهم عما أرادوا ورجعوا القهقري وسار تركي الى سناو
 وأقام بها وقامت قائمة من جملان فيها بني بو علي وناس من بني بحسن
 وقائدهم سيف بن سايمان آل بو سعدي الذي كان والياً لسالم بن ثويني على
 مطرح فساروا الى مسكد من جانب وادي مجلاس حتى نزلوا بسد روي
 وقامت قائمة من المهشم على وادي بني خالد وقامت قائمة من العبريين
 وغيرهم وفيها برغش بن حميد على بهلي فحاطوا بها وكان فيها شيخنا ماجد
 ابن خميس العبري واليا للامام وعسكره العوامر وكان قد نهياً فيها لحصار
 ثمانية عشر سنة ، وبالجملة فكل من كان له ضعف أو حقد نار يومئذ وجمع الكل
 البغي وشغل كلا ما يليه ، ولم يكن يبال المسلمين أن سرية جملان أصيب
 غرضها لقالة عددهم ولكن ليقضي الله أمراً كان منفعولاً ، فخرج من حضر
 من المسلمين للبغاة الذين بالسد فيقال انه جاءت سحابة فأمطرت على
 جماعة المسلمين فبطت تفاقهم ولم يكن من ذلك شيء على جماعة البغاة فرجع
 المسلمون الى السيران ، وسار بالليل اليهم البغاة فتسوروا مطرح والامام
 يقاتل من أعلى السور وجاءت ضربة تفق فأصاب الامام فاستشهد رضي
 الله عنه ، وقيل ان الضربة كانت من الذين معه في داخل السور والله أعلم

حقيقة الامر . وقتل على السور قائد البغاة سيف بن سليمان ودخل البغاة
 مطرح ثم قصدوا مسكد وكان فيها الشيخ الخليلي و ابراهيم بن قيس أخو
 الامام فسمعت بعض شيوخنا أن الشيخ الخليلي دعا ابراهيم لينصبه اماماً
 على الناس بعد قتل أخيه فشاور ابراهيم هلال بن زاهر الهنائي وكان
 هلال من جملة من نافق فقال له إن هذه دولة ذاهبة فتدارك صحار لثلا
 نذهب عليكم وهي مملكة آبائك ، فركب ابراهيم الى صحار فقال الشيخ
 الخليلي خذك الله كما خذتنا فما قامت لابراهيم بعدها قائمة كما أخذ بلدة
 جاء السلطان فلخرجه منها كما سيأتي ذكره . وتحصن الشيخ الخليلي في
 الكوت الشرقي ومعه بعض بني رواحة وارسل البغاة الى تركي فجاءهم
 وحاصر الشيخ حتى خانه من معه ولم يقدر عليهم أن يحربوا ، ويقال انه جاء
 الشيخ بعض رؤساء الهناوية أن ينزل على أيديهم فلم يقبل أن ينزل على
 أيديهم لما علم من خيانتهم ونزل على يد قنصل النصارى^(١) ظناً منه أنهم
 لا يرضون في ذمتهم ورأى أنه قد استوثق لنفسه فخافه القنصل وسلمه الى
 تركي فلما جيء به بين يدي تركي قال له أخرجتمونا من أوطاننا وفعلمتم
 وفعلمتم ، قال الشيخ ما فعلنا الا ما تقتضيه الشريعة فامر به فقيده وولده
 محمد بن سعيد وحمل الى الكوت فتركا هنالك فلم يخرج خبرهما والله سائله
 عما صنع . وقيل ان تركي كان منتظراً في قتل الشيخ وان بعض عماله
 وهو ثويني بن محمد خاف أن يعفو عنه تركي فسار اليه بغير إذن فقتله هو
 وولده فسلط الله على ثويني من قلبه في مأمنه ، ويقال ان الامام بقي ثلاثة

(١) ولا يخفى ان النصارى يريد بهم المؤلف الانجليز وهو اصحاب السانس هنالك والمديرون لهذا
 الاعمال فلينأمل مفري حياة قنصلهم للعلامة الخليلي رحمه الله بعد ان استقام له ونزل على يده ولكن
 النصارىيون لادعة لهم ولا دين الا بقدر الحاجة

أيام لم يدفن فلم يتغير ثم دفن بعد ذلك في جبرود من مطرح فكان أول
 امام دفن بها فيما علمنا وكان قتله ليلة ثامن من ذي القعدة سنة سبع وثمانين
 ومائتين والف ودخلت البغاة مطرح يوم ثامن وكان وصول البغاة بالسد
 يوم رابع وكانت مدة امامته سنتين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، رضى
 الله عنه

وكان رجل من بني بو حسن وهو منذري الأصل يقال له ابن الصباح
 واسمه محمد بن حمد بن حميد وكان من أنصار الامام وكان مشهوراً
 بالبأس فلما أخبر عن قتل الامام هوى على جيش البغاة فلم يزل يقاتلهم
 حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم سارت بشائر البغاة الى البلدان يبشر بعضهم
 بعضاً . وكان الحصار على بهلى قائماً فنادوا الوالي وهو شيخنا ماجد
 ان الامام قد قتل فلن نحرب ، قال فظننت انها خدعة ، فضربت فألا في
 المصحف قال فخرج لى قوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات » قال فعلت ان الامر قد قضي وصممت على
 أن لا أنزل من الحصن بل ادافع عنه ، قال : فقامت على العسكر وقالوا
 لا نحرب معك بنفسك ونحن نخشى على بلداننا التضييع فان شئت فيخذ
 لنفسك وجهها والا خرجنا عنك وكان معه العوامر ، قال : فقلت أما أنا فلا
 آخذ وجهاً فأخذت العسكر لانفسهم أماناً وتدلى الشيخ من الحصن بجبل
 الى الارض وذلك لثلا يكون قد مكن البغاة من معقل المسلمين ، ثم نجما
 بنفسه حتى أصبح من الليل بمسجد البياضة من الرستاق ، وكانت الرستاق
 والحزم قد بقيتا في يد فيصل ابن حمود ابن عم الامام وسيأتي تمام خبرهم
 ان شاء الله تعالى في الباب الآتي

ذكر احكام الامام عزان بن قيس

وقد تقدم ذكر اكثرها فن ذلك التفريق لاموال الجابره المستفرقة
في الجبايات والمظالم، ومنها جبره الرعايا على الجهاد باموالهم وانفسهم لانه
دفع عن المصر والدفاع يلزم كل بالغ قادر، ومنها جواز اخذ القرض على
بيت المال من الرعية لاجل الدفاع عن المصر وقد فعلوا ذلك في مسيرهم
الى البريمي لدفاع اهل نجد

ومنها اتقاد ما فضل من غلة مال مسجد شيبب الذي بالظاهرة في
مصالح الدولة الاسلامية وفي نظر مصالح الاسلام على قول من يقول انها
من اموال الله تعالى وهو قول موجود في الاثر

ومنها حجر اكل الحلوى والفواكه من اموال مسجد الرستاق وكان
قد وجد لاهلها فيها التوسع بمثل ذلك وامر ان ينفذ فضاة غلتها في
التعلمين وكتب في ذلك كتاباً الى والي الرستاق وهو شيخنا عبد الله بن
محمد الهاشمي قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين عزان بن قيس الى الشيخ
الحب المكرم المحترم الناصح العزيز الثقة الفاضل الاخ عبد الله بن محمد
الهاشمي وكافة المتعلمين سالمكم الله تعالى وعافاكم وحرسكم وحمامكم سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته نحن بنخير نحمد الله على ما اولانا من سبوغ نعمه ،
وانرفك فالواصل اليك سالم بن هاشل الجرادي قد بعثناه الى بلدكم معلما
في النحو وقد جعلنا له كل شهر ثمانية قروش ومن كان من اهل البلد فلا
شيء له الا الفقراء ومن كان من الغرباء فله قرشان ويكون ذلك من اموال
التعلمين التي عندكم ومن فضلة اموال المساجد وقد حجرنا اكل الحلوى

والفواكه بالفضلة ورأينا صرفها في هذا الامر الذي يربي العلم ويقوي الدين ويكون التعليم في جميع المساجد وكل وقت يقيم المتعلمون في مسجد فقيامهم^(١) واحرص على ذلك وذمهم وشمر بنفسك وانصحهم واغلظ لهم القول وسارعوا الى احراز هذه الخصلة الشريفة ، ومنها تجويزه أخذ المعرم من أموال أهل الرستاق حتى من لا يملك أمره لينفذ في حرب الخزم لان اليعاربة الذين كانوا فيه كانوا قد بغوا على أهل الرستاق وعلى أموالهم واشتهر ذلك وعرفوا به فكان الاخذ من الاموال في هيئة الدفاع عنها وقد تقدم ذكر ذلك

ومنها طنى الزكاة في رؤوس النخل فيأخذها المستطنى بقيمة مخصوصة يدفعها الى الامام ويأخذ الزكاة لنفسه وقد وقع بينهم في جواز هذا الحال مباحثة فأول من أشار بفعله شيخنا صالح واستنكره شيخنا ماجد وطلب الوجه فيه فكتب شيخنا صالح بذلك الى المحقق الخليلي فأجابه بقوله منك واليك يعود: يعني أنت أجب عنه بنفسك ثم كتب شيخنا ماجد في ذلك كتابا لشيخنا الهاشمي والى الامام على الرستاق فأرسل الوالي الكتاب الى الامام فأرسله الامام الى الشيخ الخليلي فأجاب عنه ونقض ما اعتل به وأثبتوا ذلك رأياً لهم وعملوا به لمصلحة رأوها

ومنها صلواته الجمعة في أسفاره وكان الاصحاب لا يرون للامام أن يصلي الجمعة إذا سافر، ومن رأى جواز ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله آملى وتبعه على ذلك هذا الامام ولعلمهم رأوا في ذلك مصلحة قد خفيت

(١) في هذه العبارة خرم: ولعل صوابها: فقيامهم على تلك الاموال. وقوله: وذمهم اراد عنهم على الكسل والتخلف عن دروسهم. والله اعلم

علينا وما يراه الحاضر لا يراه الغائب ، والنبي ﷺ لم يصل الجمعة في شيء من أسفاره ولا صلاحها أئمة المسلمين من قبل عزان بن قيس إلا في أوطانهم غير صحار فإنها لم تنقطع الجمعة عنها من عهد الصحابة الى يومنا هذا يصلونها فيها خلف البار والفاجر والعاقل والجار ، لأنها من الأمصار المصرة ، وقد صارت الصحابة الجمعة في الأمصار المصرة خلف البار والفاجر والله أعلم

في ذكر كرامات الامام عزان بن قيس

وقد ذكروا له كرامات كثيرة نحفظ بعضها وغاب عنا الاكثر . فمنها ما ذكره أنه بقي بعد أن قتل ثلاثة أيام لم يدفن وهو مع ذلك لم يتغير يذكرون أنه كشف عن وجهه فأوه كأنه حي . ومنها ما قدمنا ذكره عند قيامه على سالم بن ثويني أن الطاعون نزل على أنصار عدوه وشغلهم عن نصرته ولم يصب أحداً غيرهم أصلاً ، وبقي فيهم حتى خلصت مسكده . ومنها ما حدث به رجل من أهل الشرقية أنه قال : كان لي مال بوادي بني خالد قد كبرت منه ستين جراباً ولي مال آخر أديت زكاته لعامل الامام وأخفيت نصف الستين الجراب وهي غلة مال الوادي بل قلت لهم انه جاء ثلاثون جراباً فأخذ مني زكاة ثلاثين جراباً قال فأما المال الذي أخرجت جميع زكاته فبقي تزيد غلته ، وأما المال الذي أخفيت نصف غلته فلم يزد على ثلاثين جراباً من عهد الامام الى وقته هذا وكانت المدة قدر عشرين سنة تقريباً فقبل له لملك عطشته أو لم تسده ، قال بل زدته ماء وسماداً . ومنها كثرة الخيرات في زمانه ونمو البركات وزيادة الغلال

على المعتاد زيادة لم يروها قبله ولا بعده، ونعمت في أيامه الرعية وعاشت في ظل عدله وأمانه، يسير الواحد فيها حيث شاء لا يخشى الا الله تعالى . ومنها أن المنافقين الذين جاهره بالعداوة من قومه ذهب أكثرهم في القور حتى أن بعضهم لم يصل بيته بل سلط الله عليهم الموت بعضهم بالجدري وبعضهم بغيره وبعضهم مات فجأة من غير مرض ومن مات منهم مات في أسوأ حال ومن عاش منهم عاش في شر معيشة ثم سلط على ذراريهم فمنهم من انقرض ولم يعقب عقباً ، ومنهم من سلب عزته التي كان فيها ومنهم من سلب نعمته . ومنها أن رجلاً من أهل التفاق سمع الثناء على الامام من الحاضرين ، فقال اسكتوا لئلا أتعوط من في يعني انه سيقول كلاماً خبيثاً فسلط الله عليه بالحال آفة صار بها يخرج غائطه من فمه ثم مات ومنها ان الله تعالى سلط على المتعاملين عليه الخوف من بعضهم بعض واغرى بينهم العداوة والبغضاء فهم يتقاتلون ويتناهبون دائماً ووقعت بينهم الملححات العظيمة فهم على ذلك الى يومنا هذا ، ومنها ان الله تعالى أرسل عليهم بعد قتله ريحاً شديدة قلمت اكثر نخيلهم وصارت عبرة للناظرين ويسمون تلك الريح ضربة الشلي ولشهرتها بينهم يتذاكرون بها تاريخ ما جهلوا تاريخه ، ومنها ان برغش بن سعيد سلطان زنجبار لما بلغه قتل الامام ضرب مدفعا فرحاً مائة ضربة وضربة وذلك لانه خاف على ملكه فارسل الله عليهم ريحاً شديدة حشرت زنجبار وكسرت المراكب وخربت البيوت فيقال انها كانت تأخذ سقوف البيت ومصايحه ، والتجأ برغش الى المسجد فقال له بعض الافاضل هذه المائة الضربة والضربة فلم تبق بزنجبار شجرة قائمة الا ما غرس بعد ذلك الا قليلا من ذلك ، ويقال ان طرقها قد

نمت من كثرة ما وقع من جذور الشجر . فاعتبروا يا أولي الابواب
 هذا ما حضرنا من ذكر كراماته رضى الله عنه . واما فضائله فكثيرة
 وناهيك انه قد باع نفسه لله وحسبك ببناء العلماء عليه وقد اطنبوا في
 ذلك كما تقدم والله اعلم

باب دولة السلطان تركي بن سعيد

ابن السلطان بن الامام

وهو الذي خرج على الامام عزان وقد تقدم ذكره غير مرة وما قتل
 الامام رضى الله عنه ودخلت البغاة البلاد أرسلوا الى تركي وهو بسناو
 فسار اليهم واستوى على الكرسي ملكا بالقهر والعلبة على طريقة آبائه وكان
 ابراهيم بن قيس قد سار الى صحار وفيصل بن حمود الى الرستاق ، وكان
 بلوى عامل للامام يقال له محمد بن سعيد الهناني فركب السلطان في مركب
 وجاء في البحر ومر على صحار وفيها ابراهيم والوالي عنده فلم يكن منه
 بصحار أمر بل جاوز عنها الى لوى فركب عاملها من صحار اليها فلما
 أصبح أخذ من حضر وهم قدر خمسة وأربعين رجلا ونزل بهم الساحل
 ليتلقى جنود السلطان عند نزولهم من البحر فوجدهم قد نزلوا في سور
 هنالك فدخل الوالي ومن معه في نخل مقابل للسور وترابطوا هنالك قليلا
 ثم انحاز الوالي الى الجانب الغربي من السور وتستروا بيوت هنالك ووقف
 الوالي في سكة غير متستر ينظر من يسير ويحيىء فكلمها رأى واحدا وثب
 عليه بالسيف وثبة الأسد وهرب منه بعض القوم حتى دخلوا البحر ثم
 جاءت رصاصة فضربتته في مدمع عينه فرفعتته من الارض قدر ذراع ثم

سقط ميتا فلما رأى أصحابه ذلك هربوا وبقي منهم أربعة أرادوا حمله فأدركهم الضرب فأخذ واحد منهم التفتق والثاني الكتارة والثالث الخنجر بلا قطاعة ثم نجوا بأنفسهم إلى الحصن وفيه ولده سيف بن محمد وكان شاباً فقام بالحرب أعوانه وجاء قوم السلطان فمشلوا بالوالي مثلة منكرة حتى أنهم قطعوا أحليله والقموه فاه وجاءت به من الغد نساء في سمة خباط كاللحم المقطع ثم نزل السلطان بمن معه وجرّ الجاردي على الحصن وقام الحرب ثلاثة أيام وسار بينهم الناس وواجه سيف بن محمد ونزل من الحصن وولى عليه السلطان والياً ثم رجع وجهز جيشاً ولى عليه بدر بن سيف بن سليمان البوسيدي وحاصر صحار وفيها إبراهيم وطاولهم في الحصار حتى خرج إبراهيم منها وجاء إلى الرستاق وفيها ابن عمه فيصل بن حمود وكان فيصل هذا قد غلبه أمر السياسة وأحب التبخل عن المملكة واتفق رأيه ورأى من حضر من المسلمين أن ينزل عن الحصون التي في يده ويدفعها إلى إبراهيم فقطع لنفسه قطعاً من بيت المال واشترط أن تكون لنفسه قواماً فالتموا له ونزل من الحصون وأقام بيدي القرن وكان في حياة إبراهيم مكرماً محترماً وقام إبراهيم بأمر المملكة وأرسل إليه السلطان غارة فصبحته أول النهار وهو في الحزم نائم فأتاه الصريح فقام من فورده وركب حصاناً وخرج إلى القوم فهزمهم وهو بنفسه قبل أن يلحق عليه غيره وفي القوم أو أكثرهم من لا يجب قتله للعصية الباطنية والجأثم هنالك إلى مضيق واستجار به بمضهم فأجاره، ويقال أن في القوم خيالا وهو من خدام اليعاربة فقصدته إبراهيم ليقتله فهرب على فرسه فسقطت خنجره من حزامه فقال له إبراهيم سقطت خنجرك يا خادم فقال ما عليها خنجر، وما كان هم

الا النجاة بنفسه وخلصت للسلطان تركي حصون الساحل كلها. وأما حصون
 عمان فانها تفرقت على الرؤساء الذين كانوا بها قبل الامام، فرجعت تزوي
 الي حمد بن سيف الذي أخذها الامام من يده، ورجعت بهلى الى برغش
 ابن حميد الغافري وسمد تزوي الى الريامي، ثم ان برغش بن حميد قبض على
 شيوخ العبريين بسياسة من بعضهم لبعض وقتلهم في سجنه بعض أقاربهم
 ثم سلط الله على برغش أخاه ناصر بن حميد فقتله وقتل أخاه راشدا
 وصارت بهلى ويبرين الى ناصر وهو صاحبهما اليوم. وأما تزوي فلها بقيت
 في يد حمد بن سيف زماناً وكان عسكره بني هناة وكان قد اتخذ هلالا ابن
 زاهر رئيس بني هناة صاحباً خاصاً فاحتال هلال على حمد فأخرجه منها
 وقبضها هلال لنفسه وأظهر للناس أنه فيها نائب السلطان ثم انكشف الحال
 بعد ذلك انه ليس بنائب بل هو مستقل بها لنفسه وبقي فيها مدة طويلة
 حتى مات حمد بن سيف وجاء ولده الى تزوي فضرب هلالا بتفق فقتله
 وكان ذلك في ايام السلطان فيصل بن تركي فارسل اليها عامله فخر بها فاخذها
 من اولاد هلال بن زاهر وولى عليها سيف بن حمد قاتل هلال
 ثم سار ابراهيم بن قيس الى المصنعة فأخذها من عامل السلطان فارسل
 السلطان اليها مركباً للنصارى فخر بها فخرج منها ابراهيم وجاء سالم بن ثويني الى
 الشرقية واقام بيديته يطلب النصره على عمه السلطان تركي فلم يتفق له ذلك
 ثم مضى الى الهند ومات بها وفي آخر ذي القعدة من سنة تسعين ومائتين
 والف خرج شيخنا صالح بن علي الحارثي - وهو المراد عند اطلاق لفظه
 شيخنا - بمن معه من المطاوعة وغيرهم على السلطان فساروا وتمجّل الشيخ
 بمن معه من مقدمة الجيش اينال غرة من مسكد، فطلع عليهم التجر دونها

فرجعوا واناخوا بسويح الحرمل وتجمع الجيش هنالك وكان قد صادفهم
 بعض الخطابين فاخبروا عنهم في مسكد وكان السلطان مريضا فخرجت
 اليهم جنوده واكثرهم الوهابية وعليهم رؤساء الدولة فجاؤا الى السويح بعدتم
 وعديدهم فالتقاهم بوادر الجيش فاقتتلوا يسيرا ثم انهزمت جنود السلطان
 فركبهم الجيش قتلا وأوسعهم طعنا وضربا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم دخلوا
 مطرح ونزل الجيش بها وسالمهم الكوت وأرسل السلطان اليهم عامله بدر
 ابن سيف ليرضيهم بما أرادوا فقال الشيخ لا نرضى الا بدخول مسكده
 فقال العامل أنا أدخلكم اياها فليصحبني من شئت من قومك وكان ذلك
 تطفئا منهم ايتمكنوا من المكيدة فأرسل الشيخ عنده سبعين رجلا وفيهم
 رئيس الحجريين هلال بن سعيد وحمود بن سعيد الحجافي فدخلوا مسكد
 واتفقوا أن يأتهم الشيخ بالجيش من الغد وما كان عند السلطان لهم مدافعة
 لكونه مريضا ولأن أنصاره من القبائل لم تصله، فاستحضر السلطان حمود
 الحجافي وشكى له الحال وتلطف به وخلص عليه الخلع ومناه الأمانى وقال له رد
 عني القوم بما شئت ولك ما شئت. قال شيخنا فلما كان الغد خرجت بالجيش
 من مطرح الى مسكد فلما صرنا بالعقبة اذا نحن بمحمود مقبلا قال فأخذني
 في ناحية وقال ان السلطان بمد لك الفرائض ويمنيك. بما تحب ويعطيك
 الآن ستة آلاف قرش وترجع عنه، قال فقلت اتق الله ما لهذا جئنا انما جئنا
 لظهار العدل وتقويم الامر قال نحن لا نريد ملكا فاما ان تأخذ هذا الوجه
 واما ان أفرق هذه الدراهم في الجيش وأخذ لهم بها، قال وقد علمت انه ان
 لم أقبل سيفعل ما قال فقلت له ان لم يكن لك بد عن هذا نفذ لنا منه خمسين
 الفا قال يكفيكم هذا، قال شيخنا فلم نقدر عليه الا بما يريد وعلمت أنه سيفسد

عليّ القوم فطاوعته وخرجنا من مطرح ثم قاموا على السلطان مرة أخرى
 وكتبوا لبراهيم بن قيس ان يلاقيهم فلاقاهم بمن معه وجاءوا على الراوية
 وحاصروها ثم تخاون القوم ورجعوا من غير شيء، ثم قاموا على السلطان
 فياماً ثالثاً وفيهم أخو السلطان عبدالعزيز بن سعيد فساروا حتى أفلوا (١) السلام
 على سيران مسكد فقصرت السلام فسقط بعضها على الارض وجنود
 السلطان تضربهم من أعلا السيران فرجعوا عنها من غير شيء

وسبب خروج عبد العزيز عندهم على أخيه ما وقع بينه وبين أخيه
 من الضغن على الدولة، وذلك أن عبد العزيز كان بالهند وارسل اليه
 اخوه السلطان وضمه الى نفسه واستعان به على امره، واستخلصه على
 ملكته حين خرج لحرب انزار من ازمى، وكان السلطان قد قدم بعض
 رؤساء الهندية، فاحتالوا عليه حتى خرج من مسكد وسار الى
 جوآذر وملكوا أخاه عبد العزيز بن سعيد طمعا فيما عنده فلم يجدوا
 عنده ما تأملوا، فكتبوا السلطان تركي أن يأتي اليهم بمسكد وعملوا الحيلة
 لبعد العزيز فأخرجوه من مسكد الى سمائل وعقب السلطان لمسكد وخرج
 عبد العزيز من سمائل الى الشرقية وأقام بسمد الشان زماناً وخرج على أخيه
 فلم يتفق له مطلوبه، ثم سار الى الهند في أيام فيصل بن تركي وأقام بها زماناً
 ومات فيها، ثم ان السلطان بعد رجوعه من جوآذر قبض على الرؤساء الذين
 احتالوا عليه وفيهم حمود بن سعيد الجحافي فقيدهم وسجنهم فما فكهم منه
 الاشفاعة شيخنا وكان له عنده كلمة، ثم خرج ابراهيم بن قيس ملك الرستاق
 فأخذ المصنعة مرة أخرى وجعل عليها عاملاً ورجع من هنالك وأحاط

(١) في الاصل قلا فان لم تكن هذه لغة عمالية فصوابه اقلوا اي دفعوا يا صححاء والله اعلم

بالعوابي ، ثم جاء السلطان بمجنوده الى المصنعة فجاء ابراهيم الى آل سعد
 يطلب نصرتهم وأقام بالمدة يمدونه فلم يفوا له حتى خلصت المصنعة للسلطان
 ورجع جيش ابراهيم عن العوابي خاليًا ورجع ابراهيم الى الرستاق ثم جاء
 أهل سرور يستنصرون على جيرانهم بنى جابر وطلبوا من شيخنا ان ينصرهم
 وأقام رئيسهم عند عبد العزيز بن سعيد بسعد الشان يطلب منه النصرة
 فاتفقوا على نصرته فساروا جميعاً حتى مكثوا في أماكنهم وأذلوا خصمهم
 وكان السلطان قد مال بمصبيته الى بنى جابر فأخرج اليهم بعد ذلك بعض
 أولاده فسار شيخنا وأقام بوادي الرالك من الجرداء فرجع جيش السلطان
 ولم يكن بينهما قتال ثم خالف السلطان بنوا بطاش فبقوا كذلك مدة ثم
 تمكن السلطان من رئيسهم فقتله وجمع لهم جنداً فسار اليهم يقدمهم ولده
 فيصل فدخلوا بلدانهم وتمكنوا منها

ثم خرج ابراهيم بن قيس وأخذ حصن السويق من الباطنة فجاءه
 مركب للنصارى من قبل السلطان يخاطبه بالخروج فخرج قبل ان يضرب
 ثم رجع من هنالك الى الرستاق وأقام بها زماناً ثم خرج فأحاط بالعوابي
 وحاصرها بضعة عشر يوماً وضرب حصنها بمدفع فخلصت له وكان ذلك
 آخر عمر السلطان تركي

وفي سنة احدى وثلاثمائة والفرمات الشيخ محمد بن سليم الغاربي
 رحمة الله عليه، وكان موته بالخبية من الباطنة وفيها قبره، وفي هذه السنة أيضاً
 مات بالشرقية الشيخ سعيد بن علي الصقري ، وكان رجلاً فاضلاً يؤي

الاختيار وبحب العلماء وبينه وبين علماء المغرب مكاتبة^(١) وله عندهم خصوصية.
وفي آخر سنة خمس وثلاثمائة والف مات السلطان تركي بن سعيد واستوى
من بعده ولده فيصل بن تركي علي الكرسي

باب دولة السلطان فيصل بن تركي

ابن سعيد بن سلطان بن الامام

ولي السلطنة في اليوم الذي مات فيه أبوه ، وكان هو أوسط اخوته ،
وكان أحسنهم سياسة وحزماً ، فاستوى على الكرسي وأرسل رسله الى
شيخنا يذكر له وفاة والده ويطلب منه المهادنة والصلح ، فعدوا الصلح
بينهما ثم أخذ في جمع الجيوش وخرج بها الى الرستاق في أول سنة ست
وثلاثمائة والف وعسكر ببركا وأتاه بعض الرؤساء يكلمه في الرجوع عن
الرستاق وترد اليهم العوابي لأنها أخذت منهم قريباً فظنوا أن الخروج
لاجلها فلم يقبل ذلك ، ومضى بنفسه في الجيش حتى دخل الرستاق وعسكر
في برج المزارعة وسحبت المدافع وقربت من الحصن وضرب بها الحصن
وفيها يومئذ ابراهيم بن قيس وأولاد أخيه الامام عزان . وكان ممن اشتهر
يومئذ بالدفاع سعود ابن الامام فانه كان أكثر ما وكها دفاعاً وبقي الحرب
كذلك زماناً ثم نحاوت جنود السلطان وجاء أهل الباطنة لنصر ابراهيم
بجيش عظيم وتبين للسلطان الخيانة في قومه فرجع عنها بدون شيء وبقيت

(١) رابت له مكاتبات مع شيخنا قطب الائمة وكان يرسل اليه بعض تاليفه ليرزها الى عالم المطبوعات
منها كتبه الثلاثة في البلاغة كتب على كل منها بخط القطب : يرسل الى الشيخ سعيد الصقري لطبعه ثم
يرده . وقد رابت مثل هذا على كثير من تاليفه الاول ويظهر انه كان عازماً على طبع كثير من تاليف
شيخنا ولم تسعفه المقادير فمجلته بالموت رحمها الله وله ثواب يتنه قبة المؤمن خير من عمله والحمد لله

العواجم في يد ابراهيم ورجع السلطان الى مسكد. وفي أول سنة اثني عشرة
 وثلاثمائة والف دخل شيخنا وادي دما وكان بها بنو شهيم قوم أظهر والبنغي
 وطاب منهم شيخنا الحق فأبوا وسار اليهم بالجنود ودخلها بعد أن ظنوا أنها
 مانعة لا يقدر عليها : ودما هذه غير دما المشهورة في الكتب فان المشهورة
 هي السيب وليست بمانعة لانها أرض من الباطنة وهذه واد قد اكتفتها
 الجبال الشاخنة ثم وقع بين السلطان وبين شيخنا بعض أشياء في النفوس
 وكتب اليه شيخنا كتابا ذكر له فيه أنه لا يملك الا نفسه يعني أنه لا يعطيه
 ذمة الا عن نفسه، فقبل ان السلطان استنكر الكتاب، وقال له قائل : ان
 هذا الكتاب يشعر برد البري فأعرض السلطان عن الكتاب وجعله كلاً شيء
 ولعله انما فعل ذلك رغبة في استبقاء الصحبة

ثم خرج عبد الله بن صالح بن علي الخارثي وسار الى نزوى في جماعة
 عديدة لامر مهم هنالك ثم رجع من نزوى على طريق أزكى ثم على وادي
 بني رواحة ثم على سمائل ثم دخل مسكد فقابلهم السلطان بالاكرام، فلما كان
 بعض الليالي هجموا على بيت السلطان وعلى سائر المقابض فتمكنوا منها
 وخرج السلطان الى الكوت، ثم جاء شيخنا بالجيوش ومعه سعود ابن الامام
 حتى نزلوا بسويح الحرمل وكتب للسلطان كتابا كشف له فيه القناع أنه
 حرب له، فقام الحرب في مسكد ونصرت الغافرية السلطان والهنأوية
 الشيخ، وكذلك الرحييون نصروا الشيخ وقام الحرب نيفا وعشرين يوماً
 ثم دخل الناس بالصلح بينهم ودفع السلطان الى الشيخ اثني عشر الف قرش
 وتوثقوا على أشياء لم يف السلطان بشيء منها وكانت هذه الدخلة في شعبان
 من هذه السنة ثم رجع الشيخ الى وطنه القابل من الشرقية وأقام بها

وفي اليوم السابع من ذي الحجة وقت الضحى من سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة
والف مات عبد الله بن شيخنا صالح بن علي، وسبب وفاته مرض أصابه بين أهله
بعد رجوعهم من واقعة حرب مسقط الأخير بمدة تزيد على الشهرين قليلاً
وقد كان في وقته منفرداً بالسياسة في الحروب والتدبير في الدول والبسالة
في الأمور والشجاعة في الأقدام وكان على وفق مراد والده المذكور، وقد
سارت بسمعه الركبان واشتهر بهذا الوصف في جميع البلدان مع صغر سنه
فانه توفي وهو ولد عشرين سنة أو فوقها بقليل، وفي سنة أربع عشرة
وثلاثمائة والف في يوم الأربعاء وقت العصر است مضين من ربيع الآخر
توفي شيخنا الصالح صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح الحارثي،
وسبب وفاته أنه خرج مجاهداً في جيش، فحمل على بلد الجيلة - وكانت
من أعوان الجبابة - في ضحى ذلك اليوم فأصابته رصاصة في فخذه فبقى
جريحاً حتى توفي شهيداً في وقت العصر: ولم يمت رضي الله عنه حتى
أقر الله عينه بنيل مطلوبه في أهل الجيلة، فان أولاده الكرام
حملوا بمن معهم من الاقوام على أولئك الظلمة، فاستفتحوا دارهم
ومحو آثارهم، فبقي القوم بين طريد وأسير وقتيل. ثم أمر به ابنه
عيسى فحمل الى ولاية سمائل فدفن فيها، غفر الله له ورحمه ورضى عنه
وبرد مضجعه آمين. وقد كان رضي الله عنه اعلم اهل زمانه في الحلال
والحرام واشدهم حرصاً على قوام الاسلام واكثرهم خصالاً في صفات
الكرام، وكان احد الثلاثة الذين دارت عليهم مملكة امام المسلمين عزان
ابن قيس رضي الله تعالى عنه، واما قريناه الآخران فهما شيخنا سعيد
ابن خلفان بن احمد بن صالح الخليلي الحروصي وشيخنا محمد بن سالم الغاربي ثم

استشهد ذلك الامام ووزيره شيخنا الخليلي وبقي هذا الشيخ من بعدهما محارباً للجباريه ومسارعاً الى اعمال الآخرة، وله في ذلك وقائع مشهورة واحاديث مذكورة، وقد استشهد رضى الله عنه وعمره يناهز الستين سنة، وتأمّر بعده ولده عيسى بن صالح ورجع من الجيلة الى وطنه فلما وصل وطنه بلغه ان السلطان جمع الجيوش لحرب بني رواحة وكان بنوا رواحة من انصار الشيخ وكان السلطان قد طعم بموت الشيخ ان يصيب من انصاره غرة فجمع الجموع وارسل اليه عيسى يكاتبه بالتأخير عن الحرب ويمنيه بالوجوه الجميلة فلا يرى في اجوبته الا الخشونة، فجمع السلطان جنوده وسار الى وادي سمائل ونزل بسيجا وكان بنوا جابر من اعوانه وانصاره، وركب الامير عيسى بن خف معه حتى نزلوا العلاية من سمائل وفيها اولاد الشيخ الخليلي، وكان احمد بن سعيد ولد الشيخ الخليلي عالماً فاضلاً وكان قد رأى في منامه قوله تعالى «سيهزم الجمع ويولون الدبر» فاستبشر الشيخ وبشر اخوانه، فلما جاوز السلطان الى سيجا وكانوا يظنون انه يقصد العلاية اراد الامير عيسى ان يركب الى الوادي الغربي ليحمله خوفاً عليه من السلطان فقال رؤساء العلاية ان هذه مكيدة من السلطان وانه لم يقصد الوادي وانما قصده العلاية فعمل الامير ومن معه حيلة فارسلوا من يصيح بالقوم فركبوا في هيئة من يثيت الصائخ حتى دخلوا الوادي الغربي ونزلوا فيه واخذوا مقاعد للقتال وكان السلطان قد ارسل الى رؤساء بني رواحة ان يواجهوا فواجهوا على يد شيوخ بني غافر ومنهم - وهو كبيرهم - ناصر بن حميد صاحب بهلي، فلما وصلوا أمر بهم السلطان فقيدوا فكلمه الشيوخ فيهم فآبى ان يطلقهم ورأى انه لا خفر لهم عليه لانه سلطانهم، فدخل ذلك في

فس الشيوخ لانهم يرونه نقصاً في منزلتهم وتضييعاً لذمتهم وكان ذلك سبباً
لخذلان السلطان، فمشى بعض الشيوخ الى بعض واتفقوا ان لا يجتهدوا في
حربه فأمر بالمسير الى الوادي وخرج هو في أولهم فخرج الجيش أجمع، فلما
قربوا من الوادي انحاز الشيوخ الذين اتفقوا على خذلان السلطان على
جانب في موضع يستترهم عن الضرب جبل، واندفع باقي جنود السلطان الى
الوادي وأكثرهم بذلاً فيهم بنو جابر فوق الضرب من الجانبين وكانت
الصمم يومئذ قليلة لا يوجد منها عند الامير وأصحابه في ذلك الوقت الا
قدر ثلاثين تفقا وهي التي هزمت القوم. وأما جند السلطان فكان عندهم
من الصمم شيء كثير قيل ان عددها في دفتر السلطان كان أربعة وعشرين
مائة تفق^(١). وأما عدد الرجال من جنود السلطان فقد كانوا آلافا كثيرة فوق
الضرب من الفريقين وضرب مدفع السلطان، ثم وقعت على المدفع خلة قيل
انها انكسرت رجله ثم انكشفت جنود السلطان بعد ان كادوا يشارفون
الوادي فأصيب منهم قتلى تزيد على أربعين رجلاً فيما قيل فرجعوا على
أعقابهم وكان السلطان بنفسه يحرضهم على فرس قدامهم، فلما انهزموا رجع
السلطان الى حصن سمائل ثم منها الى مسكد ولم يقتل من أصحاب الامير
أحد إلا رجل كبير السن من بني رواحة كان في زرع هنالك فجاءته رصاصة
سائبة فقتلته، فرجع الامير بمن معه بالنصر والسلامة، وفي شوال وقت
المغرب ليلة أربعة وعشرين من هذه السنة وهي سنة أربعة عشر وثلاثمائة
والف. توفي سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان الراشدي ببندر مطرح وكان
قاصدا لحج بيت الله الحرام بالاجرة عن غيره فأصابه فيها ألم الجدري فمات

(١) لعله اراد الف، واربعماية اوسقط الواو للناسخ والاصل أربعة وعشرين ومائة فليتاأمل

منه ودفن في ذلك البندر بالموضع المعروف بالمريانة، غفر الله له ورضي عنه
 وكان من أهل سناو فانتقل منها الى القتح من بلدان الشرقية، وكان مسارعا
 الى الخبرات معروف بالسكينة والوقار تاركا لحظوظ النفس ومتصفا بالكلمات
 الانسانية، مجدداً في تحصيل العلم النافع وفي الاستفادة والافادة فيه، ومهر في
 العلم مع صغر سنه فانه توفي وعمره نيف وعشرون سنة على التحري، ومات
 بعد ان شرع في التصنيف فانه قد صنف منظومتين فائقتين في فهمها: احدهما
 في الرد على من يدعي قدم القرآن نونية سماها فيض المنان، والثانية لامية
 في الدفاع والجهاد سماها علم الرشاد

وفي سنة خمسة عشر وثلاثمائة والف في اليوم التاسع عشر من
 شعبان توفي أبو عبد الله حمد بن سيف بن سعيد بن راشد البوسعيدي
 رضي الله عنه: وسبب موته رحمة الله عليه انه خرج حاجا من عمان عن
 غيره، وكان قد حجج عن نفسه فتوجه أولا [الى] أرض السواحل، ومر على
 ساحل الهند، فأصابه ألم الجدرى بالبندر المعروف «بمبي» وهو يومئذ في
 يد النصارى أخزاهم الله تعالى وأذلهم وقد كان عالما فاضلا نبيا فطنا تربها
 اتفق كل من يعرف حاله على تفضيله على سائر فضلاء مصره في دهره
 وكان سنه يوم توفي نيفا وأربعين سنة بل كان الى الخمسين أقرب، وفي سنة
 ستة عشر وثلاثمائة والف في اليوم الرابع من المحرم عند غروب الشمس
 توفي والدي حميد بن سلوم السالمي في بندر جدة من ألم الجدرى، وفي يوم
 أحد عشر من هذا الشهر المذكور توفي ابراهيم بن قيس أخو الامام
 بالستاق وكان ملكها، وملكها من بعده سعود بن الامام عزان بن قيس
 وكان ابراهيم قد خاف ولدين أحدهما صغير جدا يقال له احمد بن ابراهيم

والثاني رجل شاب يقال له سعيد بن ابراهيم ، وكان ابراهيم قد جعل عسكر قلعة الرستاق من بني هشام ورئيسهم ناصر بن محمد المخطوم ، فاتفقوا ومن حضر من رؤساء الهناوية على تقديم سعود فلما دخل سعود الحصن هرب سعيد على فرس ومعه رجلان أو ثلاثة أهل خيل حتى جاءوا الحزم وكانت رؤساء الهناوية قد جعلوا في الحزم نائباً من أهل الباطنة يقال له حمدان ليمنع الحصن من سعيد ، فلما جاء سعيد صادف حمدان على باب الحصن فأمسكه وقال لا بد من فتح الحصن أو اقتلك فناداهم ان افتحوا له ففتحوه له فدخل فلما دخل سعيد الحصن ظهرت حجته على من فيه فأخرجهم منه وبقي هو وأعوانه وكان سعود بن عزان ثقة تقياً فاضلاً مرضياً ، كان شيخنا بفضلته على أبيه الامام قبل عقد الامامة وكان قد تم بعقد الامامة عليه بالقابل من الشرقية وكتب للقبائل ان يحضروا البيعة فجاءت القبائل بعضهم قد وصل وبعضهم في الطريق فكان من الامر المقدر ان حصلت مواعن عن تمام ذلك الحزم ، ولا حاجة الى ذكر ما منع . فلما تولى سعود الرستاق كتب الى افاضل المسلمين ورئيسهم عيسى بن صالح فحضروا معه بالرستاق وفيهم أيضا ابن عم الامام فيصل بن حمود ووصل شيخنا ماجد بن خميس العبدي وقال سعود بن عزان قد كنتم تحاولون معقلا للمسلمين تقيمون فيه العدل وقد مكنتي الله من هذا المعقل فقبضته لكم حتى تصلوا فاما ان تكونوا شركائى في الامر واما ان اخرج الى بيتي ، فقال له المسلمون كن مكانك ونحن ان شاء الله تعالى من ورائك ومن اعوانك ، وهذه ثقات الرستاق يعينونك على مهاتك الحاضرة . وتكلموا فيما بينهم ان ينصبوه اماما على المسلمين وعلى ذلك صمم عزمهم ، وكانت الناس من الاطراف ينتظرون تقديمه اماما لعلمهم

بأهليته ، وكتب بعض الافاضل من بعض الاطراف في ذلك قصيدة ميمية
احفظ منها قوله :

فان شاء الاله فمن قريب يقال له الامام ابن الامام
فلم يقدر الله ذلك ولا يكون الا ما يريد الله وكما تكونوا يولى عليكم ،
فانفشل الامر وضمف العزم ورجع كل الى بلده ومات حمود بن سعيد
الحجافي بالرساق في هذه المرة وبقي سعود بن عزان أميراً عادلاً على
الرساق وما يتعلق بها والعوابي وسار فيما ملك سيرة حسنة وولى أمره
العلماء والثقات وجعل نفسه كواحد منهم

وفي شوال من هذه السنة قصد الامير عيسى بن صالح وبعض اصحابه
الحج على طريق البر فمر على سعود بن عزان بالرساق ثم على زايد بن
خليفة في بوظبي ثم الى قطر ثم الى الاحساء ثم الى نجد ثم الى المدينة ثم
الى مكة وكان بنو هشام وهم عسكر قلعة الرساق قد شق عليهم مارأوه
من عدل سعود وحسن سيرته وشق على رؤساء النفاق من أهل الرساق
وغيرهم ذلك فخافوا ان يكبر أمره وقد رأوه يكبر فعملوا المسكيدة فيه
واحتالوا عليه بواسطة أخيه حمود بن عزان فأدخلوا حمودا الحصن خفية
ليلة ثماني وعشرين من شوال من سنة ست عشرة وثلاثمائة والفا فلما طلعت
الفجر خرج - سعود بن عزان للصلاة بالجماعة الذين لازموه في غرفة الصلاة
فصلى بهم ركعة من فريضة الفجر فلما قام الى الثانية نعت فيه من ورائه
التناق فقتلته من حينه وضربت رجلا من ورائه من حبوس الروضة كان معه
يسمى محمد بن مطر وهو خال حمود بن عزان ، والضاربون فيهم بعض رؤساء
بنى هشام ومكنوا حمود بن عزان وهو أخو سعود من الحصن ودفن سعود

تحت الحصن من الجانب الغربي فقبل انهم كانوا يرون الانوار عليه
ساطمة ، وبقي حمود في يد بني هشام آلة ووسيلة لهم على ظلم أهل الرستاق .
وأما العوابي فإن واليها بعد قتل سعود سلمها الى سعيد بن ابراهيم ثم أساء
سعيد في أهلها السيرة فتمصبوا بالعبريين فأحاطوا بها وأخرجوا عسكر
سعيد وتمكن منها السلطان فيصل فصارت له الى اليوم وفسدت أمور
الرستاق وسلط الله عليهم الآفات من جدري وطاعون ، وسلط عليهم
الظلمة يسومونهم سوء المذاب وقامت قائمة من أكابر آل سعد أهل
الباطنة وأرادوا ان يحتالوا على حصن الرستاق ليدخلوه ويمسكوه عن بني
هشام ففطنوا لهم فوقع بينهم ضرب وقتل في الفريقين وقتل ناصر بن محمد
رئيس بني هشام وذلك كله داخل الحصن وترأس بعده أخوه حارث
ابن محمد وبقيت الرستاق لحمود بن عزان اسما وحارث بن محمد معنى
وفسدت أمورها واختصمت رعيتهما واحترب أهل النشب وتمصبوا
بالقبائل الخارجية ووقعت بينهم حروب فلما رأى حمود بن عزان وحارث
ابن محمد فساد الامور عليهم واختلاف الرعايا كتبوا للامير عيسى أن
يصلهم وكان الامير قد تأخر عنها لانه لا يعرف لها قابضا أميناً ، فمن
قدر الله تعالى أن أظهر سعيد بن ابراهيم المتاب وكتب بعض ثقات
الرستاق بتوبته وكان ذلك منه مخادعة للمسلمين يطلب بها الرستاق فيما
ظهر من أمره بعد ذلك

اذا سبحت قيطون همت بسرقة فخذرك من قيطون حين تسبح
فركب الامير ومن معه من الشرقية وكان السلطان قد نشب
أظفيره بالرستاق طمعاً فيها حتى قيل انه كان بنو هشام يعدونه بها ،

فأرسل ولده تيمور وخادمه سيف دولته سايمان بن سويلم في مركب فأزلهم
 بالسيب ثم ارتفعوا الى الخوض وأرسلوا قوما من بني جابر فقطعوا عقبة
 القرط على طريق الامير وكان طريقاً ضيقاً فجاء الامير على سرور ثم منها
 الى فنجا بعد مناقعة حصلت بين بعض القوم وبين أهل العمقات من
 السيابيين بعد طلوع الشمس بنحو ساعة ثم قالوا بفنجانم راحوا منها وانحدروا
 في وادي فنجا فوافقوا بعض سبور قوم السلطان هنالك فأمسكوه معهم، فقبل
 غروب الشمس بقليل وصلوا قرب عقبة القرط فرآهم الرصد فنقموا فيهم فمقل
 القوم ركبهم وركضوا على من بالعقبة فانهزموا وولوا الادبار ولا ندري
 ما الذي وقع فيهم . واما قوم الامير فلم يصب أحداً منهم بأس لا في أول
 النهار ولا في آخره ، ثم ساروا حتى عرسوا بفليج السيد ثم نشروا حتى قالوا
 بوادي المعاول في بلد حبرى ثم راحوا حتى باتوا بين العوابي والريستاق ثم
 صبحوا الريستاق فتلقاهم حمود بن عزان بأهل الخيل في عناية الريستاق
 للتجليل والاكرام ، ثم ساروا معه حتى أنزلهم مسجد البياضة وهنالك واجهه
 امراء العسكر من بني هشام فذكر لهم ما كتبوه له ووعدوه به وهو ان
 تكن الدار داره والحصن حصنه فلم يجد منهم وفاء ، وأقام ثلاثاً يراجمهم في
 الوفاء بما وعدوا فامتنعوا ، فخرج مغاضباً وهو يعزم على أن يأتوا بسعيد
 ابن ابراهيم من الحزم ويقاوموا الحصن بحرب ، وكان حمود بن عزان
 قد مل الاقامة بين بني هشام لكونهم قد استطالوا عليه وحكموا المقابض
 دونه ، فأرسل الى الامير أن ينتظره أو يصل اليه بصباح الشرجه فأرسل
 اليه الامير اني أنتظرك بمسجد قصرى فوصل حمود بن عزان مسجد قصرى
 وأظهر التسليم والاذعان وقال لأحب أن اكون هنا بين بني رواحة الا أن

نزيلوهم عني فمكث عندهم وأرسلوا الى سعيد بن ابراهيم وجاءوا به وبقي حارث
 ابن محمد بما كرمهم وبعدمهم وبمخيمهم وكان السلطان قد نزل بالمصنعة وأرسل
 ولده تيمور بجيش وأقام في جما وأرسل خادمه وعامله سليمان بن سويلم
 بجيش وأقام بالمعالي ، وكان ولده نادر بن فيصل ببركاومعه قوم والسلطان
 في مركبه بازاء المصنعة وتارة يشرق به وتارة يترب والسكل يحاولون
 الرستاق وحارث بما كرم الجميع وأقاموا على ذلك شهراً ، ثم ان حارث بن محمد
 وهو أمير الحصن أرسل الى الامير عيسى والى سعيد بن ابراهيم ان يدخلوا
 عليه الحصن للمشورة والنظر على شرط ان لا يزيد من دخل على سبعة
 أئس فشاور الامير من حضره يقول يسعني ان ادخل معه فأجيب
 ان الدخول ليس بتعميك ولو كان سعيد جائراً جاز لك الدخول معه على
 هذا الحال فانه دخول للمشورة فقط ، فدخلوا وبقوا في المشورة وحارث
 يشترط الشروط على سعيد : أنك تكون انت الملك على شروط ذكرها
 فلم يتفقوا تلك الليلة ثم أصبحوا فلم يتفقوا الا بعد الظهر أو بعد الظهر
 وذلك أن حارثاً يشترط على سعيد أن لا يبرز في الحصن ولا يدخله الا بأربعة
 أعبد وعسكر الحصن كله من جماعة حارث وكانوا يريدون غير هذه الشروط
 فأبى حارث الا التمسك بها ولا قدرة لهم على زواله بالقهر ، فلما رأوا ذلك
 أعطوه ما طلب ، وضربت المدافع اعلاما بأن الملك سعيد بن ابراهيم وأطلق
 حارث الباب فارتفع الامير ووجوه قومه في الحصن وأقاموا في الغرف
 وحارث مع ذلك بما كرم السلطان وبعدمه وبمخيمه والسلطان مقيم على ما تقدم ،
 ثم انكشفت لهم أحوال حارث واطلعوا على بعض مكاتبتة للسلطان وكان
 يعد السلطان بادخاله في حصن الرستاق ، وكان حصن المزاحيط في يد السلطان

أعطاه اياه حمود بن عزان وقت مخالفته هو وابن عمه سعيد بن ابراهيم
وبقي في يده الى اليوم ولم يكن للسلطان منه فائدة لكن له بقبضه غوائل ،
فوصل ولده تيمور يوماً ببض قومه الى حصن المزاحيط ، ثم رجع
الى جما . ثم ان الامير ووجوه قومه قد صمم غزيمهم على اخراج حارث
ومن معه حين رأوا انه مخادع فعلموا لذلك الحيلة وأظهروا ان الامير يقيم
بالرستاق عند سعيد بن ابراهيم ويرخص قومه يرجعون الى الشرقية
فقالوا لوجوه القوم من شاء منكم الرخصة فليجيئ بكرة عندنا وكان مقامهم
بالحصن وكان مقام البدو خارجاً ، فلما تاملوا بالرخصة جاءوا وقت الضحى
 واجتمعوا كلهم بالحصن ، وحارث لم يفتن للمكيدة وكان من مخادعته أن
أظهر أنه تائب يتعاطى النسك ، وكان سالم بن عمير من وجوه القوم وكان
حارث قد أخذ صاحبا لا يفارقه مكرراً وخداعاً وأراد سالم بن عمير أن
أن يكتب وصية عند القاضي راشد بن سيف اللمكي فخرج في ذلك الوقت
الى القاضي بقصري ليكتب له ، وصعبه حارث والناس يجتمعون بالحصن
لاخذ الرخصة في الظاهر ، وكان الامير ومن معه قد أخرجوا دفتر
القوم الذي فيه كتابة تفتاتهم ، وأخرجوا كيس القروش وكل من رأى
ذلك من البدو قعد ، ولم يفارقهم كيلا يكون الانفاق وهو غائب . ثم
ابطأ عليهم حارث ، فقال قائل : أرسلوا اليه يذهب من هناك ، فأبى
الامير الا ان يأخذه بحجة وبيان . ثم خرج اليه الامير بنفسه ولا أقول
منفرداً بل يحتمل ان يكون معه رجلان ، وكان قبل ذلك قد أرسل اليه
فلم يحضر ، فلما سار اليه تلاقوا بالطريق ، فقال حارث - أو سالم - ما
هناك قال سعيد بن ابراهيم اني ان ترخص القوم وجماعة حارث في الحصن

وقال انه يخشى على نفسه منكم ويخاف ان تصنعوا به مثل ما صنعتم بسعود
 فلما دخلوا الحصن ورأى حارث القوم مجتمعين فيه أيقن بالذل واستشعر
 العجز وعلم انه لا محالة خارج من الحصن ، وقال له الامير ومن معه قد
 أعطيناك جواباً^(١) ان تكون في الحصن والياً ونحن نفي لك بذلك ولكن
 رخص جماعتك وابق عندك اثني عشر رجلاً حتى يأمن سعيد بن ابراهيم
 من غوائلكم ، وقال حارث لا أقيم الا بجماعتي ولا لي مقام بعدهم فقالوا له اذن
 يكون ذلك برأيك فلا تقل أخرجناك فحمل جميع ما في الحصن مما قدر
 على حمله وأعطوه عن الاثقال دراهم بقدر قيمتها وزيادة وأتوه بالركاب
 وخرج بين المغرب والمساء وأرسلوا معه الخفراء وصحبوه الى العوابي
 وفيها سلمان بن سويلم خادم السلطان وواليه فلما رأى السلطان ذلك
 أس من الرستاق ورخص باقي الجنود ورجع الى مسكد ، وكان هذا آخر
 رجب من سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والفرس . وكان ركوب الامير بمن
 معه من الشرقية الى الرستاق في أواخر جمادى الاخرى من السنة المذكورة
 فمدة المراقبة قدر شهر ، ثم بقى سعيد بن ابراهيم في حصن الرستاق والحزم
 وكانوا يظنون فيه بعض الخير وكانوا يرون انهم لم يدخلوه في حصن الرستاق
 وانما ادخله حارث لكنهم اخرجوا حارثاً عنه وبقي هو وهم في الحصن
 وكانوا قادرين على اخراجه أيضاً غير انهم لم يجدوا الاصلح في الحال ولم
 يتيأ لهم ذلك الحين الا السكوت عن التقديم والتأخير وكانوا يظنون منه
 غير ما وقع ، وكان قد أظهر لهم الجليل وأعطاهم المهود فرخص الامير جنوده

(١) كذا في الاصل ولعله اراد جواب طلب حارث والا فهذه اللغة عامية وقد استعملها المصنف كثيراً رعاية
 للسواد من العامة على ما يظهر أو احتفاظاً بالاصل المأخوذ منه وكان الصواب : فاعطيناك كتاباً او عهداً فليتأمل

وبقي هو ومعه خادم يخدمه عند سعيد في حصن الرستاق ليكون مطلعاً على
 أحواله مقوماً لا عوجاجه وبقي سعيد يذاريه ما دام عنده ، ثم آنس الأمير
 منه الانحراف عما كان عاهدكم عليه وكتب الى بعض وجوه قومه يخبرهم
 عن الحال الواقعة من سعيد فسار اليه منهم جماعة ورجعوا جميعاً الى الشرقية
 وبقي سعيد بن ابراهيم هنالك ، وأظهر بعد خروج الأمير عنه ما كان
 يستره من خبث السريرة وسوء السيرة وظلم الرعية ، وأفسد في الارض
 ولم نزل اليمارية تحاول حصن الحزم حتى وجدوا له فرصة في أيام سعيد
 خادعوا خادماً من الخدام قابضاً على الحصن فجاء بهم وأخفاهم في خيمة قرب
 الحصن حتى أصبح الصبح وكان في وقت الضحى يجد لذلك فرصة وكان
 قد أخرجهم لاجلها ، فلما كان ذلك الوقت أشار اليهم بدخول الحصن فجاءوا
 الى الباب فوجدوه مفتوحاً فدخلوا في البرج وكان في البرج رجل من بني
 ريام يقال له خصيف ومعه ابنه فلما رأهم ظهروا من الدرجة ضربهم وقتل
 منهم فرأوا أن يحاصروه لظنهم انه لا مغيث له ولا شك فهو نازل فبقي
 يمانعهم ، وكان سعيد بن ابراهيم في الباطنة وسارت اليه الرسل فركب
 في الحال وجاء أهل الرستاق وأحاط سعيد ومن معه بالحصن ، وأرسل لهم
 خصيف جبلاً من دريشة البرج فصعدوا فيه فلم تشمر اليمارية الا والقوم
 قد ملأوا الحصن فأيقنوا بالغبلة وخرجوا على يد ناصر بن راشد كبير
 بني غافر بعد أخذ سلبهم وقتل من قتل منهم قبل الامان فبقي سعيد على
 سوء سيرته في الرعية حتى أخذه الله بغتة في مأمنه : وذلك أنه في يوم
 أربعة وعشرين من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ دخل أولاد فيصل بن حمود
 ابن عزان وهما محمد و ابراهيم مع سعيد بن ابراهيم في الحصن باذن منه لهم

ومرادهم في ظاهر الامر ينظرون ولده وكان ابن اختهم وكان طفلا صغيرا
 ودخل معهما رجل من أصحابهما يقال له سيف بن حمد القمشوعي وقد
 باطنوا أربعة من خدامه واحدهم مملوك سعيد فلما تمكنوا فوق الحصن
 ضربوا سعيداً ثلاث ضربات تفتق وثلاث ضربات خنجر فوق صريحا
 بيتا بالحال وأرادوا قبض أخيه أحمد بن ابراهيم وكان في حد الاحتلام
 ففرب عنهم بالحال وتوجه الى الحزم ، ثم التفتوا الى باقي الخدام فقتلوا منهم
 أربعة وركض الى القلعة اثنان من الخدام الذين مع أولاد فيصل والقمشوعي
 وخدام قبضوا برج الحديد الذي أعلا من الصباح وواحد من الخدام في
 برج الريح وهو مملوك سعيد واسمه مسعود وبقي النقع بينهم وباقي خدام
 سعيد في الصباحات ومع الخدم بنو غافر ومن أراد من أهل البلاد يسير
 معهم منعه الخدام وبنو غافر وبقي النقع بينهم من الضحى الى صلاة الظهر
 ثم ان خدام سعيد نادوا خادمة تفتح لهم الصباح الداخل الذي يدخل الى
 السكنة من الجانب التحتي فدخلوا على أولاد فيصل من هناك فلم
 يشمروا الا والضرب من تحتهم وورائهم فضرب عليهم الخادم المسمى القيل
 فعند ذلك ركضوا الى القلعة أعني محمد و ابراهيم فضرب ابراهيم على
 باب القلعة ، ثم ضرب الخادم المسمى سالم بن الحميدي على ستار القلعة ثم
 ركض بنو غافر والخدام الى برج الحديد فضربوا الباب فأصابت سيف
 القمشوعي فمات فاستجار الخادم المسمى درويش ثم جاؤا الى القلعة وبقي
 النقع بينهم ومحمد بن فيصل فالجأوه الى غالة منها بعد ما ضرب منهم جملة
 بين قتيل وجريح فاستجار بهم فلم يجروه وتعلق بمن يرجو منه النقع
 منهم فلم يجبه أحد فخرقوا عليه بالنار فلما أحس بالهلاك القى نفسه من دريشة

ضيفة الى خارج الحصن فضر به قدر عشر ضربات تقق فمات والخادم الذي
 في برج الريح أخذ شملة فدلاها الى خارج الحصن فهرب الى بلد العواين فقبضه
 عامل السلطان فيصل، ثم رجع احمد بن ابراهيم وهو أخو سعيد المقتول الى
 الرستاق بو فوده من بني غافرو أهل الحوقين وغيرهم فدخل الحصن وصار عدد
 القتلى ثمانية خدام والسادة ثلاثة : الجملة أحد عشر قتيلًا وخمسة جرحى منهم
 زهران بن شيخان الغافري ثم مات من جراحته وطرشوا لآك سعد
 ووصلت فرقة منهم لتركيذ الامور وأرسلوا بذلك رسولا الى الامير
 بالشرقية فكتبوا له بهذا الواقع وذكروا له ان القائم فيها الآن احمد بن
 ابراهيم وطلب منه بعضهم الوصول لتركيذ الامر فلم ير للوصول معنى لما
 رأى من انقلاب حال سعيد بن ابراهيم بعد ما تمكن ، فأحمد بن ابراهيم
 هو الآن ملك الرستاق فهذه أحوال الرستاق بعد ابراهيم بن قيس
 الى الآن ، ذكرتها لك متتابعة على طريق الاختصار لاستحضار الفائدة
 وجمعها في موضع واحد وان خالف أسلوب التاريخ

وأما حارث فانه لما خرج من الرستاق سار الى الوادي الغربي من
 وادي بني رواحة وهو وطنه فأقام بها حتى قتل : سلط الله عليه ثلاثة أنفس
 كانوا أعوانه فيما قيل على قتل سعود بن عزان فقتلوه غيلة في مأمنه ثم
 قتل الثلاثة بعده قتلهم جماعة حارث وهذه كلها عقوبات تبهم من خيانتهم
 في قتل الشهيد سعود ابن الامام عزان رحمهما الله وكذلك سلط الله على
 من عاونهم ولو بمشورة فلم نعلم ان أحدا تشهر بمعونة في ذلك إلا وقد
 سلط عليه فقتل ومن بقي منهم ينتظر القتل وكان شيخ المعاول ناصر بن
 محمد قد تشهر بذلك فسلط الله عليه رجلا من جماعته فقتله في مأمنه نهاراً

وما زال أهل الدنيا يتقاتلون على الدنيا يقتل بعضهم بعضاً
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل
وفي أول سنة تسع عشرة جرى فاجح الظاهر بالشرقية بملاية بديّة
على يد شيخنا الفاضل جمعة بن سعيد بن علي المغيري رحمه الله
فجاء نهرا مباركا وتوفي هذا الشيخ ليلة رابع من ذي القعدة من سنة
ثلاث وعشرين ووصاني نعيه بمكة يوم رابع ذي الحجة وكان قد مات
في صلاة العشاء الآخر بمسجد الظاهر وهو يصلي بالناس وما كان به
من بأس فحين قام الي الركمة الثالثة خرميتاً رحمة الله عليه ، وفي أول سنة
تسع عشرة أيضاً خرج من مسكد بالوز الانجيز ويقال له القنصل ومعناه
بالعربية الوالي^(١) فجاء على طريق قريات ومنها الى صوومنها الى وادي
مسلق وكان قد استأذن السلطان في ذلك وكان قد هم أن يدخل الشرقية
من رفصة المشارفة وانتدب لعمه شيخنا الأمير ورؤساء القبائل وتعاقدوا
على منعه خوف غوائله وكتبوا بذلك الى رئيس المشارفة وركب الامير الى
بديّة ثم الى جعلان في معارفة الناس لدفع الشر المتوقع بمنعه وكتب بالوز الى
السلطان فيصل بالواقع فداخلته الحمية في رد هذا القنصل اذ كان عن إذنه
خرج فركب بمن حضر معه البحر ونزل بصور وكان قد حمل معه ما يحتاج
اليه فيقال ان متاعه من الدراهم غرقت به الماشورة عند التنزيل من المركب
ثم أرسل السلطان الى بعض رؤساء الصواويع وهم من شيوخ بني بحسن
فذمرهم عند البالوز وأرسل معه ولده تيمور وكان يومئذ يقارب الاحتلام
فركب الامير من القابل ومعه وجوه قومه ونزلوا بالمنترب من بديّة وركب

(١) صوابه : نائب الدولة او وكيل الدولة اما الوالي فهو حاكم الولاية

معهم رئيس الحجرين هلال بن سعيد ومعه كثير من مطاوعتهم وبعض
 قومه وساروا جميعاً حتى نزلوا بالفليج من بلدان المشارفة، ثم ركبوا من
 هنالك قاصدين الرفصة لمنع البالوز وأعوانه، فاذا هم قد دخلوا الرفصة
 فرجع الامير ومن معه والبالوز ومن معه يسرون وراهم ولم يعاجلهم
 سياسة منهم خافوا الفرقة بين المسلمين ورجعوا متحرفين لقتال ومنتظرين
 للفرج حتى وصلوا موضعاً يقال له ام النخم وهو مرصد للقتال أحاطت
 به الجبال والطريق بين الجبال في الوادي فهناك قبضوا عليهم الطريق،
 وكان الوقت حراً والشمس في كبد السماء فوجهت اليهم التفاق وهموا
 بقتلهم ان لم يرجعوا الى أعقابهم، ثم رأى الامير أن يكلم تيمور لعله ان يرجع
 من غير قتال فأتى اليه وسط قومه والنصراني قد جلس في الارض ماداً
 رجله متحيراً فكلم الامير تيمورا في ذلك قبل اطلاق التفاق فأجابته برفق
 ولين واتفقوا على أن ينزلوا جميعاً بالفليج ويكتبوا بالواقع الى السلطان وكان
 بصور فنزلوا بالفليج وقد أمن بعضهم بعضاً وقد كان في أول الامر انما
 وصل عند الامير وجوه القوم وحين نزلوا بالفليج صارت تأتيهم الرجال
 متواليه وصار السلطان ينفق على الفريقين ولما أيس البالوز من وصول
 الشرقية طلب أن يرى معدن الصخام - ويسمى الفحم وهو جبل فيه حجر
 يحمل لو قيد النار في المراكب وغيرها وأكثر عمل المراكب عليه - فافتضى
 رأيهم أن يسمحوا له برويته ولم يرض بعض الناس بذلك فقطعوا له في
 طريق المعدن وكان معه تيمور بن فيصل وبعض الناس من أصحاب الامير
 فاطلق القاطعون فيهم التفاق وأصابت ضربة منهم الحصان الذي تحت

البالوز فقتله ووقع البالوز على بطنه في الارض فصار يرفص برجليه كهيئة السابح في البحر فوثب بعض من كان معه من أصحاب الامير فكفروهم عن النعم ثم ساروا حتى وصلوا جبل الضحام فأروه اياه على عجل وأزعجوه في الرجوع فلم يتمكن من رؤيته كما أراد ثم رجعوا الى منزلهم وأرسل البالوز الى الامير أن يأتيه او يأذن له في اتياته فقال الامير لا أراه ولا يراني ثم رجعوا الى صور وواجه رئيس الحجرين السلطان بصور ومعه بعض الناس من وجوه القوم وأعطاهم السلطان عطايا وأرسل للامير هدايا «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء» وردت الله كيد البالوز في نحره . نسأل الله أن يحفظ بلاد الاسلام

وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل شيخ بني علي وهو حاكم ينقل من الظاهرة وهو هلال بن غصن وكان فيما سمعنا رئيسا فاضلا أمراً ناهياً شديداً على أهل المناكر كثير العبادة والتلاوة واصطلحت في أيامه بلدانه واستراحت رعاياه وكان هلال بن غصن قد جهز جيشاً لحرب فدى فقتل والجيش محاصرآ لها وكان قد أمر على الجيش ابن أخيه سليمان بن سنان وكانوا ينتظرون فتحها وبقتله تفرق الجيش عن أميره ورجعوا عنها بعد ما عاينوا الظفر وكان قتله على يد ابن أخيه خلف بن سنان بن غصن وهو أمير ينقل اليوم ويقال ان قتله كان عن شوري من السلطان وواليه سليمان ومن رغبة في خلف في الملك بعد عمه ويقال ان هلال بلغه ان خلفاً سيقتله قال ما أصنم به ؟ يقضى الله ما كان قاضيا لا يجلي لي أن أقتله بالتهمة ولا يجمل لي ان أشئت أقاربي فينما هلال جالس بعد صلاة العشاء الاخيرة في المسجد يذكر الله اذ دخل عليه خلف فقال كيف تأخرت الى الآن

يعني عن الصلاة وهو يظن انه جاء ليصلي فقال الآن جئت ثم أرسل
 أهل بيت هلال الى هلال الخادمة لتنذره وتحذره من خلف فدعته ليخرج
 اليها حين خرج اليها تقع فيه خلف من ورائه بنفق فوق على الارض
 وهو يقول: لا إله إلا الله . ثم قضى نحوه ولم يتمكن خلف من ملك
 ينقل إلا بعد ان قتل جملة من أقاربه وخدامهم ، ثم دانت له الامور
 والله الامر كله

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف خرجت من بيتي
 بالقبائل قاصداً حج بيت الله الحرام ومررت على السلطان فيصل ذاهباً
 ورجعاً فقابلني هو وأولاده بالاجلال والاحترام ومن لم يشكر الناس لم
 يشكر الله وطلبت منه الخلوة على لسان ولده تيمور وكلمته في اجتماع الشمل
 والقيام بالعدل وجمع العرب تحت راية واحدة فقال ان حصل لكم ذلك
 يقول عمي زريد غيره وأراد بعمه عبد العزيز بن سعيد ومعنى قوله انكم ان
 اجتمعتم على هذا الحال لا يزيدك بل زيد سمك فتجاهلت له كأني لم أظن
 لما أراد وقلت له من غيرك؟ أي لا يوجد غيرك ممن هو أهل لهذا والحجة
 عليه في هذا فقال ان الوالي سليمان سيخرج الى الشيخ عيسى لمواعدة بينهما
 والجواب يكون على لسانه فما ينقله عنى فهو منى وكنت قد كتبت له عند
 رجوعي من الحج في المركب برفع العشور والكرتينة عن الحجاج فرفعهما
 من تلك السنة الى هذا العام الا سنة واحدة لم يكن هو فيها بمسكد ففكرت
 الحجاج وعشروا ثم رجعت الى الوطن سالماً شاكرآ والحمد لله تعالى ،
 وكنت قد اجتمعت في مكة رجال من علماء قومنا وكان رجل منهم يقال له
 الزبير بن علي الاصغر من أهل عظيم أباد من أرض الهند قد سبقني الى

مكة ولما سمع بوصولي أتى الي في بيت الرباط وسألني عن أصول المذهب وفروعه وأهله ومحلّه فشرحت له ذلك شرحاً وافياً وكافياً وطلب مني بعض كتب المذهب فدفعت اليه مشارق الانوار وكان لم يحضر غيرها والكلام في ذكر جميع ما سأل عنه يطول به الكتاب ثم بقي يتردد علي مرارا وينظرني في الخلاف الواقع بيننا وبينهم وكان رجلاً أديباً حسن الجدل ذا ذكاء وفطنة لا يكابر الحجة اذا رآها وكان هو السبب في الاجتماع بعلماء الآفاق في ذلك العام وقد من الله علي باظهار الحجة علي جميعهم واعترف بعضهم بالحق الذي في أيدينا فمنهم من قال ان الاباضية أقرب الفرق الي الحق وقائل ذلك عبد الرزاق البغدادي ومنهم من قال أعلم أن الأصلح والاسلم ما أنتم عليه وقائل ذلك الزبير وكان يكنى أبا عبد الله فقلت له حاشاك أبا عبد الله أن تترك الأصلح والاسلم فسكت ولم يجب ولم يكن بعد هذه المقالة بيني وبينهم مناظرة

وفي آخر سنة أربع وعشرين جاء الوالي سليمان بن سويلم الي الشرقية للمواعدة التي جرت بينه وبين الامير فقابلّه الامير ووجوه قومه بالاجلال والاحترام وفي ليلة احدى عشر من شهر الحج من هذه السنة مات الشيخ المرحوم احمد بن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وكان عالماً فاضلاً بجاء الخبر والوالي عند الامير بالقبائل ثم قصد الوالي سليمان راجعاً الي السلطان وصحبه وجوه الناس من أهل الشرقية وكان السلطان قد جعل سليمان سيف دولته وكان قد أذلّ له كثيرا من القبائل وكانت القبائل قد أظهرت لسليمان العداوة ومنهم السيابيون فوقف له فتية من رجال السيابيين علي طريق العق وكنوا له في جبل هنالك علي الطريق حيث

لا يراهم المار فينما الوالي ومن معه يسرون ضحى اذ نعت التفاق في الوالي وهو على ناقته فسقط ميتاً وانكب عليه خادم له فضرب فوقه فالتفت القوم الى الضارب فاذا هم قد صعدوا الجبل كالظباء وتقموا فيهم فلم يصيبوا أحداً واختفوا عنهم بالجبل ثم هم السلطان بحرب السيايين وسخط الامير عليهم بما صنعوا حيث قتلوه وهو خارج من بلاده وعنده وجوه قومه وجاء شيوخهم ليرضوا الامير فلم يقبل منهم ، ثم رجعوا الى بلادهم وكتبوا السلطان فكتب لهم بالعمو في الظاهر وهو يريد ان يأخذهم بالحيلة فرجعوا بكتاب السلطان الى الامير وأروه اياه وطلبوا منه المسامحة فسامحهم ، ثم رجعوا الى بلادهم وأخرج السلطان ولده نادرا الى سماءل وولاه عليها وأظهر نادر أنه يأمر فيها وينهي وشد على أهل المناكر وهو مع ذلك يعمل الحيلة لرئيس السيايين سيف بن محسن وكان رجل من بني هناة يقال له سعيد بن خميس بن حويسن قد واطىء نادرا على قتل سيف وبقي يعمل الحيلة: يظهر لسيف التودد ويريه الخطوط التي تأتيه من السلطان واولاده وكشف له اخبارهم فكان يأتيه بخبر كل حادثة تزيد عندهم والناس غوائل والمأخوذ غافل فاطمان سيف بن محسن الى قوله وصدقه في زعمه وكان لا يمتنع منه متى جاء وهو مع ذلك لا يظن ان مثله يقوى على مثل ذلك فأتاه يوماً ومعه رجل من المسكر كأنه يصحبه في الطريق فأرسل الى سيف بن محسن ليحيثه في موضع من أطراف تقعا فأتاه منفرداً وقيل ان بعض قومه أراد ان يصحبه فمنعه فلما وصل تلقاه سعيد بن خميس بالترحيب واللين وأعطى سيف رجلاً بنا ليعخدم قهوة ويشغل العسكري ودخل هو وسعيد في مسجد هنالك ليأخذ منه السر الذي جاءه به فجلس

سيف على دريشة في المسجد فجاء العسكري من ورائه ونقع فيه من خارج
الدريشة وخر ميتاً ووثب سعيد والعسكري الذي معه الى حصن بدبد وضربوا
المدافع سروراً وكانوا يرون أنهم قد أخذوا ناراً اليهم سليمان بن سويلم
وبعد ذلك رجع نادر الى حضرة أبيه بمسكد وترأس من بعد سيف ابن
أخيه محسن بن زهران بن محسن وكان فيما قيل يطلب غرة من السلطان
وأولاده حتى كان ذات يوم خرج السلطان الى نخل وأناخ بها وكان في
قومه رئيسا بنى عمر : سالم بن مرهون، وخليفة بن عبيد وكان قاتل سيف بن
محسن من جماعة هذين الرئيسين فلما كانا في هجمة من الليل نعت التفاق
في سالم وخليفة فانا من ذلك واشتد لذلك غضب السلطان وقيل له ان
السيابيين هم القاتلون ورجع من نخل حتى وصل فليج السيد وأرسل ولده
نادرا وبعض القوم الى بدبد ومضى هو الى مسكد ثم جمع الجموع وأرسلها
الى ولده يبدبد ثم أرسل ولده تيمور وغصت بدبد بالجنود وواجه رؤساء
السيابيين وهم مع ذلك ينكرون القتل فأخذوا أعيانهم وقيدوهم ثم أرسلوا الى
بعض البنيان بنفعا فهدموه وحملوا المقائيد الى مسكد وجسوا بالكوت
زماناً ثم أطلقوهم

وفي يوم اثنى عشر قبل العصر بقليل في جمادى الاولى من سنة ثمان
وعشرين وثلاث مائة والف مات فيصل بن حمود بن عزان ابن عم الامام
يبلد الواصل من بديه وفيها قبر وكان قد تردد عليها مراراً وتزوج منها
وسكن فيها وحمل المرأة الى الرستاق وكانت فاضلة صالحه وماتت بالرستاق
وجاء في هذه المرة الاخيرة في اواخر سنة سبع وعشرين وأقام أياماً
وتزوج منها بامرأة أخرى فاطالت أيامه حتى مات بالتاريخ المتقدم وكان

معه ولداه محمد و ابراهيم وبعد أيام الغزاه ركبنا الى الرستاق واقاما بها حتى
 قتلا بالحصن على حسب ما تقدم. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد النبي وآله وسلم قد تم الجزء الثاني من السيرة المسماة تحفة الاعيان
 بسيرة أهل عمارة تأليف شيخنا العلامة نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد
 ابن سلوم السالمي رحمه الله وغفر له ونور ضريحه

تذنيه

في ص ٤ سطور ٢ و ٣ و ٤ و ١٤ تكرر لفظ عقد وصوابه عقر .
 وهو عقر نزوى وربما يوجد في صحيفة أخرى فليتنبه له



كلمة لمصحح الكتاب

أحمدك على آلائك يا من جعل التاريخ عبرة وذكري ، وأشكرك على عونك وتوفيقك اياي الى اظهار هذا الكتاب الجامع لكثير من سير الائمة والسلف الصالح أهل المزايا العظمى ، والصلاة والسلام على المبعوث بالحسنى ، سيدنا محمد رسول الهداية الى أعظم الزلفى ، وآله وأصحابه الذين نالوا بجلائل أعمالهم الدرجات العلى

وبعد فقد تم طبع الجزء الثاني من (نخبة الأعباء بسيرة أهل عمان) فأكمل به هذا الكتاب الفريد الذي كشف لنا حال قطر من أعظم الاقطار الاسلامية تاريخياً وأهمها شوكة ودولة، وقد كان تاريخ عمان - ولا يزال معظمه - عنا غامضاً، ولكن هذا الكتاب يبين لنا عن صفحات منه جليّة ، وأطوار نفيسة ، وذكريات تحمل اليها أنباء جميلة وأخرى علية أسيفة ، وكمن بين طيات التاريخ من عبر ، وآيات بينات كان منها نذير للبشر ، وتقبلات هي احدى الكبر ، ولقد أحسن المؤلف رحمه الله في ترتيب أطوار الحكم بعمان من امامة وملكية حسب الزمان ، منذ ظهور الحكم المستقل في عهد التابعين الى آخر أيام المؤلف ، فكان حسن هذا الترتيب احدى مزايا الكتاب ، وانن فات المصنف أن يضم الى كتابه كثير من رسائل أئمة العلم الى أئمة الحكم اذ لها علاقة بتاريخهم فانه لم يدخر وسعاً في جمع عهود الائمة الى ولانهم وقوادهم وامرائهم ، وكأنه رحمه الله يرى أن يحتمل بشأن الائمة حيث كان يذكر ما احتوى كل امام عليه من كرائم الفعال ومحاسن الخصال ، وما ازدهر به عهده من علم وعدل ودين ومساواة بين الناس في الحق ، ومشاورة

أهل الحل والعقد من العلماء في تصرفاته، بحيث يخرج القاريء من مطالعته وقد تصورت له صفحة من تاريخ الحكم الشوروي كما كان في عهد الخلفاء الراشدين ومقتضى ما يرشد إليه الكتاب العزيز - وأنه لتزليل رب العالمين - ولم يحفل بذكر أطوار الحكم الفردي وما فيه من سوء الاستبداد واقتراف المنكرات، والظلم من شيم تلك النفوس غالباً، وكان من مقتضى التاريخ أن يلم بكل أدوار الامة التي يكتب عنها الكاتب الا أنه ربما يعتذر عن المؤلف بأن علماء الشريعة يتورعون عن ذكر حوادث الجورة وما يأتونه من الجرائم بدعوى أن ذلك من قبيل نشر الباطل، والحق أن هذا ليس بعذر وأخطأ من يلتمسه، وإنما المصنف لم يحفل في تاريخه هذا بهد الجورة تفصيلاً لعدم وقوفه عليه وقوفاً يجعله وثقاً مما يكتب، ويدلك على هذا أنه ذكر بعض وقائع من هذا القبيل وكشف عن أسرار بعض المستبدين وما يتوه من حيل توصلوا بها الى الحكم وسفك دماء بريئة صعدوا على جنبها الى أريكة الملك، وامتطوا غواربها الى أطعمهم فكانوا وبالاً على الامة حيناً من الدهر كما وقع في عصر بني نبهان، والحق أن عمان ليفتخر بمظلمته التاريخية: عظمة العلم والفتح ونشر لواء الاسلام في كثير من أقطار الشرق والاقطار الافريقية الشرقية وجهاد أئمة وكثير من ملوكه في حفظ استقلاله، وبحق له أن يباهي بأئمة الهداة الراشدين الذين رفعوا فيه منار الحق والدين، وأقاموا حدود الله بلا هوادة، ولم يخافوا لومة لائم، قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهرس

الجزء الثاني من تحفة الأعيان

صفحة	صحيفة
٢	٦٠
(باب) امامة الامام ناصر بن مرشد اليمربي وما جرى له من فتوحات وطرد البراذل	ذكر فتوحات هذا الامام - منظومة -
٩	٦٢
ذكر قتل مانع بن سنان العميري	الكلام على انشاء مدينة مسقط
١٠	٦٥
فتح الصير وهي جلفار وقد تجمع فيها الفارسيون والبرتغاليون	رسالة العلامة سعيد بن أحمد الى أحد هذين الامامين
١٥	٧١
ذكر كرامات الامام رضى الله عنه	قصيدة في بعض فتوحات الامام
٢٠	٧٤
ثناء العلماء على هذا الامام	(باب) امامة بلعرب بن سلطان
٢٤	٧٩
عهد الامام الى عماله وولائه وفيه ذكر بعض كلامه المأثور	ذكر بعض مسائل والغاز لبعض علماء عصره وشروحها
٤٤	٨٣
(باب) امامة سلطان بن سيف ابن مالك ابن عم الامام ناصر	ذكر وفود الشيخ صهر بن سعيد الجربي على عمان في عصر هذا الامام ورسالته اليه
٤٥	٨٤
ذكر وصف بعض المؤرخين لهذا الامام	مدح الشعراء والعلماء لهذا الامام
٤٧	٨٨
ذكر عهده الى عماله وولائه	ذكر ترجمة الحبشي الشاعر وهو شاعر عصره
٥٦	٩٤
كتابه الى ملك اليمن وجواب هذا له	ذكر حصن يبرين وهو أعظم حصون عمان وبناء هذا الامام له
	٩٤
	ذكر خروج سيف بن سلطان على الامام

صفحة	صحيفة
١٣٧ (باب) امامة سيف بن سلطان	٩٥ (باب) امامة سيف بن سلطان
بعد أن بلغ الحلم وكان	قيد الارض
تحت الوصاية وذكر عزله	٩٦ ذكر ما لهذا الامام من الخيل
وما جره من حروب المعجم	- منظومة -
وغيره	٩٨ ذكر بعض فتوحاته في شرق
١٣٩ (باب) امامة بلعرب بن حمير	افريقية وذكر أسطوله
وحروبه مع المعجم	٩٩ وفاته وراثته - منظومة -
- الايرانيين - وغيره	١٠٢ حادثة غريبة - منظومة -
د (باب) تغلب سيف بن سلطان على	١٠٦ ذكر بعض مكاتبات من البرتغال
الامروقطمه دابر المعجم من	الى هذا الامام وأجوابه لم
أكثر بلاد عمان وخلمه	١٠٧ (باب) امامة سلطان بن سيف
بأحدائه	١٠٩ ذكر بعض فتوحاته وحروبه
١٤٤ (باب) امامة سلطان بن مرشد	١١١ ذكر وفاته وتاريخها
وهو آخر أئمة اليعاربة	١١٢ (باب) امامة مهنا بن سلطان وما
وذكر حروبه مع سيف	وقع فيها
المخلوع والمعجم الدين	١١٤ (باب) امامة يعرب بن بلعرب
استنصر بهم سيف وفي	١١٦ (باب) الاحوال الواقعة بعد
هذا الباب مبدأ ظهور	تغلب يعرب بن ناصر
الابوسعيد بن وأولهم	١٢١ (باب) افتراق أهل عمان الى
الامام احمد بن سعيد	غافري وهناوي وهو من
والي صحار يومئذ	أسباب فشل الملك فيه
١٥٣ (باب) امامة بلعرب بن حمير أيضا	وفترته
	١٢٩ (باب) امامة محمد بن ناصر
	الغافري وذكر بعض حوادث

صفحة	صحيفة
١٥٤	كتاب العلماء الي هذا الامام في أمره بمصادرة أموال سيف بن سلطان وجوابه اليهم
١٥٧	ذكر ما نسب الي هذا الامام من الاحداث وذكر خلمه بسببها
١٦٠	ذكر مقتل هذا الامام
١٦١	(باب) انتقال الامامة من آل يعرب الي آل أبي سعيد وهم ملوك اليسوم وأول ملوكهم الامام احمد بن سعيد وفي هذا الباب أحوال ووقائع
١٦٤	كتاب الشيخ سعيد بن احمد الكندي الي هذا الامام يذكر له فيه احداثه
١٦٥	ذكر وفاة هذا الامام وذكر أولاده ومن ملك منهم
١٦٦	ولاية الامام سعيد بن الامام احمد وكان أدبيا
١٦٧	(باب) الاحوال الواقعة في عهد هذا الامام وفيه كثير من الوقائم وسبب اطلاق السلطان عليه
١٧٢	كتاب الشيخ جاعد بن خميس الي هذا الامام في حادثة
١٧٤	ذكر خروج العلامة أبي نهبان على هذا الامام وما وقع فيه من الحوادث
١٧٧	ذكر دخول أبي نهبان ومن معه للمقر لظهار أمرهم وما تبمه من الحوادث
١٨٣	ذكر خروج سلطان بن الامام على أخيه سعيد بن الامام
١٨٦	(باب) الاحوال الواقعة في دولة السلطان سعيد بن سلطان
١٩٠	ذكر ولاية طالب ابن الامام على الرستاق وكان اصمى جبارا وما جرى في ولايته من الحوادث
٢٠٠	بيان ما كان من العبادى طاهر ابن علي وكان واليا على نزوى
٢٠٦	ولاية سمود بن علي بن سيف على الرستاق بعد طالب
٢٠٧	اهتمام أهل العلم والرأى برد الامامة وذكر بعض حوادث

صفحة	صفحة
٢٣٠ (باب) امامة عزان بن قيس وهو امام بالاجماع وحوادثه قبل البيعة وانخاضه مسقط قاعدة الامامة	٢٠٩ ذكر تقليد حمود بن عزان للمسلمين بعد ان استخلص من السلطان كثيراً من الحصون والقلاع فولى جما من أئمة العلم على ولايات
٢٣٦ ذكر بيعة هذا الامام وصفة بيعته	٢١٥ ذكر موت محمد بن ناصر الجبيري وذكر شيء مما جرى في ولايته على بعض عمان
٢٣٨ كتاب أهل عمان الى أصحابنا بالمغرب بخبر البيعة وجوابهم	٢١٦ ذكر ظهور الشراة من خيار أهل الباطنة وذكر بعض حوادث
٢٤٠ ذكر سرية ابراهيم بن قيس أخي الامام الى قتل وزير السلطان سالم	٢١٩ ذكر موت السلطان سعيد بن سلطان وذكر أولاده
٢٤١ ذكر مواجهة القبائل للامام ووفود الاعيان والرؤساء اليه	واققسام الملك بينهم
٢٤٢ ذكر وقعة نغما	٢٢٠ ذكر بعض ماثر السلطان برغش بن سعيد سلطان زنجبار
٢٤٥ ذكر سرية فيصل بن حمود الى نحو المشرق	٢٢٠ ذكر ولاية ثويني بن سعيد ملك عمان
٢٤٦ ذكر الحكم على أموال ملوك آل بوسعيد	٢٢١ (باب) الاحوال الواقعة في دولة السلطان ثويني بن سعيد
٢٤٨ ذكر فتح الجو	٢٢٥ مقتل السلطان ثويني غيلة وولاية ابنه سالم الملك
٢٥١ ذكر فتح منح	٢٢٦ (باب) الاحوال الواقعة في دولة السلطان سالم
٢٥٢ ذكر فتح أزكى	
٢٥٣ ذكر فتح نزوى وهي تحت الملك	
٢٥٤ ذكر غزوة جملان وفيها التعريف بالوهابية	

صفحة	مضميفة
٢٧٧ (باب) دولة السلطان تركي بن سعيد وذكر بعض الحوادث	٢٥٧ ذكره مير الامام بالجند والى البرعي لقتال الوهابية وكتاب شيخ الاسلام العلامة الخليلي اليه يستعنه الى ذلك
٢٨٣ (باب) دولة السلطان فيصل بن تركي وما جرى في عهده من الحروب الداخلية وغيرها من الحوادث	٢٦٠ فتوى شيخ الاسلام للامام بأخذ القرض من الامة لاجل القتال
٢٩٠ خروج أمير الشرقية الى الحج من البر وذكر بعض حوادث بعده	٢٦٣ ذكر فتح الحزم
٢٩٨ قتل سعود بن عزان رحمه الله	٢٦٤ كتاب شيخ الاسلام الى والي الامام على الرستاق في حرب الحزم
٢٩٩ محاولة دخول القنصل الانجليزي الى الشرقية ومنع العرب له حدث في ذلك وما	٣٦٦ ذكر خروج تركي بن سعيد على الامام وظهور دسائس الاستعمار الانجليزي بالفعل في القطر الماني ونجد وفيه
٢٩٩ ذكر وجود الفحم الحجري بالشرقية	ذكر موت الامام ومقتل شيخ الاسلام الخليلي
٣٠١ قتل شيخ بني علي وما حدث به	٢٧٣ ذكر شيء من أحكام الامام عزان ابن قيس
٣٠٢ خروج المؤلف الى الحج	٢٧٥ ذكر كرامات هذا الامام رضي الله عنه
٣٠٠ حوادث سنة ١٣٢٤ وما بعدها	
٣٣٥ حوادث ١٣٢٨	
٣٠٧ كلمة لمصحح الكتاب	

شرح النيل

الأجزاء الثلاثة الأخيرة منه

٨ - ٩ - ١٠

مجلد مجلداً. مجلد مزهباً منها ١٢٥ قرشاً

عدا مصروف البريد

شرح النيل من أجل كتب الشريعة وأوسمها مادة وأجمعها من أقوال
المجتهدين من الأمة الإسلامية شيئاً كثيراً وهو الكتاب الجامع لشتات
الفنون الفقهية إذ جمع بين أجزائه اثنين وعشرين كتاباً أولها كتاب
الطهارات وآخرها كتاب الأفعال المنجية من الهلكة وقد حوى كثيراً من
آداب الدينية والتهديبية وموجزاً من تاريخ الفرق الإسلامية ورغبة في
تعميم نشره وتسجيل اقتنائه لاهل العلم فقد نزلناه من ١٤١ قرشاً إلى ١٢٥ قرشاً
عدا اجرة البريد فعلى اهل العلم ومحبيه ان يبادروا الى اقتنائه قبل نفاذه
فيصبح بثمن مضاعف ربما يصعب على كثير من الناس الحصول عليه

كتاب الرسم

وعما قريب بحول الله تعالى ينجز طبع كتاب الرسم لشيخنا قطب
الأئمة رحمه الله وهذا الكتاب نافع في فنه جامع باختصار لرسم العربية ولا
شك أن من تابر على مطالعته يخرج منه وقد أتقن رسم الكلمات العربية
لسهولة عبارته واختصاره ، وهو يلزم كل كاتب ولا سيما المبتدئين . وبعد
تمام طبعه نعلن ثمنه

جواهر النظام

في علمي الأدب واللاهوت

أرجوزة جامعة لكل فنون الفقه وأصوله وأصول الدين والآداب الإسلامية وأبواب من ضوابط الاصطلاحات الفقهية وتفسير المتشابهات وتحقيق كثير من مفردات المسائل وبالجملة هذه الأرجوزة فريدة تبلغ أربعة عشر ألف بيت سهلة التناول والحفظ جملة الفوائد جعلها المؤلف نور الدين السالمي العماني رحمه الله في أربعة أجزاء طبعناها طبعاً متقناً في ورق عال محلاة بهوامش للمؤلف ولناشرها أبي إسحاق ثمنها مجلدة افرنجياً أربعون قرشاً وقماشاً خمس وثلاثون قرشاً في مجلد واحد دون مصروف البريد

كتاب الملاحم

لامام الأدب ابن دريد الأزدي العماني

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة مصدراً بترجمة المؤلف ومشروحاً بشرح وجيز نافع ان شاء الله بقلم ناشره العبد الضعيف أبي إسحاق وهو تحت الطبع ومنفعة كتب ابن دريد في الأدب واللغة العربية لا تقدر ومكانته بين علماء الأدب أشهر أن تعرف وكيف لا وهو الامام الذي زاد اللغة العربية ثروة وجاء بما لم يسبق اليه من أسرارها . فعلى محبي العربية المبادرة الى اقتناء هذه الدررة الفريدة وتمننا يعلن بعد انتهاء الطبع

شامل الأصل والفرع

من أنقى ذخائر العلم وأجمع مؤلفات قطب الأئمة لثمرات اجتهاده
كتاب شامل وكفى شرفاً له أن المصنف ألفه بعد أن بلغ درجة الاجتهاد
غير أنه سار الى الدرجات العلى جنات عدن قبل أن يتمه ومع ذلك فقد
جمع الاثر من فن أصول الدين وتوابعه وكتاب الطهارات وبعض أبواب
الصلاة فقد شرعنا بحمد الله وعونه في طبع هذا الاثر النفيس خدمة للدين
ونشراً للعلم وتسهيلاً للحصول عليه فتحنا فيه الاشتراك بخمسة وثلاثين قرشاً
مجلداً واصلاً الى المشترك الى نهاية الطبع ثم بعد ذلك يرفع الثمن ولا شك
أن جنود العلم والدين سيقبلون عليه اقبالا كبيراً من الشرق والغرب

رسالة اسماء الأئمة والعلماء

وأمكتهم ووفياتهم وتاريخهم

كنا عزمنا أن نضم الى الجزء الثاني من تحفة الاعيان هذه الرسالة المهمة
ذات الشأن حيث جمعت أعلام الأئمة والعلماء وتواريخهم وأعلام بلدانهم
وبعض مؤلفاتهم ولا سيما أئمة وعلماء عمان ومؤلفها من علماء عمان لم نثر
على اسمه ولكن حاجتها الى التحقيق والتعليق عليها لم تفرغ منهما بعد
فارجينا ابرازها الى أن يمن الله تعالى بذلك ونرجوه أن يكون قريباً فتنبرز
بهجة لناظرين ، ممتازة ببعض حقائق التاريخ

وفاة رسول الله

في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة 11 سنة 610
م في مكة المكرمة في دار أبي طالب
وكان عمره ثلاث وستين سنة
وكان قد بعث في مكة
سنة 11 سنة 610 م
وكان قد بعث في مكة
سنة 11 سنة 610 م

البعث في مكة

في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة 11 سنة 610
م في مكة المكرمة في دار أبي طالب
وكان عمره ثلاث وستين سنة
وكان قد بعث في مكة
سنة 11 سنة 610 م
وكان قد بعث في مكة
سنة 11 سنة 610 م





